خطب الرسول صلى الله عليه وسلم

٥٧٤ خطبة من كنوز الدرر وجوامع الكلم

جمعها وشرحها

محمد خليل الخطيب

دار الفضيلة

الطبعة الشرعية الوحيدة
كل طبعة ما عداها تعتبر مزورة

خطب الرسول صلى الله عليه وسلم

٥٧٤ خطبة من كنوز الدرر وجوامع الكلم

جمعها وشرحها

محمد خليل الخطيب

دار الفضيلة

إتحاف الأنام

بخطب رسول الإسلام

سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

دار الفضيلة
للنشر والتوزيع والتصدير
الإدارة: القاهرة - ٢٣ شارع محمد يوسف القاضي - كلية البنات
مصر الجديدة - ت ٦٦٢٢٢٢٢ - فاكس ٦٦٢٢٢٢٢
المكتبة: ٧ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة ت ٣٩٠٩٢٢١
دولة الإمارات: دبي - ديرة - ص ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

مقدمة

الحمد لله الذى أفاض على عباده النعمة ، وكتب على نفسه الرحمة ، وأشهد أن لا إله إلا الله عليه توكلت وإليه أنيب ، لا غنى لأحد عن فضله ورحمته ، ولا طمع في الفوز بجنته إلا بعفوه ومغفرته، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين ، وقدوة للعاملين ، ومحجة للسالكين ، وحجة على العباد أجمعين ، بعثه للإيمان منادياً ، وإلى دار السلام داعياً ، وللخليقة هادياً ، ولكتابه مبيِّناً وتالياً ، وفى مرضاته ساعياً ، وبالمعروف آمراً وعن المنكر ناهياً . أرسله على حين فترة من الرُسل فهدى به إلى أوضح السبل ، وافترض طاعته ومحبته ، وسد إلى الجنة كل طريق إلا طريقته ، فهى موصدة إلا على مَنْ كانوا له تابعين . دعا إلى الله سراً وجهاراً وأذن بذلك بين أظهر الأمة ليلاً ونهاراً إلى أن اشرقت شمس الإيمان وعلت كلمة الرحمن ، وبطلت دعوة الشيطان واهتدى كل حيران. فصلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله أصحاب الصراط السوى ، ومن اهتدى .

وبعـد :

فيقول المنتمى إلى حضرة الحبيب ، وشاعر النبى ﷺ محمد ابن الشيخ خليل ابن الشيخ محمد الخطيب : لم يسمع الناس بعد القرآن الكريم بكلام قط أعم نفعاً ولا أصدق لفظاً ، ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ، ولا أكرم مطلباً ولا أحسن موقعاً ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين عن فحواه من كلام سيدنا محمد ﷺ لأنه الكلام الذى قلت حروفه ، وكثر معناه ، وجل عن الصنعة ، وتنزه عن التكلف ، ولم ينطق عن الهوى ﴿إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى﴾ وألقى الله المحبة عليه ، وغشاه بالقبول ، واجتمعت فيه المهابة والحلاوة ، وكتب الناس فى فنونه المختلفة ، وضروبه المتنوعة . ولم أجد من تعرض لجمع خطبه الجامعة المفيدة . فجمعتها فى سنين عديدة ، وقد أذكر فيها أحاديث توفية للمقام ، ووصايا نميت إليه أو إلى بعض أصحابه الكرام وهى فى حكم المرفوعة إليه عليه الصلاة والسلام ، وعقبت كل خطبة بمراجعها أو بعضها ليرجع إليها الراغبون ، وخرجتها وذكرت درجتها ليطمئن المحدثون ، وكم قرأت فى سبيلها من كتب فى التاريخ والسيرة واللغة والأدب ، وحينما تيسر لى منها المرام ، سميتها : (إتحاف الأنام بخطب رسول الإسلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام) . وقد شرحت غريب مبانيها ، وأبنت بعض

معانيها ، وجعلتها ستة عشر باباً مرتبة ترتيباً تستريح إليه الألباب ، فبدأتها بخطبه فى جهاده عليه الصلاة والسلام للإسلام ، وختمتها بخطبه فى مرضه الذى انتقل فيه إلى جوار ذى الجلال والإكرام . وهاك الترتيب ، وعدد ما فى كل باب من خطب الحبيب ﷺ : خطبه ﷺ فى الجهاد وما يتعلق به وعدده ست وستون خطبة ، وفى الصلاة وعدده تسع وعشرون ، وفى الزكاة وعدده سبع خطب ، وفى رمضان سبع خطب ، وفى الحج سبع عشرة خطبة ، وفى الإخلاص ست عشرة خطبة ، وفى القرآن والعلم والذكر ثلاث وأربعون خطبة وفى التقوى وصلة الرحم والصدقة سبع عشرة خطبة ، وفى تحذيره من البدع ثلاث خطب وفى الدنيا والنساء والفتن ثلاث وأربعون وأما خطبه العامة فمائة وثلاث وتسعون خطبة . وأردت بها الخطب التى لم يحدها موضوع ، أو عثرت عليها النساء وما يقيهن من الفساد والنهى عن استماع الأغانى والمعازف ، والخمر والميسر ، وما يجر إليه اللهو من المتالف . وبالجملة فلا يصف هذا القسم إلا من يمتّع بقراءته ناظريه وينظر بعين بصيرته إليه ، وذكرت مفردات عددها اثنتا عشرة خطبة ، وخطبه فيما يختص به وبآل بيته ، وفى هذا القسم خطبه فى خصائصه ، وفى قريش وفى فضل بلدته ، وفى فضل الصلاة عليه ، وفى فضائل آل بيته الكرام وأصحابه الأعلام . وغير ذلك . وعدده اثنتان وسبعون خطبة . وفى الساعة وما بعدها أربع وثلاثون خطبة ، وخطبه فى مرض انتقاله إلى الرفيق الأعلى عليه الصلاة والسلام وعدده عشر خطب . وخطبه فى جزاء تابعيه الكرام .

وجعلت مسك الختام دعاءه لأصحابه عند القيام ، والله المسئول أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وموجبة لجوار نبيه ﷺ الرءوف الرحيم فى جنات النعيم . والتمتع بالنظر إليه ، والزلفى لديه . إنه ولىّ ذلك والقادر عليه . آمين .

محمد خليل الخطيب

القاهرة فى ٢٥ ربيع الثانى ١٣٧٣

خطبه صلى الله عليه وسلم فى الجهاد

١ صدر خطبته ﷺ

عن الزهرى قال : كان صدر خطبة رسول الله ﷺ : «الحمد لله . نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا . من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدى[1] الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى ، نسأل الله ربنا أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ، ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه فإنما نحن به وله »

(مراسيل أبى داود ص ٩ والسنن الأربعة)

٢ كان يقول إذا خطب

عن ابن شهاب قال : بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول إذا خطب . «كل ماهو آت قريب . ولابعد لما هو آت . لا يعجل الله بعجلة أحد ، ولا يخف لأمر الناس . ما شاء الله لا ما شاء الناس . يريد الله أمراً . ويريد الناس أمراً ما شاء الله كان ولو كره الناس ، ولا مبعد لما قرب الله ، ولا مقرب لما بعد الله ، لا يكون شيء إلا بإذن الله جل وعز »

(مراسيل أبى داد ص ٩)

٣ خطبته لما نزلت : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾

---

(١) قـدامها .

صعد ﷺ على الصفا فجعل ينادى : «يابنى فهر، يابنى عدى» لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال : «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدق ؟» قالوا : نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً . قال : « فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد» قال أبو لهب : تباً لك يا محمد ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت : ﴿ **تبت يدا أبى لهب وتب** ﴾

(أخرجه البخارى ومسلم والترمذى ، وفى رواية : «وقد تب» التيسير ج ١ ص ١٦٤)

٤ خطبته فى إنذارهم وتحذيرهم من التعنت

عن الزبير بن العوام قال : لما نزلت ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ صاح رسول الله ﷺ على أبى قبيس «ياآل عبد مناف إنى نذير لكم» فجاءته قريش فحذرهم وأنذرهم . قالوا : تزعم أنك نبى يوحى إليك وأن سليمان سخر له الريح والجبال ، وأن موسى سخر له البحر ، وأن عيسى كان يحيى الموتى . فادع الله أن يسير عنا هذه الجبال ، ويفجر لنا أنهاراً فنتخذها محارثاً ، فنزرع ونأكل ، وإلا فادع الله أن يحيى لنا موتانا ، وإلا فادع الله أن يصير هذه الصخرة التى تحتك ذهباً فننحت منها وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف فإنك زعمت أنك كهيئتهم ، فبينما نحن حوله إذ نزل عليه الوحى ، فلما سرى عنه قال : « والذى نفسى بيده لقد أعطانى ما سألتم ، ولو شئت لكان ، ولكنه خيرنى بين أن تدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فلا يؤمن مؤمنكم وأخبرنى أنه إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم أنه معذبكم عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين» فنزلت : ﴿ **وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون** ﴾ حتى قرأ ثلاث آيات ، ونزلت : ﴿ **ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى** .. ﴾ الآية .

(رواه أبو يعلى من طريق عبد الجبار بن عمر الأيلى عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم وكلاهما وثق وقد ضعفهما الجمهور . ص ٨٥ ج ٧ مجمع الزوائد)

٥ أول خطبه بمكة يدعوهم إلى الإيمان

جمع قومه وحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : «إن الرائد[1] لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم ، ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم ، والله الذى لا إله إلا هو إنى لرسول الله إليكم خاصة ، وإلى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ، ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً . وإنها لجنة أبداً . أو لنار أبداً» فتكلم القوم كلاماً ليناً غير عمّه أبى لهب فإنه قال : خذوا على يديه قبل أن تجتمع عليه العرب ، فإن أسلمتوه إذًا ذللتم ، وإن منعتموه قتلتم . فقال أبو طالب : والله لنمنعه ما بقينا ثم انصرف الجميع .

جمهرة خطب العرب عن السيرة الحلبية (٢٧٢/١) والكامل لابن الأثير ج٢ : ٢٧ وسيرة الخضرى ص (٥١)

٦ خطبته فى العقبة يعاهد الأنصار سنة ١٢ من النبوة

عن ابن مسعود قال : وعدنا رسول الله ﷺ فى أصل العقبة يوم الأضحى ونحن سبعون رجلاً . قال عقبة : إنى أصغرهم سناً ، فأتانا رسول الله ﷺ فقال : « أوجزوا فى الخطبة فإنى أخاف عليكم كفار قريش » فقلنا : يارسول الله سلنا لربك وسلنا لنفسك ، وسلنا لأصحابك ، وأخبرنا مالنا من الثواب على الله تبارك وتعالى وعليك . قال : «أما الذى أسأل لربى أن تؤمنوا به ولا تشركوا به شيئاً . وأما الذى أسأل لنفسى أسألكم أن تطيعونى أهدكم سبيل الرشاد ، وأسألكم لى ولأصحابى أن تواسونا فى ذات أيديكم ، وأن تمنعونا مما منعتم منه أنفسكم فإذا فعلتم ذلك فلكم على الله الجنة وعلى» قال : فمددنا أيدينا فبايعناه .

(رواه الطبرانى وفيه مجالد بن سعيد ، وحديثه حسن وفيه ضعف ص ٤٧ ج ٦ مجمع الزوائد)

٧ خطبته فى بعض ما لقيه من الجهد ﷺ

عن طلحة بن عمر قال : كان الرجل إذا قدم على رسول الله ﷺ فلم يكن له عريف بالمدينة ينزل عليه ؛ نزل بأصحاب الصُّفة وكان لى بها قرناء . فكان يجرى

---

(١) المرسل لاختيار مكان النزول .

علينا من عند رسول الله ﷺ كل يومين اثنين : مُدَّان من تمر فبينما رسول الله ﷺ فى بعض الصلوات إذ نادى مناد من أصحابه : يا رسول الله أحرق التمر بطوننا ، وتخرقت عنا الخنف[1] ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة ؛ قام فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر ما لقى من قومه من الشدة – فقال : « مكثت أنا وصاحبى بضعة عشر يوماً ما لنا طعام إلا البرير[2] حتى قدمنا على إخواننا من الأنصار فواسونا فى طعامهم ، وعظم طعامهم التمر واللبن . والذى لا إله إلا هو لو أجد لكم الخبز واللحم لأطعمتكموه وإنه لعله أن تدركوا زماناً أو من أدركه منكم يلبسون مثل أستار الكعبة ، يغدى عليكم ، ويراح بالجفان »

(رواه الطبرانى والبزار ، ورجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن عثمان العقيلى ، وهو ثقة)

٨ خطبته يحثهم على الإخلاص والصبر فى بدر[3]

خطب ﷺ يوم بدر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فإنى أحثكم على ما حثكم الله عليه وأنها كم عما نهاكم عنه ، فإن الله عظيم شأنه ، يأمر بالحق ، ويحب الصدق ، ويعطى على الخير أهله على منازلهم عنده ، به يذكرون ، وبه يتفاضلون ، وإنكم قد أصبحتم بمنزل الحق لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغى به وجهه ، وإن الصبر فى مواطن البأس مما يفرج به الهم ، وينجى به من الغم ، وتدركون النجاة فى الآخرة ، فيكم نبى الله يحذركم ويأمركم ، فاستحيوا اليوم أن يطلع الله عز وجل على شىء من أمركم يمقتكم عليه ، فإن الله يقول : ﴿ **لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم** ﴾ انظروا الذى أمركم به من كتابه ، وأراكم من آياته ، وأعزكم به بعد ذلة ، فاستمسكوا به يرضى به ربكم عنكم ، وأبلوا ربكم فى هذه المواطن أمراً تستوجبوا الذى وعدكم به من رحمته ومغفرته ، فإن وعده حق ، وقوله صدق ، وعقابه شديد ، وإنما أنا وأنتم بالله الحى القيوم ، إليه ألجأنا ظهورنا ، وبه اعتصمنا ، وعليه توكلنا ، وإليه المصير . يغفر الله لى وللمسلمين »

(ج ١ إمتاع الأسماع ص ٨١)

(١) الخنف : ثياب من الكتان الردىء .
(٢) البرير : ثمر الأراك : ثمر الأراك إذا صلب .
(٣) كانت فى يناير سنة ٦٢٤ ورمضان على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة .

٩ خطبته فى رؤياه فى أحد[1]

لما أصبح يوم الجمعة واجتمع الناس خطب على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إنى رأيت فى منامى رؤيا . رأيت كأنى فى درع حصينة ، ورأيت كأن سيفى ذا الفقار انقصم من عند ظبته[2] ورأيت بقراً تذبح ، ورأيت كأنى مردف كبشاً» فقال الناس : يا رسول الله فما أولتها ؟ قال : «أما الدرع الحصينة فالمدينة ، فامكثوا فيها ، وأما البقر المذبح فقتلَى فى أصحابى ، وأما أنى مردف كبشاً فكبش الكتيبة[3] نقتله إن شاء الله »وفى رواية : وأما انقصام سيفى فقتل رجل من أهل بيتى » وقال : « أشيروا علىَّ »

(إمتاع الأسماع ج ١ - ١١٦)

١٠ خطبته يوم الأحزاب[4] ودعاؤه عليهم

حمد الله وأثنى عليه ثم قال : « والذى بعثنى بالحق إنهم لحزب الشياطين يحدثونهم فيكذبونهم ، ويمنونهم فيغرونهم ، ويعدونهم فيخلفونهم ، والله ما حدثتكم فكذبتكم ، ولا منيتكم فغررتكم ، ولا وعدتكم فأخلفتكم ، اللهم اضرب وجوههم ، وأكلّ[5] سلاحهم ، ولا تبارك لهم فى مقامهم ، اللهم مزقهم فى الأرض تمزيق الرياح الجراد . والذى بعثنى بالحق ، لئن أمسيتم قليلا لتكثرن ، وإن كنتم أذلة لتعزن ، ولئن كنتم وضعاء لتشرفن ، حتى تكونوا نجومًا يقتدى بواحدكم ؛ يقال : قال فلان ، وقال فلان »

(مفتاح الأفكار ص ٥٩)

١١ رواية أخرى لهذه الخطبة

خطب ﷺ يوم الأحزاب فقال بعد حمد الله والثناء عليه: « والذى بعثنى بالحق نبياً إنهم لحزب الشيطان يعدهم فيخلفهم ، ويحدثهم فيكذبهم وما وعدتكم

---

(١) كانت فى يناير سنة ٦٢٥ وشوال سنة ثلاث هجرية . (٢) ظبة السيف : حده .
(٣) كبش الكتيبة : قائدها . (٤) وكانت فى فبراير سنة ٦٢٧ وشوال سنة خمس هجرية .
(٥) اجعله غير قاطع .

فأخلفتكم ، ولا حدثتكم فكذبتكم ، ولا منيتكم فخدعتكم . اللهم أكل سلاحهم واضرب وجوههم ، ومزقهم فى البلاد تمزيق الريح الجراد . والذى بعثنى بالحق لئن كنتم وضعاء لتشرفن ، ولئن أصبحتم أذلاء لتعزن حتى تصيروا نجوماً يهتدى بكم . ولا يقال قال رسول الله : (إلا ذكرتم) فإياكم أن تقـولوا على ما لم أقل ، وأن تستنوا على ما لم أسن والذى بعثنى بالحق لتنمن نمو السحاب برق ورعد فأمطر فأخرجت الأرض زهراتها لزمان بهجتها تزودوا التقوى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله »

(الفاضل للوشاء)

١٢ خطبته حينما شكا صحبه صاحب خيبر[١]

عن العرباض بن سارية السلمى رضى الله عنه قال : نزلنا مع رسول الله ﷺ قلعة خيبر ، ومعه من معه من المسلمين ، وكان صاحب خيبر رجلا مارداً متكبراً فأقبل إلى النبى ﷺ فقال : يا محمد ألكم أن تذبحوا حمرنا ، وتأكلوا ثمرنا وتضربوا نساءنا ، فغضب رسول الله ﷺ وقال : « يا بن عوف اركب فرسك ثم ناد أن الجنة لا تحل إلا لمؤمن ، وأن اجتمعوا للصلاة » فاجتمعوا ثم قام فقال : « أيحسب أحدكم متكئاً على أريكته قد يظن أن الله تعالى لم يحرم شيئاً إلا ما فى القرآن ؟ ألا وإنى والله لقد وعظت ، وأمرت ونهيت عن أشياء إنها لمثل القرآن أو أكثر ، وإن الله تعالى لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ، ولا ضرب نسائهم ، ولا أكل ثمارهم إذا أعطوا الذى عليهم »

(أخرجه أبو داود قال المنذرى فى إسناده: أشعث بن شعبة المصيصى ، وفيه مقال التيسير ص ٢٤٣) .

١٣ خطبته فى خيبر يُحرم أموال المعاهدين

عن المقدام بن معد يكرب قال: غزوت مع خالد بن الوليد الصائفة ، فقرم[٢] أصحابى إلى اللحم ، فقالوا : أتأذن لنا أن نذبح رمكة[٣] له ، قال : فحبلوه[٤]،

---

(١) سنة ٦٢٨ أغسطس شهر محرم سنة سبع هجرية .
(٢) اشتهوه شهوة شديدة . (٣) رمكة : فرس . (٤) حبله : شده بالحبل .

فقلت : مكانكم حتى آتى خالد بن الوليد ، فأسأله عن ذلك ، فأتيته فأخبرته خبر أصحابى ، فقال : غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة خيبر فأسرع الناس فى حظائر يهود فقال : «يا خالد ناد فى الناس : إن الصلاة جامعة ، لا يدخل الجنة إلا مسلم ، ففعلت ، فقام فى الناس فقال : « يا أيها الناس ما لكم أسرعتم فى حظائر يهود ، ألا لا يحل أموال المعاهدين إلا بحقها ، وحرام عليكم الحمر الأهلية ، والإنسية ، وخيلها وبغالها ، وكل ذى ناب من السباع ، وكل ذى مخلب من الطير »

(جـ٤ مسند الإمام أحمد ص ٨٩)

١٤ خطبته فى تحريم أموال المعاهدين

عن خالد بن الوليد قال : قال لى رسول الله ﷺ : «أذن فى الناس : الصلاة جامعة لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة » ثم خرج فصلى بالهاجرة . ثم قام فى الناس فقال : « ما أحل أموال المعاهدين بغير حقها عسى الرجل منكم يقول وهو متكىء على أريكته : ما وجدنا فى كتاب الله عز وجل من حلال أحللناه ، وما وجدنا من حرام حرمناه ألا وإنى أحرم عليكم أموال المعاهدين بغير حقها »

(رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه بقية وهو ضعيف)

١٥ خطبته فى جيش الأمراء بمؤتة [١]

عن أبى قتادة الأنصارى فارس رسول الله ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء ، فقال : «عليكم زيد بن حارثة فإن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب ، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة الأنصارى » فوثب جعفر فقال : بأبى وأمى يا رسول الله ما كنت أرهب أن تستعمل على زيداً . قال : «امض فإنك لا تدرى أى ذلك خير » فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله . ثم إن رسول الله ﷺ صعد المنبر وأمر أن ينادى بالصلاة جامعة ، فقال رسول الله ﷺ : « ناب خيراً أو بات خيراً أو ثاب خيراً » . شك عبد الرحمن ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازى ؟ إنهم انطلقوا فلقوا العدو ، فأصيب زيد شهيداً . فاستغفروا له فاستغفر له الناس . ثم أخذ اللواء جعفر بن أبى طالب ، فشد على القوم حتى استشهد . أشهد له بالشهادة فاستغفروا له . ثم أخذ

(١) سنة ٦٢٩ سبتمبر جمادى الأول سنة ثمان هجرية .

اللواء عبد الله ابن رواحة ، فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً . فاستغفروا له .ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ، ولم يكن من الأمراء. هو أمَّر نفسه ، ثم رفع رسول الله ﷺ إصبعه فقال : «اللهم إنه سيف من سيوفك فانصره » فمن يومئذ سمى خالد سيف الله . ثم قال : «انفروا فأمدوا إخوانكم » قال : فنفر الناس فى حر شديد مشاة وركباناً .

(رواه أحمد ورجاله ورجال الصحيح غير خالد بن سحير وهو ثقة ص ١٠٦ م ٦)

١٦ خطبته بمكة يوم الفتح وفيها بعض الأحكام

وقف على باب الكعبة ثم قال : «لا إله إلا الله وحده لا شريك له . صدق وعده ، ونصر عبده . وهزم الأحزاب وحده . ألا كل مأثرة[١] أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين ، إلا سدانة[٢] البيت ، وسقاية[٣] الحاج . ألا وقتل الخطأ مثل العمد بالسوط والعصا ، فيهما الدية مغلظة ، منها أربعون خلفة[٤] فى بطونها أولادها . يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب نخوة[٥] الجاهلية ، وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم خلق من تراب . ثم تلا : ﴿ **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾الآية .

«يامعشر قريش– أو ياأهل مكة – .. ما ترون أنى فاعل بكم ؟» قالوا : خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم» قال :«اذهبوا فأنتم الطلقاء »

تاريخ الطبرى (١٢/٣) وإعجاز القرآن ص ١١٢ والكامل لابن الأثير (١٢١/٢) وسيرة ابن هشام (٢٧٣/٢) والجمهرة (٥٢/١)

١٧ خطبته فى تحريم مكة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لما فتح الله على رسوله ﷺ مكة قام فى الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : « إن الله تعالى حبس عن مكة الفيل وسلط عليهم رسوله والمؤمنين . وإنها لم تحل لأحد قبلى ، وإنها إنما حلت لى ساعة من نهار ،

---

(١) ما يستأثر به .
(٢) السدانة : الخدمة .
(٣) شراب الزبيب كان يسقيه العباس بن عبد المطلب للحجاج جاهلية وإسلاماً .
(٤) الناقة الحامل وجمعها أمخاض من غير لفظها وربما قيل : خلفات .
(٥) التكبر .

وإنها لن تحل لأحد بعدى ، فلا ينفر صيدها ، ولا يختلى[١] خلاها[٢] ولا يقطع شجرها ، ولا تحل لقطتها[٣] إلا لمنشد[٤] ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين ، إما أن يعقل[٥]، وإما أن يقاد[٦] أهل القتيل » فقال العباس : إلا الإذخر[٧] يا رسول الله ، فإنا نجعله فى قبورنا وبيوتنا ؟ فقال « إلا الإذخر »

(أخرجه الشيخان وأبو داود التيسير جـ٣ ص٢٣٦)

١٨ خطبته لما دخل مكة عام الفتح

عن عبد الله بن عمرو قال : لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح قام فى الناس خطيباً فقال : (يا أيها الناس إنه ما كان من حلف فى الجاهلية فإن الإسلام لم يزده إلا شدة ، ولا حلف فى الإسلام ، والمسلمون يد على من سواهم ، تتكافأ دماؤهم ، يجير عليهم أدناهم ، ويرد عليهم أقصاهم ، ترد[٨] سراياهم على قعدهم ؛ لا يقتل مؤمن بكافر . دية الكافر نصف دية المسلم ، لا جلب[٩] ولا جنب ، ولا تؤخذ صدقاتهم إلا فى ديارهم » ويروى بعده : « ولا شغار[١٠] فى الإسلام ولا هجرة بعد الفتح »

(جـ١٨٢ م ، ٢١٥)

١٩ خطبته يوم حنين[١١]

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : شهدت رسول الله ﷺ يوم حنين ، وجاءته وفود هوازن ، فقال : يا محمد ، إنا أصل وعشيرة ، فَمُنَّ علينا مَنَّ الله عليك ، فإنه قد نزل بنا من البلاء ما لا يخفى عليك . فقال :«اختاروا بين نسائكم وأموالكم وأبنائكم » قالوا : خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا ، نختار أبناءنا ، فقال: «أما

(١) يقطع . (٢) حشيشها . (٣) المال الملتقط . (٤) معرف لها على الدوام .
(٥) يقبل الدية . (٦) يقاد : يقتص لهم بالقتل . (٧) حشيش صغير يوضع فى المقابر
(٨) جمع سرية . القطعة من الجيش .
(٩) لا جلب ولا جنب : الجلب : المجلوب ، ومعنى لا جلب : أن صاحب الماشية لا يكلف جلبها إلى المصدق ليأخذ منها الزكاة بل تؤخذ زكاتها عند حلبها على المياة . قوله : ولا جنب معناه إذا كانت الماشية فى الأفنية فتترك فيها ولا تخرج إلى المرعى ليخرج المصدق إلى الزكاة لما فيه من المشقة .
(١٠)من شاغر فلان فلاناً شغاراً ومشاغرة زوج كل واحد منها صاحبه امرأة على أن يزوجه الأخرى بغير مهر .
(١١) كانت فى أغسطس سنة ٦٢٨ ومحرم سنة ٧ هجرية .

ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم » وقال المهاجرون : ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ وقال الأنصار مثل ذلك . وقال عيينة بن بدر : أما ما كان لى ولبنى فزارة فلا . وقال الأقراع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا ، وقال عباس بن مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا ، فقالت لحيان : كذبت بل هو لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « يأأيها الناس ردوا عليهم نساءهم وأبناءهم ، فمن تمسك بشىء من الفىء[1] فله علينا ست فرائض من أول شىء يفيئه الله علينا » ثم ركب راحلته ، وتعلق به الناس يقولون : قسم علينا فيئنا بيننا ، حتى الجئوه إلى سمرة[2] فخطفت رداءه ، فقال : « يا أيها الناس ردوا على ردائى فوالله لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعم[3] لقسمته بينكم ، ثم لا تلقونى بخيلا ولا جباناً ولا كذوباً » ثم دنا من بعيره فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين أصابعه السبابة والوسطى ثم رفعها فقال : « يا أيها الناس ليس لى من هذا الفىء – فى هؤلاء – إلا الخمس . والخمس مردود عليكم . فردوا الخيط والمخيط ، فإن الغلول[4] يكون على أهله يوم القيامة عاراً وناراً وشناراً[5]» فقام رجل معه كبة من شعر[6]، فقال : إنى أخذت هذه أصلح بها برذعة بعير لى دبر ، قال : « أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لك » فقال الرجل : يا رسول الله أما إذ بلغت ما أرى ، فلا أرب لى بها . ونبذها . هكذا كانت فى الأصل : «ليس لى من هذا الفيىء هؤلاء هذه »

(مسند الإمام أحمد جـ٢ ص ١٨٤)

٢٠ خطبته حين افتتح حنيناً فى النهى عن استعمال الفىء قبل القسمة[7]

عن رويفع بن ثابت الأنصارى قال : كنت مع النبى ﷺ حين افتتح حنيناً ، فقام فينا خطيباً فقال : « لا يحل لامرىء ، يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماءه زرع غيره ولا أن يبتاع مغنماً حتى يقسم ، ولا أن يلبس ثوباً من فىء المسلمين حتى إذا أخلقه[8] رده فيه ، ولا يركب دابة من فىء المسلمين حتى إذا أعجفها[9] ردها فيه »

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ١٠٨)

---

(١) الفىء : الغنيمة . (٢) شجرة . (٣) المواشى خصوصاً الإبل . (٤) الخيانة .
(٥) الشنار : العيب والعار . (٦) خصلة منه .
(٧) فى فبراير سنة ٦٣٠ و ١٠ من شوال سنة ٨ هجرية .
(٨) أبلاه . (٩) أضعفها .

٢١ خطبته فى أصحابه ليتنازلوا عن السبى إلى هوازن

عن عروة بن الزبير أن مروان والمسور بن مخرمة أخبراه أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين ، فسألوا أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « معى من ترون ، وأحب الحديث إلَّى أصدقه ، فاختاروا إحدى الطائفتين إما السبى وإما المال ، وقد كنت استأنيت بكم » وكان أنظرهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف ، فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين ، قالوا : فإنا نختار سبينا ، فقام رسول الله ﷺ فى المسلمين فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله ثم قال : « أما بعد فإن إخوانكم قد جاءوا تائبين ، وإنى قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم ، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفىء الله عز وجل علينا فليفعل » فقال الناس : قد طيبنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ : «إنا لا ندرى من أذن منكم فى ذلك ممن لم يأذن ، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم[1] أمركم » فجمع الناس فكلمهم عرفاؤهم ، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا . هذا الذى بلغنى عن سبى هوازن .

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ٣٢٦)

٢٢ خطبته فى غزوة تبوك[2]

عن ابن عباس أن النبى ﷺ خطب يوم تبوك فقال : « ما فى الناس مثل رجل آخذ بعنان فرسه فيجاهد فى سبيل الله ، ويجتنب شرور الناس ، ومثل رجل باد[3] فى غنمه يقرى[4] ضيفه ويؤدى حقه »

(مسند الإمام أحمد جـ١ ص ٣١١)

٢٣ خطبته لما أراد صحبه دخول حجر ثمود

عن أبى كبشة قال : لما كانت غزوة تبوك تسارع الناس إلى الحجر[5] ليدخلوا فيه فنودى فى الناس الصلاة جامعة ، فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بعيره ، وهو

(١) رؤساؤكم . (٢) فى أكتوبر سنة ٦٣٠ ورجب سنة تسع هجرية .

(٣) باد : ساكن البادية . (٤) يقرى : يكرم . (٥) منازل ثمود قوم صالح عليه السلام .

يقول : « علام تدخلون على قوم غضب الله عليهم ؟» قال : فناداه رجل : نعجب منهم يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ نبيكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم . استقيموا وسددوا فإن الله لا يعبأ بعذابكم شيئاً »

(رواه الطبراني من طريق المسعودى وقد اختلط وبقية رجاله ثقاة)

٢٤ خطبته فيما أصاب قوم صالح

عن جابر أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر فى غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال : « يا أيها الناس لا تسلوا نبيكم الآيات[١] هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم ناقة ففعل ، فكانت ترد من هذا الفج[٢] فتشرب ماءهم يوم وردها ، ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يصيبون من غبها . ثم تصدر من هذا الفج فعقروها ، فأجلهم الله ثلاثة أيام ، وكان وعد الله غير مكذوب . ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله منهم من كان بين السماء والأرض ، إلا رجلا كان فى حرم الله - فمنعه حرم الله من عذاب الله » قيل يا رسول الله : من هو ؟ قال : « أبو رغال » قيل : ومن أبو رغال ؟ قال : « جد ثقيف »

(رواه الطبرانى فى الأوسط ، والبزار وأحمد ورجال أحمد رجال الصحيح)

٢٥ خطبته فى عاقر ناقة صالح

عن عبد الله بن زمعة رضى الله عنه قال : سمعت النبى ﷺ يخطب وذكر الناقة والذى عقرها . فقال ﷺ : «﴿انبعث أشقاها﴾ انبعث لها رجل عزيز عارم[٣] منيع فى رهطه مثل أبى زمعة » وذكر النساء فوعظ فيهن ، فقال : «يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه » ثم وعظهم فى ضحكهم من الضرطة . فقال : « لم يضحك أحدكم مما يفعل » ؟

(أخرجه الشيخان والترمذى)

٢٦ خطبته فى الجهاد [٤]

عن إبراهيم عبده بن أبى أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو ، انتظر حتى إذا مالت الشمس وقام فيهم فقال : « يا أيها

(١) المعجزات . (٢) الطريق الواسع . (٣) عارم : خبيث شرير .

(٤) الجهاد : قتال الكفار لنصر الإسلام وإعلاء كلمة التوحيد وهو فرض كفاية ، وقد يكون فرض عين إذا دخل الكفار بلادنا .

الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية[1]، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » ثم قال النبى ﷺ : «اللهم منزل الكتاب ، ومجرى السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم ، وانصرنا عليهم »

(أخرجه الشيخان أبو داود متفق عليه . شرح رياض الصالحين جـ١ ص٢٤٨ ، التيسير ص ٢٢٩)

٢٧ خطبته فى أن القتل فى سبيل الله يكفر الخطايا إلاَّ الدَّيْن

وعن أبى قتادة الحارث بن ربعى رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد فى سبيل الله ، والإيمان بالله أفضل الأعمال . فقام رجل فقال : يا رسول الله أرأيت إن قتلت فى سبيل الله أتكفر عنى خطاياى ؟ فقال له رسول الله ﷺ : «نعم إن قتلت فى سبيل الله ، وأنت صابر محتسب[2] مقبل غير مدبر » ثم قال رسول الله ﷺ : كيف قلت ؟ قال : أرأيت إن قتلت فى سبيل الله أتكفر عنى خطاياى ؟ فقال رسول الله ﷺ : «نعم ،وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين فإن جبريل قال لى ذلك »

(رواه مسلم . شرح رياض الصالحين جـ٢ ص ٣٦٢)

٢٨ خطبته فى فضل الجهاد

عن مجاهد بن يزيد بن شجرة ، وكان ممن يصدق قوله فعله قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ما أحسن نعمة الله عليكم ، ترى من بين أحمر وأخضر وأصفر . وفى الرجال ما فيها » وكان يقول : « إذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال ، فتحت أبواب السماء ، وأبواب الجنة ، وأبواب النار وزين الحور العين ، واطلعن فإذا أقبل الرجل قلن : اللهم انصره ، وإذا أدبر احتجبن منه ، وقلن : اللهم اغفر له . فأنْهِكوا وجوه القوم[3] فدى لكم أبى وأمى ، ولا تخزوا الحور العين فإن أول قطرة تنضج تكفر عنه كل شيء عمله ، وتنزل إليه زوجتان من الحور يمسحان وجهه ويقولان : قد أنى[4] لك ، ويقول : قد أنى لكما . ثم يكسى مائة حلة ليست من نسج بنى آدم ، ولكن من نبت الجنة لو وضعن بين إصبعين لوسعهن » وكان يقول : « نبئت أن السيوف مفاتيح الجنة »

(رواه الطبرانى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح)

---

(١) السلامة .
(٢) مدخر أجرك عند ربك .
(٣) أنهكوا وجوه القوم : بالغوا فى أذاهم .
(٤) أنى : قرب .

٢٩ درجات المجاهدين

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « من آمن بالله ورسوله ، وأقام الصلاة ، وصام رمضان . كان حقاً على الله[١] أن يدخله الجنة جاهد فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها » فقالوا : يا رسول الله أفلا نبشر الناس ؟ قال : «إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة (أُراه[٢] قال : « وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة »

(رواه البخارى والترمذى)

٣٠ ما ضمنه الله للمجاهدين

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « تضمن[٣] الله لمن خرج فى سبيله ، لا يخرجه إلا جهاداً فى سبيلى ، وإيماناً وتصديقاً برسلى فهو على ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة .

والذى نفس محمد بيده ما من كلم يكلم[٤] فى سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك . والذى نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية[٥] تغزو فى سبيل الله أبداً ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة . ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى .

والذى نفس محمد بيده لوددت أنى أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل »

رواه مسلم والبخارى ، ولفظه : (والذى نفسى بيده لوددت أن أقتل فى سبيل الله فأحيا ثم أقتل فأحيا ثم أقتل فأحيا ثم أقتل)[٦]

٣١ خطبته فى أن الشهداء أربعة

عن عمر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « الشهداء أربعة :

رجل مؤمن جيد الإيمان لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذى يرفع

---

(١) حقاً على الله فضلا وكرما لا وجوباً فإن الله لا يجب عليه شىء (٢) أراه بالضم أظنه .

(٣) تضمن : تكفل الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه شىء إلا جهاداً فى سبيل الله فجهاداً مفعول له كإيماناً وتصديقاً وقوله : على ضامن : أى مضمون . (٢) كلم يكلم : جرح يجرح .

(٥) سرية كعطية : جماعة تخرج للجهاد . (٦) فيه تمنى القتل لأربع مرات .

الناس أعينهم إليه يوم القيامة هكذا » ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته قال : فما أدرى قلنسوة عمر أم قلنسوة النبى ﷺ

« ورجل مؤمن جيد الإيمان لقى العدو فكأنما ضرب جلده بشوك طلح من الجبن أتاه سهم غرب[1] فقتله فهو فى الدرجة الثانية .

ورجل مؤمن خلط عملا صالحاً وآخر سيئاً لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك فى الدرجة الثالثة .

ورجل مؤمن أسرف على نفسه لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك فى الدرجة الرابعة »[2]

(رواه الترمذى بسند حسن . التاج جـ٢ ص ٣٢٨)

٣٢ خطبته فيما للشهيد عند الله

عن أبى الدرداء رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له فى أول دفعة[3]، ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار . الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور[4] ، ويشفع فى سبعين من أقاربه »

(رواه الترمذى بسند صحيح)

٣٣ الغزو ، وحرمة نساء المجاهدين

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « الغزو غزوان ، فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام ، وأنفق الكريمة[5] وياسر الشريك واجتنب الفساد فإن نومه ونبهه[6] أجر كله . وأما من غزا فخراً ورياء وسمعة وعصى الإمام وأفسد فى الأرض فإنه لم يرجع بالكفاف »[7]

(رواه أبو داود والنسائى)

---

(١) سهم غرب بالإضافة والوصفية أى لا يدرى من رماه .

(٢) فالتقى المقاتل بشجاعة كاملة فى الدرجة الأولى والمقاتل مع جبن فى الدرجة الثانية والمقاتل الخالط العمل الصالح بالسيىء فى الدرجة الثالثة والمؤمن المرتكب فى الرابعة .

(٣) أى مع من يغفر لهم أولا أو فى أول دفعة تسيل من دمه .

(٤) المراد ويعطى من الحور كثيرا وإلا فأقل أهل الجنة له سبعون حورية وزوجتان من نساء الدنيا .

(٥) المختارة من ماله . (٦) نبهه : انتباهه . (٧) بل يرجع بالإثم .

وعن بريدة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم[1] وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين فى أهله فيخونه فيهم[2] إلا وقف له يوم القيام فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم[3] »؟

(رواه مسلم وأبو داود والنسائى)

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : أن النبى ﷺ بعث رجلاً إلى بنى لحيان ليخرج من كل رجلين رجل[4] ثم قال للقاعد : « أيكم خلف الخارج فى أهله وماله بخير ؛ كان له مثل نصف أجر الخارج »

(رواه مسلم وأبو داود)

٣٤ لا ثواب للمجاهد بأجرة

عن أبى أيوب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ستفتح عليكم الأمصار ، وستكون جنود مجندة يقطع عليكم فيها بعوث ، فيكره الرجل منكم البعث فيها ، فيتخلص من قومه ، ثم يتصفح القبائل يعرض نفسه عليهم يقول : من أكفه بعث كذا ؟ من أكفه بعث كذا ؟ وذلك الأجير إلى آخر قطرة من دمه[5] »

وقال رجل : يا رسول الله أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله ؟ فقال : «لاشيء له» فأعادها ثلاث مرات فقال: «لاشيء له. إن الله لا يقبل، من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغى به وجهه »[6]

(رواه النسائى وأبو داود)

---

(١) مبالغة فى احترامهن . (٢) بتقصيره فى الواجب لهن أو يخونه بتعرضه لعرضهن .

(٣) أى لا يبقى من حسناته شيئاً . (٤) فيه أن الجهاد فرض كفاية .

(٥) يريد أن الإسلام سينتشر ويضطر الأمير إلى فرض عدد معين من الجنود على كل جهة فيفر بعض أهل الجهة كراهة الجهاد بلا أجرة ويعرض نفسه للجهاد على جهة أخرى بالأجرة فهذا ليس بشهيد وإن قتل فى الجهاد .

(٦) فلا ينال درجة الشهادة إلا من قاتل لإعلاء كلمة الله وهى : لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان قتاله خالصاً لله تعالى .

٣٥ خطبته فى حثه على السلاح

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ ألا إن القوة الرمى . ألا إن القوة الرمى . ألا إن القوة الرمى . ألا إن الله تعالى سيفتح لكم الأرض وستكفون المئونة فلا يعجزن أحدكم أن يلهو بأسهمه »

(رواه مسلم والترمذى)

٣٦ خطبته فى فضل الرمى والإعتاق

عن أبى نجيح السلمى قال : حاصرنا مع رسول الله ﷺ حصن الطائف أو قصر الطائف فقال : « من بلغ[١] بسهم فى سبيل الله عز وجل فله درجة فى الجنة فبلغت يومئذ ستة عشر سهماً ، ومن رمى بسهم فى سبيل الله عز وجل فهو له عدل محرر[٢] . ومن أصابه شيب فى سبيل الله عز وجل فهو له نور يوم القيامة وأيما رجل أعتق رجلا مسلماً جعل الله عز وجل وقاء كل عظم من عظامه – عظماً من عظام محررة من النار . وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فإن الله – عز وجل – جاعل وقاء كل عظم من عظامها ؛ عظماً من عظام محررها من النار »

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ٣٨٤)

٣٧ خطبته فى أن الخيل وزر وستر وأجر

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « الخيل ثلاثة[٣] : هى لرجل وزر ، وهى لرجل ستر ، وهى لرجل أجر . فأما التى هى له وزر، فرجل ربطها رياء وفخراً ونواء[٤] على أهل الإسلام فهى له وزر .

وأما التى هى له ستر، فرجل ربطها فى سبيل الله ثم لم ينس حق الله فى ظهورها ولا رقابها فهى له ستر[٥] .

---

(١) أعان . (٢) مثل عبد يعتقه . (٣) بالنسبة لنية صاحبها وعمله . (٤) نواء : عداه .
(٥) والتى اقتناها محتسباً وراعى مالها عليه من علف وغيره واكتسب من ركوبها ونتاجها فهى معاشه وستره .

وأما التى هى له أجر، فرجل ربطها فى سبيل الله لأهل الإسلام[١] فى مرج أو روضة[٢] فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيء إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أرواثها وأبوالها حسنات ، ولا تقطع طولها[٣] فاستنت شرفاً أو شرفين[٤] إلا كتب الله له عدد آثارها[٥] وأرواثها حسنات ، ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه . ولا يريد أن يسقيها[٦] إلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات »

(رواه الخمسة إلا أبا داود ولفظه لمسلم فى الزكاة التاج جـ٤ ص ٣٥٥)

٣٨ خطبته فى إكرام السلطان

عن رجل قال : كنا قد حملنا لأبى ذر شيئاً نريد أن نعطيه إياه فأتينا الربذة . فسألنا عنه فلم نجده . قيل : استأذن فى الحج فأذن له . فأتيناه بالبلد وهو منى فبينا نحن عنده إذ قيل له : إن عثمان صلى أربعاً فاشتد ذلك عليه وقال قولا شديداً وقال : صليت مع رسول الله ﷺ فصلى ركعتين ، وصليت مع أبى بكر وعمر . ثم قام أبو ذر فصلى أربعاً . فقيل له : عبت على أمير المؤمنين . ثم تصنعه ؟ قال : الخلاف أشد . إن رسول الله ﷺ خطبنا وقال : « إنه كائن بعدى سلطان فلا تذلوه ، فمن أراد أن يذله فقد خلع ربقة الإسلام[٧] من عنقه ، وليس بمقبول منه توبة حتى يسد ثلمته[٨] وليس بفاعل ، ثم يعود فيكون فيمن يعذره[٩]» وأمرنا رسول الله ﷺ « لا تغلبونا على ثلاث : نأمر بالمعروف ، وننهى عن المنكر ، ونعلم الناس السنن »

(رواه الإمام أحمد وفيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات)

---

(١) للجهاد عليها .
(٢) المرج : الأرض الواسعة ذات النبات الكثير . والروضة : الأرض ذات الزهور .
(٣) طولها : حبلها . (٤) عدت شوطاً أو شوطين . (٥) آثارها : خطواتها .
(٦) وأولى إذا تكلف أو أراد سقيها . (٧) ربقة الإسلام : حدوده وأوامره ونواهيه .
(٨) ثلمته : ثغرته . (٩) يعذره : يستوجب عقوبته .

٣٩ خطبته فى المحسن والمسىء من العمال

عن أبى سعيد الخدرى قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال فى خطبته : « ألا إنى أوشك أن أدعى فأجيب فيليكم عمال من بعدى يعملون بما تعلمون ، ويعملون ما تعرفون ، وطاعة أولئك طاعة . فتلبثون كذلك زماناً . فيليكم عمال من بعدهم يعملون بما لا تعلمون ، ويعملون بما لا تعرفون فمن قادهم وناصحهم فأولئك قد هلكوا وأهلكوا ، وخالطوهم بأجسادكم ، وزايلوهم[1] بأعمالكم واشهدوا على المحسن أنه محسن وعلى المسىء أنه مسىء »

(رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه محمد المروزى وهو ضعيف)

٤٠ خطبته فيما يستمع للأئمة فيه

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « سيليكم بعدى ولاة فيليكم البر ببره[2]، والفاجر بفجوره ، فاسمعوا لهم وأطيعوا فى كل ما وافق الحق ، وصلوا وراءهم فإن أحسنوا فلكم ولهم ، وإن أساءوا فلكم وعليهم »

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبد الله بن محمد بن عروة وهو ضعيف جداً)

٤١ خطبته فى شرارهم وخيارهم

عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بخيار عمالكم وشرارهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : خيارهم خيارهم لكم ، من تحبونه ويحبكم ، وتدعوان الله لهم ، ويدعون الله لكم . وشرارهم شرارهم لكم من تبغضونهم ويبغضونكم ، وتدعون الله عليهم ويدعون الله عليكم » فقالوا : ألا نقاتلهم يا رسول الله ؟ قال : « لا دعوهم ما صاموا وصلوا »

(رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه بكر بن يونس وثقة أحمد وضعفه البخارى وباقى السند صحيح)

---

(١) زايلوهم : فارقوهم .

(٢) البر ببره : الصالح بإحسانه .

٤٢ خطبته فى تبرُّئه من معين ظالمهم

عن النعمان بن بشير قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن فى المسجد بعد صلاة العشاء فرفع طرفه إلى السماء ، ثم خفض حتى ظننا أنه قد حدث فى السماء شيء فقال : « ألا إنه سيكون بعدى أمراء يظلمون ويكذبون ، فمن صدقهم بكذبهم ، ومالأهم[1] على ظلمهم فليس منى ، ولا أنا منهم ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ، ومن لم يمالئهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه . ألا وإن دم المسلم كفارة[2]. ألا وإن سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر هى الباقيات الصالحات »

(رواه أحمد وفيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح)

٤٣ لا تفارقوا القرآن ، ولو فارقه السلطان

عن معاذ بن جبل قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « خذوا العطاء ما دام عطاء فإذا صار رشوة على الدِّين فلا تأخذوه ، ولستم بتاركيه يمنعكم الفقر والحاجة . ألا إن رحا الإسلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث دار . ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان ، فلا تفارقوا الكتاب . ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم . فإن عصيتموهم قتلوكم ، وإن أطعتموهم أضلوكم » قالوا : يا رسول الله كيف نصنع ؟ قال : «كما صنع أصحاب عيسى ابن مريم . نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب . موت فى طاعة الله خير من حياة فى معصية الله »

(رواه الطبرانى والوضين بن عطاء وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات)

٤٤ نهيه الولاة عن الحجاب

قال أبو الدحداح : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس من ولى لى عليكم عملا فحجب بابه عن ذى حاجة من المسلمين حجبه الله أن يلج[3] باب الجنة ، ومن كانت همته الدنيا حرم الله عليه جوارى ، فإنى بعثت بخراب الدنيا و لم أبعث بعمارتها »

(رواه الطبرانى ورواته ثقات إلا شيخه جبرون بن عيسى فلم أقف فيه على جرح ولا تعديل)

---

(١) مالأهم : ساعدهم . (٢) كفارة : ماحية الذنب . (٣) يلج : يدخل .

٤٥ خطبته فى أن كلكم راع ومسئول

عن ابن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه . ألا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته »

(الأدب المفرد للبخارى جـ١ ص ٣٣)

٤٦ خطبته فى أن حكم الحكام لا يحل الحرام

عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى ﷺ خرج من بيته فوجد قوماً يرفعون أصواتهم فى خصومة بينهم ، فقال : « إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلى ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته[١] من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار »

(رواه الخمسة)

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله ، ومن خاصم فى باطل وهو يعلمه لم يزل فى سخط الله حتى ينزع عنه ، ومن قال فى مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله فى ردغة الخبال[٢] حتى يخرج مما قال ومن أعان على خصومة بظلم فقد باء[٣] بغضب من الله عز وجل »

(رواه أبو داود بسند صالح)

٤٧ خطبته فى حرمة الرشوة والهدية على الحاكم

عن أبى حميد رضى الله عنه قال : استعمل النبى ﷺ رجلا من بنى أسد يقال له : ابن اللتيبية على الصدقة ، فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدى إلى ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « ما بال عامل أبعثه فيقول : هذا لكم ، وهذا أهدى لى ، أفلا قعد فى بيت أبيه أو فى بيت أمه حتى ينظر أيهدى

---

(١) ألحن بحجته : أعرف بها . (٢) ردغة الخبال : عصارة أهل النار . (٣) باء : رجع .

إليه أم لا ؟ والذى نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء[1] أو بقرة لها خوار[2] أو شاة تيعر[3]» ثم رفع يديه حتى رأينا[4] عفرتى إبطيه . ثم قال :« اللهم هل بلغت »مرتين .

(رواه الشيخان وأبو داود)

٤٨ خطبته فى المحافظة على العهد

عن ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : « إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه . ألا إن الله قد فرض فرائض ، وسن سنناً ، وحد حدوداً ، وأحل حلالا ، وحرم حراما ، وشرع الدين فجعله سهلا سمحاً واسعاً ، ولم يجعله ضيقاً ، ألا إنه لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له ، ومن نكث ذمة الله[5] طلبه ، ومن نكث ذمتى خاصمته ، ومن خاصمته فلجت[6] عليه ، ومن نكث ذمتى لم ينل شفاعتى ، ولم يرد على الحوض ، إلا أن الله لم يرخص فى القتل إلا ثلاثة : مرتد بعد إيمان أو زان بعد إحصان ، أو قاتل نفس فيقتل بقلته . ألا هل بلغت » .

(رواه الطبرانى فى الكبير وفيه حسين بن قيس الملقب بحنش وهو متروك الحديث)

٤٩ تعظيمه أمر الغلول[7]

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ثم قال : « لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة[8] فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء[9] يقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك

---

(١) رغاء : صوت الإبل . (٢) خوار : صوت البقر . (٣) تيعر : تصوت .
(٤) تثنيه عفرة : بياض غير ناصع . (٥) ذمة الله : عهده . (٦) فلجت عليه : غلبته .
(٧) غلول : خيانة . (٨) حمحمة : ترديد صوته فى صدره . (٩) ثغاء : صوت الشاة .

لك شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس[1] لها صياح ، فيقول يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق[2] فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت[3] فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك . وفى رواية : يا أيها الناس من عُمِّل منكم لنا على عمل فكتمنا منه مخيطاً ، فما فوقه فهو غُل[4] يأتى به يوم القيامة »

(رواه مسلم وأبو داود)

٥٠ لا تبالوا فى الله لومة لائم

عن المقدام بن معد يكرب الكندى أنه جلس مع عبادة بن الصامت وأبى الدرداء والحارث بن معاوية الكندى ، فتذاكروا حديث رسول الله ﷺ فقال أبو الدرداء لعبادة : يا عبادة كلمات رسول الله ﷺ فى غزوة كذا وكذا فى شأن الأخماس ، فقال عبادة : قال إسحاق فى حديثه : إن رسول الله ﷺ صلى بهم فى غزوهم إلى بعير من المقسم ، فلما سلم قام رسول الله ﷺ فتناول وبرة بين أنملتيه فقال : « إن هذه من غنائمكم ، وإنه ليس لى فيها إلا نصيبى معكم إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم فأدوا الخيط والمخيط وأكبر من ذلك وأصغر ولا تغلوا فإن الغلول[5] نار وعار على أصحابه فى الدنيا والآخرة ، وجاهدوا الناس فى الله تبارك وتعالى القريب والبعيد ، ولا تبالوا فى الله لومة لائم ، وأقيموا حدود الله فى الحضر والسفر ، وجاهدوا فى سبيل الله ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة عظيم ينجى الله تبارك وتعالى به من الغم والهم »

(مسند الإمام أحمد جـ٥ ص ٣١٦)

٥١ وصيته للمجاهدين

عن بريدة قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه فى خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال : « اغزوا بسم الله فى

(١) نفس : رقيق .
(٢) رقاع تخفق : أثواب تضطرب .
(٣) صامت : ذهب أو فضة .
(٤) الغل : الحديدة التى تجمع يد الأسير إلى عنقه .
(٥) الغلول : الخيانة .

سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا[١] ولا تمثلوا[٢] ولا تقتلوا وليداً وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال أو خلال فأيتهن ماأجابوك إليها فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم إن هم فعلوا أن لهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين ، وإن هم أبو أن يتحولوا منها ، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المسلمين ، ولا يكون لهم فى الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبوا فسلهم الجزية[٣] فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، وإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم ، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيك فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أبيك وذمم أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم[٤] وذمم آبائكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله ﷺ ، وإن حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدرى أتصيب حكم الله فيهم أم لا » قال عبد الرحمن - أحد رواة الحديث - هذا أو نحوه .

(مسند الإمام أحمد جـ٥ ص ٣٥٨)

٥٢ خطبته فى التحذير عن قتل من يقول أسلمت

عن عقبة بن مالك أن سرية لرسول الله ﷺ غشوا أهل ماء صبحاً فبرز رجل من أهل الماء فحمل عليه رجل من المسلمين فقال : إنى مسلم فقتله ، فلما قدموا أخبروا النبى ﷺ بذلك فقام رسول الله ﷺ خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فما بال المسلم يقتل الرجل وهو يقول : إنى مسلم » فقال الرجل : إنما قالها متعوذاً[٥] فصرف رسول الله ﷺ وجهه ومد يده اليمنى فقال : «أبى الله علىَّ من قتل مسلماً ، أبى الله علىَّ من قتل مسلماً ، أبى الله علىَّ من قتل مسلماً » ثلاث مرات[٦] .

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ١١٠)

---

(١) تغدروا : تنقضوا عهودكم .

(٢) مثلت بالقتيل : قطعت أنفه أو أذنه أو مذا كيره أو شيئاً من أطرافه ، والأسم المثله .

(٣) الجزية : ما يؤخذ من أهل الذمة وجمعها جزى كسدرة وسدر .

(٤) تخفروا ذممكم : تنقضوا عهودكم .

(٥) متعوذاً : متعصماً بها ليدفع عنه القتل وليس بمخلص فى إسلامه . (٦) امتنع أن يشفعنى فيه .

٥٣ خطبته فى أصحابه وقد رجعوا دون غنيمة

عن صخرة بن حبيب أن ابن زغب الأيادى حدثه قال : نزل عليَّ عبد الله ابن حوالة الأزدى ، فقال لى وإنه لنازل على فى بيتى : بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا لنغنم ، فرجعنا ولم نغنم شيئاً ، وعرف الجهد[1] فى وجوهنا فقام فينا فقال : « اللهم لا تكلهم إلىَّ فأضعف ، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا منها ، ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم » ثم قال : « ليفتحن لكم الشام والروم وفارس أو الروم وفارس - حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا ، ومن البقر كذا وكذا ، ومن الغنى حتى يعطى أحدكم مائة دينار فيسخطها » ثم وضع يده على رأسى أو هامتى فقال : «يابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا ، والأمور العظام ، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدى هذه من رأسك »

(مسند الإمام أحمد جـ٥ ص ٢٨٨)

٥٤ خطبته حينما امتن على الأنصار

فى الدار المنثور للسيوطى: عن ابن عباس قال : قالت الأنصار : فعلنا وفعلنا وكأنهم فخروا ، فقال العباس : لنا الفضل عليكم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاهم فى مجالسهم فقال : « يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بى ؟» قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : «أفلا تجيبونى ؟» قالوا : ما نقول يا رسول الله؟ قال : « ألا تقولون : ألم يخرجك قومك فآويناك . أو لم يكذبوك فصدقناك ، أو لم يخذلوك فنصرناك ؟» فمازال يقول حتى جثوا على الركب[2] وقالوا : أموالنا وما فى أيدينا لله ورسوله فنزلت : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى** ﴾

(الشرف المؤبد ص ٨٠)

---

(١) الجهد : المشقة .
(٢) جثوا على الركب : بركوا عليها .

٥٥ خطبته فى الأنصار لما وجدوا حينما لم يعطهم من الغنائم

عن أنس رضى الله عنه قال : لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بذراريهم ونعمهم ، ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف ومعه الطلقاء[1] فأدبروا عنه حتى بقى وحده فنادى يومئذ نداءين لم يخلط بينهما شيئاً . قال : فالتفت عن يمينه فقال : « يا معشر الأنصار » فقالوا : لبيك يا رسول الله نحن معك أبشر . ثم التفت عن يساره فقال : «يامعشر الأنصار»، فقالوا لبيك يا رسول الله أبشر ، نحن معك وهو على بغلة بيضاء فنزل وقال :« أنا عبد الله ورسوله » فانهزم المشركون ، وأصاب غنائم كثيرة فقسمها بين المهاجرين والطلقاء ولم يعط الأنصار منها شيئاً ، فقالوا : إذا كانت الشدة فنحن ندعى ويعطى الغنائم غيرنا . فبلغه ذلك فجمعهم وقال :« يامعشر الأنصار ما مقالة بلغتنى عنكم ، وجدة وجدتموها[2] فى أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة[3] فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟» قالوا : بلى الله ورسوله أمنُّ وأفضل . قال : «ألا تجيبونى ؟» قالوا :وماذا نجيبك يا رسول الله ؟ قال : «أما والله لو شئتم قلتم فصدقتم. أتيتنا مكذباً فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريداً فأويناك وعائلا فآسيناك وخائفاً فأمناك ، ووكلتكم إلى إسلامكم . أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن تذهب الناس إلى رحالهم بالشاة والبعير ، وترجعون برسول الله إلى رحالكم؟ والذى نفسى بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار . أكتب لكم بالبحرين كتاباً من بعدى تكون لكم خاصة دون الناس؟» قالوا : وما حاجتنا بعدك يا رسول الله ؟ قال : « أما لا فسترون بعدى أثرة[4] فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ، فإن موعدكم الحوض وهو كما بين صنعاء وعمان ، وآنيته أكثر من عدد النجوم . اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار » فبكوا حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضينا برسول الله حظاً وقسماً ، وانصرفوا .

(الشيخان ، والترمذى ، وإمتاع الأسماع ، وابن كثير)

---

(١) الطلقاء : الذين خلى عنهم يوم فتح مكة ولم يؤسروا .
(٢) جدة وجدتموها : غضب غضبتموه .
(٣) عالة : فقراء .
(٤) أثرة : يفضل غيركم عليكم فى الغنائم .

٥٦ قضاؤه بين المهاجرين والأنصار وبنى هاشم

عن كعب بن عجرة قال : جلسنا يوماً أمام رسول الله ﷺ فى المسجد فى رهط منا معشر الأنصار ورهط من المهاجرين ورهط من بنى هاشم فاختصمنا فى رسول الله ﷺ أينا أولى به وأحب إليه ؟ قلنا : نحن معشر الأنصار آمنا به واتبعناه ، وقاتلنا معه وكتيبته[1] فى نحر عدوه فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه ، وقال إخواننا المهاجرون : نحن الذين هاجرنا مع الله ورسوله ﷺ وفارقنا العشائر والأهلين والأموال وقد حضرنا ما حضرتم وشهدنا ما شهدتم ، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه ، وقال إخواننا من بنى هاشم : نحن عشيرة رسول الله ﷺ ، وحضرنا الذى حضرتم وشهدنا الذى شهدتم ، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه ، فخرج علينا رسول الله ﷺ فأقبل علينا فقال : « إنكم لتقولون شيئاً » ؟ فقلنا مثل مقالتنا ، فقال للأنصار : « صدقتم من يرد هذا عليكم » ؟ وأخبرناه بما قال إخواننا المهاجرون ، فقال : « صدقوا من يرد هذا عليهم » ؟ وأخبرناه بما قال بنو هاشم ، فقال : « صدقوا من يرد هذا عليهم ؟» ثم قال : « ألا أقضى بينكم » ؟ قلنا : بلى بأبينا أنت وأمنا يارسول الله . قال : « أما أنتم يا معشر الأنصار فإنما أنا أخوكم » فقالوا : الله أكبر ذهبنا به ورب الكعبة « وأما أنتم يا معشر المهاجرين فأنا منكم » فقالوا : الله أكبر ذهبنا به ورب الكعبة « وأما أنتم يا بنى هاشم فأنتم منى وإلى » فقمنا وكلنا راض مغتبط برسول الله ﷺ

(رواه الطبرانى وفيه أبو مسكين الأنصارى ، ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات وفى بعضهم خلاف ص ١٤ جـ١٠ مجمع الزوائد)

٥٧ خطبته ﷺ فى إرضاء الأنصار

عن السائب بن يزيد أن رسول الله ﷺ قسم الفىء الذى أفاءه الله بحنين من غنائم هوازن فأحسن فأفشى فى أهله من قريش وغيرهم فغضبت الأنصار فلما سمع بذلك النبى ﷺ أتاهم فى منازلهم ثم قال : « من كان ههنا من الأنصار فليخرج إلى رحله ثم يشهد رسول الله ﷺ » فحمد الله عز وجل ثم قال : «يامعشر الأنصار

---

(١) كتيبته : جيشه .

قد بلغنى من حديثكم فى هذه المغانم التى آثرت بها أناساً أتألفهم على الإسلام لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم وقد أدخل الله قلوبهم الإسلام » ثم قال : « يا معشر الأنصار ألم يمن الله عليكم بالإيمان ، وخصكم بالكرامة ، وسماكم بأحسن الأسماء أنصار الله وأنصار رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ولو سلك الناس وادياً وسلكتم وادياً لسلكت واديكم ، أفلا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والنعم والبعير وتذهبون برسول الله ﷺ؟» فلما سمعت الأنصار قول رسول الله ﷺ قالوا : رضينا . قال : « أجيبونى فيما قلت؟» قالت الأنصار : يا رسول الله وجدتنا فى ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور ، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك ، ووجدتنا ضلالا فهدانا الله بك . قد رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ، فاصنع يا رسول الله ما شئت فى أوسع الحل ، فقال رسول الله ﷺ : «لو أجبتمونى بغير هذا القول لقلت : صدقتم . لو قلتم : ألم تأتنا طريداً فآويناك ، ومكذباً فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وقبلنا ما رد الناس عليك ؟ لو قلتم هذا لصدقتم » فقالت الأنصار : بل لله ولرسوله ﷺ المن ، ولرسوله المن والفضل علينا وعلى غيرنا . ثم بكوا فكثر بكاؤهم ، وبكى النبى ﷺ معهم

(رواه الطبرانى وفيه رشدين بن سعد وحديثه فى الرقاق ونحوها حسن ص ٣٠ جـ١٠ مجمع الزوائد)

٥٨ خطبته ﷺ يوصى بالأنصار

عن أبى قتادة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر : « ألا إن الناس دثار . وإن الأنصار شعار(١) ولو أن الناس سلكوا وادياً وسلكت الأنصار شعبة لاتبعت شعبة الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار . فمن ولى من أمرهم شيئاً فليحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم . ومن أفزعهم فقد أفزع هذا الذى بين هذين » وأشار إلى صدره يعنى قلبه .

(رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه مقدام بن داود وهو ضعيف وقال ابن دقيق العيد : إنه وثق وبقية رجاله ثقات ص ٣٢ مجمع الزوائد جـ١٠)

---

(١) الشعار : الثوب يلى البدن ، والدثار فوق الشعار ، والأنصار شعار والناس دثار : أى هم الخاصة ، والناس العامة .

٥٩ خطبته أيضاً فى إكرام الأنصار

عن رجل من أصحاب النبى ﷺ أن النبى ﷺ قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد ثم قال : « إنكم يامعشر المهاجرين تزيدون . وإن الأنصار لا يزيدون ، وإن الأنصار عيبتى[1] التى آويت إليها ، أكرموا كريمهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم . فإنهم قد قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم »

(رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ص ٣٥ ج ١٠ مجمع الزوائد)

٦٠ خطبته فى فضل حب الأنصار

عن أبى أسيد الساعدى أن الناس جاءوا إلى النبى ﷺ لحفر الخندق يبايعونه على الهجرة ، فلما فرغ قال : « يا معشر الأنصار لا تبايعون على الهجرة . إنما يهاجر الناس إليكم . من لقى الله وهو يحب الأنصار لقى الله وهو يحبه ، ومن لقى الله وهو يبغض الأنصار لقى الله وهو يبغضه »

(رواه الطبرانى وفيه عبد الحميد بن سهل ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات ص ٣٨ جـ١٠ مجمع الزوائد)

٦١ خطبته فى أن الأنصار تركته

خرج ﷺ فى مرضه الأخير متوكئاً على علىٍّ والعباس رضى الله عنهما فدخل المسجد واجتمع الناس إليه فقال ﷺ : « إنه لم يمت نبى قط إلا خلف وراءه تركة ، وإن تركتى فيكم الأنصار رضى الله عنهم وهو كرشى[2] التى آوى إليها . أوصيكم بتقوى الله ، والإحسان إليهم ، فقد علمتم أنهم شاطروكم ، وواسوكم فى العسر واليسر ، ونصروكم فى النشط والكسل ، فاعرفوا لهم حقهم واقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم » ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله .

(الإمامة والسياسة لابن قتيبة ص ٤ جـ١)

---

(١) عيبتى : أى خاصتى وموضع سرى .

(٢) كرشى : موضع سرى .

٦٢ خطبته فى الأنصار حين فتح مكة

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ حين سار إلى مكة ليفتحها قال لأبى هريرة : « اهتف بالأنصار » فقال : يا معشر الأنصار أجيبوا رسول الله ﷺ فجاءوا كأنما كانوا على ميعاد . ثم قال : « اسلكوا هذا الطريق فلا يشرفن لكم أحد إلا أنمتموه » أى قتلتموه ، فسار رسول الله ﷺ ففتح الله عليهم فطاف رسول الله ﷺ بالبيت ، وصلى ركعتين ثم خرج من الباب الذى يلى الصفا فصعد الصفا فخطب الناس والأنصار أسفل منه ، فقالت الأنصار بعضهم لبعض : أما الرجل فأخذته الرأفة بقومه ، والرغبة فى قريته ، وأنزل الله تعالى الوحى بما قالت الأنصار فقال : « يا معشر الأنصار لا تقولون : فقد أدركته رأفة بقومه ، ورغبة فى قريته » قال : « فمن أنا إذاً ؟ كلا والله إنى عبد الله ورسوله حقاً فالمحيا محياكم ، والممات مماتكم » قالوا : والله يارسول الله ما قلنا ذلك إلا مخافة أن تفارقنا ، قال : « أنتم صادقون عند الله ، وعند رسوله » قال : فوالله ما منهم إلا من قد بل نحره بالدموع . (الدارقطنى ص ٣١٤)

٦٣ رواية أخرى لهذه الخطبة

عن عبد الله بن رباح قال : وفدنا إلى معاوية ومعنا أبو هريرة ، فكان الرجل منا يصنع الطعام يدعو أصحابه . هذا يوماً ، وهذا يوماً ، قال : فلما كان يومى قلت : يا أبا هريرة حدثنا عن النبى ﷺ حتى يدرك طعامنا . فقال : كنت مع النبى ﷺ يوم الفتح فجعل خالد بن الوليد على إحدى المجنبتين[1] وجعل الزبير على الأخرى ، وجعل أبا عبيدة على الساقة[2] فى بطن الوادى . ثم قال : « يا أبا هريرة ادع لى الأنصار » فدعوتهم ، فجاءوا يهرولون فقال : « يا معشر الأنصار هذه أوباش قريش[3] فإذا لقيتموهم غداً فاحصدوهم حصداً . ثم موعدكم الصفا » وأشار بيده ، فلما كان من الغد لم يشرف لهم أحد إلا أناموه[4] . قال : وفتح الله على رسوله ﷺ فأتى الصفا فقام عليه فجاءه أبو سفيان فقال :يا رسول الله أبيحت خضراء

---

(١) إحدى المجنبتين وهى اليمنى ، ومجنبتا الجيش : ميمنته وميسرته .
(٢) ساقة الجيش : الذين يكونون خلفه يسوقونه .
(٣) أوباش قريش : جموعها التى جمعتها من قبائل شتى وكذا الأوشاب .
(٤) أناموه : قتلوه .

قريش[1] فلا قريش بعد اليوم ، فقال رسول الله ﷺ : « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن » ومن ألقى سلاحه فهو آمن . فقالت الأنصار : أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ، ورغبة فى قريته ، ونزل الوحى على نبى الله ﷺ فى ذلك فقال : « يا معشر الأنصار قلتم : أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ، ورغبة فى قريته . كلا أنا عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم ، والمحيا محياكم والممات مماتكم » فقالوا : يا رسول الله ما قلنا إلا ضناً بالله ورسوله ﷺ فقال : « إن الله ورسوله ﷺ يصدقانكم ويعذرانكم »

(الدار قطنى ص ٣١٤)

٦٤ خطبته فيما بايع أصحابه عليه

عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة[2] من أصحابه « بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم[3] ، ولا تأتوا ببهتان[4] تفترونه بين أيديكم وأرجلكم[5] ، ولا تعصوا فى معروف[6] فمن وفى منكم فأجره على الله[7] ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فى الدنيا[8] فهو كفارة له[9] ، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله[10] فهو إلى الله[11] إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه » فبايعناه على ذلك .

(رواه الخمسة إلا أبا داود)

وفى رواية للشيخين : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع[12] والطاعة فى العسر واليسر ، والمنشط والمكره[13] وعلى أثرة علينا[14] وعلى أن لا ننازع الأمر أهله[15] ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم[16] .

---

(١) خضراء قريش : دهماؤهم وسوادهم . (٢) عصابة : جماعة . (٣) خشية الفقر والعار .
(٤) بكذب يبهت سامعه لشناعته كالرمى بالزنا . (٥) تختلقونه من عند أنفسكم .
(٦) هو ما عرف حسنه من الشارع أمراً أو نهياً . (٧) جزاؤه عند ربه . (٨) بإقامة الحد عليه . .
(٩) أى العقاب كفارته ولا يعاد العقاب عليه لأن الله أكرم أن يثنى العقوبة .
(١٠) فلم يقم عليه حد ما ارتكبه . (١١) أمره إلى الله .
(١٢) لولاة الأمور السياسيين والشرعيين . (١٣) نشاطنا وكراهتنا .
(١٤) ولو آثروا غيرنا علينا . (١٥) أمر الخلافة لا ننازعهم فيه .
(١٦) لا نبتعد عن قول الحق مخافة اللوم .

وفى رواية أخرى : وأن لا ننازع الأمر أهله . قال : « إلا أن تروا كفراً بواحاً[١] عندكم من الله فيه برهان »[٢]

(التاج الجامع للأصول جـ١ ص ١٣)

٦٥ تمنيه رؤية إخوانه من أمته ﷺ

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة ، فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله[٣] بكم لاحقون ، وددت أنا قد رأينا إخواننا[٤]» قالوا : أو لسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال : « أنتم أصحابى وإخواننا الذين لم يأتوا بعد[٥]» فقالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال : «أرأيتم لو أن رجلاً له خيل غر محجلة[٦] بين ظهرى خيل دهم بهم[٧] ألا يعرف خيله ؟» قالوا : بلى[٨] يا رسول الله ، قال : « فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء وأنا فرطهم[٩] على الحوض ألا ليذادن[١٠] رجال عن حوضى كما يزاد البعير الضال أناديهم : ألا هلم[١١]. فيقال : إنهم قد بدلوا بعدك فأقول : سحقاً سحقاً[١٢]»

(رواه مسلم والنسائى وللبخارى بعضه جـ١ ص ٣٧ التاج)

٦٦ وصيته لأسامة وجيشه رضى الله عنهم

لما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر ابتدأ مرض رسول الله ﷺ فصدع وحم . وعقد يوم الخميس لأسامة لواء بيده وقال : « يا أسامة اغـز باسم الله فى سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغدروا . ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ، ولا تمنوا لقاء العدو فإنكم لا تدرون لعلكم تبتلون بهم ، ولكن قولوا : اللهم أكفناهم

---

(١) صريحاً يعملونه أو يأمرون به .
(٢) لكم عليه دليل من الكتاب أو السنة وحينئذ لا سمع لهم ولا طاعة بل نقاتلهم حتى يرجعوا إلى الله تعالى .
(٣) للتبرك وإلا فالموت محقق . (٤) أى أتمنى رؤية أهل الصلاح من أمتى .
(٥) الذين يأتون بعدى وفيه فضل من يؤمن بالنبى ﷺ ولم يره ، ومنه أمتى كالمطر لا يدرى أو له خير أم آخره وحديث خيركم قرنى ربما كان المراد منه السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار .
(٦) غر محجلة : بيض الوجوه والأيدى والأرجل . (٧) بهم : سود . (٨) يعرفها
(٩) أنتظرهم عليه . (١٠) ليذادن : يمنعن . (١١) هلم : تعالوا .
(١٢) سحقاً سحقاً : هلاكاً لهم هلاكاً لهم .

واكفف بأسهم عنا فإن لقومك قد أجلبوا وصيحوا فعليكم بالسكينة والصمت ولا تنازعوا فتفشلوا فتذهب ريحكم[1]، وقولوا : اللهم إنا عبادك ، نواصينا ونواصيهم[2] بيدك ، وإنما تغلبهم أنت ، واعلموا أن الجنة تحت البارقة[3]»

(إمتاع الأسماع ١ ص ٥٣٦)

خطبه صلى الله عليه وسلم في أركان الإسلام

خطبه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وما يتعلق بها

٦٧ الصلاة أول فرض

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أول ما افترض الله على الناس من دينهم الصلاة ، وآخر ما يبقى الصلاة وأول ما يحاسب به العبد الصلاة ، يقول الله : انظروا فى صلاة عبدى ، فإن كانت تامة كتبت تامة ، وإن كانت ناقصة قال : انظروا هل له من تطوع[4]؟ فإن وجد له تطوع تمت الفريضة من التطوع . ثم قال : انظروا هل زكاته تامة؟ فإن وجدت زكاته تامة كتبت تامة ، وإن كانت ناقصة قال : انظروا هل له صدقة؟ فإن كانت له صدقة تمت زكاته من الصدقة » .

(رواه أبو يعلى وفيه يزيد الرقاشى ضعفه شعبة وغيره ، ووثقه ابن معين وابن عدى مجمع الزوائد جـ١ ص ٢٨٨)

٦٨ فى بعض أحكام الصلاة

عن أبى موسى الأشعرى قال : خطبنا رسول الله ﷺ فعلمنا سنتنا ، وبين لنا صلاتنا ، فقال : « أقيموا صفوفكم ثم ليؤمكم أقرؤكم ، فإذا كبر فكبروا ، وإذا قال : ﴿ **ولا الضالين** ﴾ فقالوا : آمين يجبكم الله ، ثم إذا كبر الإمام وركع فكبروا واركعوا فإن الإمام يركع قبلكم ويرفع قبلكم » قال نبى الله ﷺ « **فتلك بتلك** » فإذا قال : سمع الله لمن حمده فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد ، يسمع الله لكم ، فإن الله عز

---

(١) ريحكم : قوتكم . (٢) النواصى : الرؤوس . (٣) البارقة : السيوف . (٤) تطوع : تنفل .

وجل قال على لسان نبيه ﷺ : «سمع الله لمن حمده » وإذا كبر الإمام وسجد فكبروا واسجدوا فإن الإمام يسجد قبلكم ويرفع قبلكم قال نبى الله ﷺ : « فتلك بتلك » فإذا كان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم أن يقول : «التحيات[1] الطيبات[2] الصلوات[3] لله ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته[4] السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله »

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ٢٠٩)

٦٩ خطبته فى التشهد

عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ خطبنا وبين لنا سنتنا ، وعلمنا صلاتنا فقال : « إذا صليتم فكان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم : التحيات الطيبات الصلوات لله ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . سبع كلمات هن تحية الصلاة »

(رواه ابن ماجة جـ١ ص ١٥١)

٧٠ خطبته فى ثواب إجابة المؤذن

عن ميمونة أن رسول الله ﷺ قام فى وصف الرجال والنساء فقال : « يا معشر النساء إذا سمعتن أذان هذا الحبشى وإقامته فقلن كما يقول ، فإن لكن بكل حرف ألف ألف درجة » فقال عمر : فهذا للنساء ، فما للرجال ؟ فقال : «ضعفان يا عمر» ثم أقبل على النساء فقال : «إنه ليس من امرأة أطاعت وأدت حق زوجها وتذكر حسنته ولا تخونه فى نفسها وماله إلا كانت بينها وبين الشهداء درجة واحدة فى الجنة ، فإن كان زوجها مؤمناً حسن الخلق فهى زوجته فى الجنة وإلا زوجها الله من الشهداء »

(رواه الطبرانى بإسنادين فى أحدهما عبد الله الحرورى عن ميمون وفيه منصور بن سعد ولم أعرفه وفيه عباد بن كثير وفيه ضعف كبير وقد ضعفه جماعة ، وبقية رجاله ثقات . والإسناد الآخر فيه جماعة لم أعرفهم)

---

(١) التحيات لله : الألفاظ التى تدل على السلام والملك والبقاء لله .

(٢) والطيبات من الصلاة والدعاء والكلام مصروفات لله .

(٣) الصلوات : الأدعية التى يراد بها تعظيم الله لا تطلق على سواه . **(٤) جمع بركة أى زيادة .**

٧١ يكتب للمريض ما كان يعمله صحيحاً

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عجب للمؤمن وجزعه من السقم ولو كان يعلم ما له من السقم ، أحب أن يكون سقيماً الدهر » ثم إن رسول الله ﷺ رفع رأسه إلى السماء فضحك فقيل : يا رسول الله مم رفعت إلى السماء فضحكت ؟ فقال : رسول الله ﷺ : « عجبت من ملكين كانا يلتمسان عبداً فى مصلى كان يصلى فيه ، فلم يجداه فرجعا فقالا : يا ربنا عبدك فلان كنا نكتب له فى يومه وليلته عمله الذى كان يعمل فوجدناه حبسته فى حبالك . قال الله تبارك وتعالى : اكتبوا لعبدى عمله الذى كان يعمل فى يومه وليلته ولا تنقصوا منه شيئاً وعلى أجره ما حبسته وله أجر ما كان يعمل »

(رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى فى الأوسط والبزار باختصار جـ٤ ص ٩٠ الترغيب والترهيب للمنذرى)

٧٢ فضل صلاة النفل بالمنزل

عن زيد بن ثابت الأنصارى قال : احتجز رسول الله ﷺ فى المسجد حجرة وكان رسول الله ﷺ يخرج من الليل فيصلى فيها فصلوا فيها معه بصلاته يعنى رجالا وكانوا يأتونه كل ليلة حتى إذا كان ليلة من الليالى لم يخرج رسول الله ﷺ فتنحنحوا ورفعوا أصواتهم . قال : فخرج إليهم رسول الله ﷺ مغضباً . قال : فقال لهم : « أيها الناس مازال بكم صنيعكم حتى ظننت أن سيكتب عليكم . فعليكم بالصلاة فى بيوتكم ، فإن خير صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة[1] » **(م جـ٥ ص ١٨٧)**

٧٣ خطبته ينهى عن النخامة فى المسجد

عن أبى أمامة قال : قام رسول الله ﷺ ذات يوم فاستفتح الصلاة فرأى نخامة فى القبلة فخلع نعليه ، ثم مشى إليها فحكها ففعل ثلاث مرات ، فلما قضى صلاته أقبل على الناس بوجهه فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن أحدكم إذا قام فى الصلاة فإنه فى مقام عظيم بين يدى رب عظيم . يسأل أمراً عظيماً الفوز

---

(١) فصلاة النفل فى البيت أفضل من صلاته فى المسجد حتى مسجد مكة والمدينة .

بالجنة والنجاة من النار . وإن أحدكم إذا قام فى الصلاة فإنه يقوم بين يدى الله عز وجل مستقبل ربه وملكه عن يمينه ، وقرينه[1] عن يساره ، فلا يتفلن أحدكم بين يديه ولا عن يمينه ولكن عن يساره أو تحت قدمه ، ثم ليعرك فليشدد عركه[2]، فإنما يعرك أذن الشيطان ، والذى بعثنى بالحق لو ينكشف بينكم وبينه الحجب أو يؤذن للمسجد فى الكلام لشكا ما يلقى من ذلك »

(رواه الطبرانى فى الكبير من رواية عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد وكلاهما ضعيف)

٧٤ خطبته فى الستر وقت الاغتسال

عن يعلى بن أمية – رضى الله عنه – قال : رأى رسول الله ﷺ رجلا يغتسل بالبراز[3] فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « إن الله حيى ستير يحب الحياء والستر ، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر »

(أخرجه أبو داود والنسائى التيسير الطهارة جـ٣ ص ١٠٥)

٧٥ أحسنوا الطهور

عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال : صلى رسول الله ﷺ الفجر فقرأ فيها بالروم فلبس عليه فى القراءة ، فلما صلى قال : « ما بال رجال يحضرون معنا الصلاة بغير طهور ، أولئك الذين يلبسون علينا صلاتنا . من شهد معنا الصلاة فليحسن الطهور »

(مسند الإمام أحمد جـ٥ ص ٣٦٣)

٧٦ خطبته يحذر من ترك الجماعات

عن ابن عباس وابن عمر – رضى الله عنهما – أنهما سمعا النبى ﷺ يقول على أعواده[4]: « لينتهين أقوام عن ودعهم[5] الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ، ثم ليكونن من الغافلين »

(ابن ماجة جـ١ ص ١٣٨)

---

(١) قرينه : شيطانه . (٢) عركه : دلكه . (٣) البراز : الفضاء الواسع .
(٤) أعواده : منبره . (٥) ودعهم : تركهم .

٧٧ خطبته فى نهى الإمام عن طول الصلاة

عن أبى مسعود قال : أتى النبى ﷺ رجل فقال : يا رسول الله إنى لأتأخر فى الصلاة الغداة[١] من أجل فلان لما يطيل بنا فيها . قال : فما رأيت رسول الله ﷺ قط فى موعظة أشد غضباً منه يومئذ فقال : « يا أيها الناس إن منكم منفرين ، فأيكم ما صلى بالناس فليجوز[٢] فإن منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة »

(ابن ماجة جـ١ ص ١٦١)

٧٨ إنى إمامكم فلا تسبقونى

عن أنس – رضى الله عنه – قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ، فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال : « أيها الناس إنى إمامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود ، ولا بالقيام ولا بالانصراف[٣] فإنى أراكم أمامى ومن خلفى[٤]» ثم قال : « والذى نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً » قالوا : وما رأيت يا رسول الله ؟ قال : « رأيت الجنة والنار »[٥]

(رواه الشيخان . التاج جـ١ ص ٢٧٨)

٧٩ الشهداء وفضل الصف الأول

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : « بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له » ثم قال: «الشهداء خمس : المطعون[٦]، والمبطون[٧]، والغريق ، وصاحب الهدم[٨]، والشهيد فى سبيل

---

(١) الغداة : الصبح . (٢) يجوز : يخفف . (٣) الانصراف التسليم .

(٤) رؤية بصرية من كل جهة وكان من خصائصه ﷺ رؤيته من كل جهة .

(٥) إذ كشف لى فرأيتهما أمامى وخلاصة الحديث تحريم سبق الإمام فى شىء من أفعال الصلاة ويفوت به الثواب ولكن لا تبطل به الصلاة إلا فى تكبيرة الإحرام .

(٦) المطعون : من مات بالطاعون فى بلده صابراً .

(٧) المبطون : من مات بداء البطن كالإسهال .

(٨) الهدم : من مات تحت هدم .

الله . وقال: « لو يعلم الناس ما فى النداء[1] والصف الأول[2]، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا[3] عليه لاستهموا ولو يعلمون ما فى التهجير[4] لاستبقوا إليه . ولو يعلمون ما فى العتمة[5] أو الصبح لأتوهما ولو حبواً[6]»

(رواه الخمسة إلا أبا داود . التاج جـ١ ص ٢٧٩)

٨٠ من وصل صفاً وصله الله

عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : « أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب ، وسدوا الخلل ، ولينوا بأيدى إخوانكم ، ولا تذروا فرجات للشيطان ، ومن وصل صفاً وصله الله ، ومن قطع صفاً قطعه الله[7]»

(رواه أبو داود والنسائى . التاج جـ١ ص ٢٨٤)

٨١ لا يزال فى صلاة منتظر الصلاة

عن جابر أنه قال : انتظرنا النبى ﷺ ليلة لصلاة العتمة فاحتبس علينا حتى كان قريباً من شطر الليل ، أو بلغ ذلك ، ثم جاء النبى ﷺ فصلينا ، ثم قال : « اجلسوا » فخطبنا فقال النبى ﷺ : « إن الناس قد صلوا ورقدوا وأنتم لم تزالوا فى صلاة ما انتظرتم الصلاة »

(مسلم ص ٣ ، ٣٤٨)

٨٢ يدخل الجنة المصلى مجتنب الكبائر

عن عبد الله بن عمرو قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال : «لا أقسم لا أقسم »ثم نزل فقال :« أبشروا من صلى الصلوات الخمس واجتنب الكبائر دخل

---

(١) النداء : الأذان . (٢) فى جماعةالصلاة من الثواب العظيم . (٣) يعملوا القرعة .
(٤) الذهاب لصلاة الظهر وقت الهاجرة شدة الحر . (٥) صلاة العشاء .
(٦) مشياً على الكفين والركبتين .
(٧) أى وصله بسد فرجه ، ومن قطعه بعدم سدها أو بوضع شىء فيه قطعه الله .

من أى أبواب الجنة شاء» قال المطلب : سمعت رجلا يسأل عبد الله بن عمرو أسمعت رسول الله ﷺ يذكرهن ؟ قال : نعم « عقوق الوالدين ، والشرك بالله ، وقتل النفس ، وقذف المحصنات[1] ، وأكل مال اليتيم ، والفرار من الزحف[2] وأكل الربا »

(رواه الطبرانى فى الكبير وفيه مسلم بن الوليد بن العباس ، ولم أر من ذكره)

٨٣ خطبته يحث على التقوى وافتراض الجمعة

« ألا أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا ، وبادروا الأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له ، وكثرة الصدقة فى السر والعلانية ، ترزقوا وتؤجروا وتنصروا ، واعلموا أن الله عز وجل قد افترض عليكم الجمعة ، فى مقامى هذا فى عامى هذا فى شهرى هذا إلى يوم القيامة ، حياتى ومن بعد موتى ، فمن تركها وله إمام ، فلا جمع الله له شمله ، ولا بارك له فى أمره ، ألا ولا حج له ، ألا ولا صوم له ، ألا ولا صدقة له ، ألا ولا بر له ، ومن تاب تاب الله عليه ، ألا ولا يؤم أعرابى مهاجراً ، ألا ولا يؤم فاجر مؤمناً إلا أن يقهره سلطان يخاف سيفه أو سوطه »

(إعجاز القرآن ص ١١١ وابن ماجة جـ١ ص ١٧٣)

٨٤ خطبته فى فضل يوم الجمعة

عن أنس بن مالك قال . قال رسول الله ﷺ : « أتانى جبريل عليه السلام ، وفى يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقلت : ما هذه يا جبريل ؟ قال : هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ولقومك من بعدك ، تكون أنت الأول ، وتكون اليهود والنصارى من بعدك» قال : «قلت : ما لنا فيها؟ قال : لكم فيها خير . لكم فيها ساعة من دعا ربه فيها بخير هو له قُسم له إلا أعطاه إياه . وليس له بقسم إلا وادخر له ما هو أعظم منه . أو تعـوذ فيها من شر هو مكتوب إلا أعاذه من أعظم

---

(١) المحصنات : رمى العفيفات بالزنا .

(٢) الزحف : الجهاد ولقاء العدو ، والزحف : الجيش يزحفون إلى العدو أى يمشون إليه .

منه . قلت : ما هذه النكتة السوداء فيه ؟ قال : هذه الساعة تقوم يوم الجمعة وهو سيد الأيام عندنا ونحن ندعوه فى الآخرة يوم المزيد . قال : قلت : لم تدعونه يوم المزيد ؟ قال : إن ربك عز وجل اتخذ فى الجنة وادياً أفيح[1] من المسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسيه حتى حف الكرسى بمنابر من نور ، وجاء النبيون حتى يجلسوا عليها ، ثم حف المنابر بكراسى من ذهب ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ، ثم يجىء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب[2] فيتجلى لهم تبارك وتعالى حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول : أنا الذى صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى ، هذا محل كرامتى فسلونى ، فيسألونه الرضا ، فيقول الله عز وجل : رضائى أحلكم دارى ، وأنالكم كرامتى ، فسلونى ، فيسألوه حتى تنتهى رغبتهم ، فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر إلى مقدار منصرف الناس يوم الجمعة ، ثم يصعد تبارك وتعالى على كرسيه فيصعد معه الشهداء والصديقون أحسبه قال : ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم درة بيضاء لا قصم فيها ولا فصم[3] أو ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء منها غرفها وأبوابها مطردة[4] فيها أنهارها ، متدلية فيها ثمارها . فيها أزواجها وخدمها فليسوا إلى شىء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة ، وليزدادوا فيه نظراً إلى وجهه تبارك وتعالى ولذلك دعى يوم المزيد »

(رواه البزار والطبرانى فى الأوسط بنحوه وأبو يعلى باختصار ورجال أبى يعلى رجال الصحيح وأحد إسنادى الطبرانى رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان . وقد وثقه غير واحد ، وضعفه غيرهم ، وإسناد البزار فيه خلاف . جـ١٠ ص ٤٢١ مجمع الزوائد)

٨٥ خطبته يأمر بالاغتسال لها

عن ابن عباس وسأله رجل عن الغسل يوم الجمعة أواجب هو ؟ قال : لا ، وسأحدثكم عن بدء الغسل . كان الناس محتاجين وكانوا يلبسون الصوف وكانوا

---

(١) أفيح : كل موضع واسع يقال له : أفيح ، وروضة فيحاء .
(٢) الكثيب : الرمل المستطيل المحدود وجمعه كثبان .
(٣) القصم : القصم كسر الشىء مع إبانة كسره . والفصم كسره من غير إبانة .
(٤) مطردة : جارية .

يسقون النخل على ظهورهم ، وكان مسجد النبى ﷺ ضيقاً متقارب السقف ، فراح الناس فى الصفوف فعرقوا ، وكان منبر النبى ﷺ قصيراً إنما هو ثلاث درجات فعرق الناس فى الصوف ، فثارت أرواحهم[1] أرواح الصوف ، فتأذى بعضهم ببعض حتى بلغت أرواحهم رسول الله ﷺ وهو على المنبر فقال : «يأيها الناس إذا جئتم الجمعة فاغتلسوا ، وليمس أحدكم من أطيب طيب إن كان عنده »

(بعضه فى الصحيح . رواه أحمد ورجاله ثقات)

٨٦ خطبته فى التبكير إليها وعدم اللغو

عن على – رضى الله عنه – قال وهو على المنبر فى الكوفة يخطب : إذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين براياتها إلى الأسواق ، فيرمون الناس بالترابيث أو قال : بالربائث[2] ويثبطونهم عن الجمعة ، وتغدوا الملائكة فيجلسون على أبواب المسجد يكتبون الرجل من ساعة والرجل من ساعتين حتى يخرج الإمام ، فإذا جلس الرجل مجلساً يستمكن فيه من الاستماع والنظر فأنصت ولم يلغ كان له كفلان[3] من أجره ، فإن نأى وجلس حيث لا يسمع فأنصت لم يلغ كان له كفل[4] من أجره ، فإن جلس مجلساً يستمكن فيه الاستماع والنظر فلغا ولم ينصت كان عليه كفلان من وزر[5]، فإن جلس مجلساً لا يستمكن فيه من الاستماع والنظر فلغا ولم ينصت كان عليه كفل من وزر ، ومن قال لصاحبه يوم الجمعة . صه[6] فقد لغا ، ومن لغا فليس له فى جمعته تلك شيء . ثم قال فى آخره . سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك .

(أخرجه أبو داود)

---

(١) قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : كان الناس يسكنون العالية فيحضرون الجمعة وبهم وسخ فإذا أصابهم الروح سطعت أرواحهم فتأذى به الناس فأمروا بالغسل ، الروح بالفتح نسيم الريح كانوا إذا مر عليهم النسيم تكيف بأرواحهم وحملها إلى الناس .

(٢) الترابيث أو الربائث : جمع ربيثة ، وهى ما يشغل الإنسان عن مهامه ويثبطه عنها .

(٣) كفلان : الكفل النصيب ، وقيل : الضعف .

(٤) كفل : الكفلُ النصيب . وقيل : الضعف .

(٥) الوَزر : الإثم المثقل للظهر

(٦) اسكت .

٨٧ خطبته ينهى عن ترك الجمعة

عن أبى سعيد الخدرى قال : خطبنا النبى ﷺ ذات يوم فقال : «إن الله كتب عليكم الجمعة فى مقامى هذا فى ساعتى هذه فى شهرى هذا فى عامى هذا إلى يوم القيامة . من تركها من غير عذر مع إمام عادل أو إمام جائر فلا جمع الله له شمله ، ولا بورك له فى أمره ، ألا ولا صلاة له ، ألا ولا حج له ألا ولا بر له ، ألا ولا صدقة له ».

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه موسى بن عطية الباهلى ، ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات) .

٨٨ خطبته ينهى عن التخلف عن الجمعة ولو بعد المكان

عن جابر قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم الجمعة فقال : « عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميل من المدينة فلا يحضر الجمعة . ثم قال فى الثانية : عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميلين من المدينة ، فلا يحضرها . وقال فى الثالثة : عسى رجل يكون على قدر ثلاثة أميال من المدينة ، فلا يحضر الجمعة ، ويطبع الله على قلبه »

(رواه أبو يعلى ورجاله موثقون)

٨٩ خطبته فى الاستسقاء

روى أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ فى عام جدب فقال : أتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبى يرتضع ، ولا شارف[1] يجتر ثم أنشده :

أتيناك والعذراء يدمى لبانها ... وقد شغلت أم الرضيع عن الطفل
وألقى بكفيه الفتى لاستكانة ... من الجوع حتى ما يمر ولا يحلى
ولا شىء مما يأكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العامى والعلهز الغسل[2]
وليس لنا إلا إليك فرارنا ... وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

---

(١) الشارف من النوق المسنة الهرمة .
(٢) (العامى : الذى أتى عليه عام ، والعلهز : طعام من الدم والبر كان يتخذ فى المجاعة ، والغسل : الردىء) .

فقام النبى ﷺ يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً ، مريئاً هنيئاً مريعاً[1] سحاً سحالاً[2] غدقاً[3] طبقاً[4] ديماً دررا[5] تحيى به الأرض ، وتنبت به الزرع ، وتدر به الضرع واجعله سقيا نافعة ، عاجلا غير رائث[6] » فوالله ما رد رسول الله ﷺ يده إلى نحره ، حتى ألقت السماء أوراقها[7] وجاء الناس يضجون الغرق ، الغرق يا رسول الله . فقال : «اللهم حوالينا ولاعلينا » فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالإكليل فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه[8].

(شرح ابن أبى الحديد م ٣ ص ٣١٦ الجمهرة جـ١ ص ٣٦٥)

٩٠ من خطبه فى الاستسقاء أيضاً

قال الشافعى : روى عن سالم بن عبد الله عن أبيه مرفوعاً أن النبى ﷺ كان إذا استسقى قال : « اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً غدقاً مجللا عاماً طبقاً سحاً دائماً . اللهم اسقنا الغيث . ولا تجعلنا من القانطين . اللهم إن بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من اللأواء[9] والجهد والضنك ما لا نشكوه إلا إليك . اللهم أنبت لنا الزرع ، وأدر لنا الضرع ، واسقنا من بركات السماء ، وأنبت لنا من بركات الأرض . اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعرى ، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك . اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً فأرسل السماء علينا مدراراً » قال الشافعى – رضى الله عنه – : وأحب أن يدعو الإمام بهذا .

(زاد المعاد جـ١ ص ١٢٥)

٩١ خطبة أخرى فى الاستسقاء

عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : شكى إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر ، فأمر بمنبر فوضع له فى المصلى ، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه قالت : فخرج

---

(١) المريع : الخصيب . (٢) سحاً سحالا : متداولة . (٣) غدقاً : الماء الكثير .
(٤) طبقاً : أى مالئاً للأرض . (٥) ديماً دوراً : متدفقاً .
(٦) رائث : أى غير بطىء . (٧) أرواقها : أى مطرها .
(٨) نواجذه : أقصى الأضراس . (٩) الشدة والجهد والمشقة .

حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله تعالى ثم قال : « إنكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم ، وقد أمركم الله تعالى أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم » ثم قال : «الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين لا إله إلا الله ، يفعل ما يريد ، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت أنت الغنى ، ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين » ثم رفع يديه فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض إبطيه . ثم حول إلى الناس ظهره وحول رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين ، فأنشأ الله تعالى سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله تعالى ، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول ، فلما رأى سرعتهم إلى الكن[1] ضحك حتى بدت نواجذه ، ثم قال : « أشهد أن الله على كل شيء قدير ، وأنى عبد الله ورسوله »

(أخرجه أبو داود وقال : هذا حديث غريب ، إسناده جيد . تيسير الوصول جـ٢ ص ٣١١)

٩٢ خطبته ﷺ فى الكسوف

عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام فصلى بالناس فأطال القراءة وهى دون قراءته الأولى ، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون ركوعه الأول . ثم رفع رأسه . ثم سجد سجدتين . ثم قام فصنع فى الركعة الثانية مثل ذلك . ثم سلم وقد تجلت الشمس . ثم قام فخطب الناس فقال : « إن الشمس والقمر لا يكسفان لموت أحد ، ولا لحياته ، ولكنهما آيتان من آيات الله تعالى يريهما عباده ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا[2] إلى الصلاة »

(أخرجه الستة . التيسير جـ٢ ص ٣١٠)

٩٣ خطبته فى كسوف الشمس

عن عبد الله بن عمرو قال : كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام وقمنا معه فأطال القيام حتى ظننا أنه ليس براكع ، ثم ركع فلم يكد يرفع رأسه ، ثم رفع رأسه فلم يكد يسجد . ثم سجد فلم يكد يرفع رأسه . ثم فعل فى الركعة

(١) الكن : الستر . (٢) افزعوا : الجئوا .

الثانية كما فعل فى الأولى ، وجعل ينفخ فى الأرض ويبكى وهو ساجد فى الركعة الثانية ، وجعل يقول : « رب لم تعذبهم وأنا فيهم ؟ رب لم تعذبنا ونحن نستغفرك؟» فرفع رأسه وقد تجلت الشمس وقضى صلاته فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى يريهما عباده ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة »

(أخرجه الستة . التيسير جـ٢ ص ٣٢٠)

٩٤ خطبته فى كسوف الشمس أيضاً

عن عبد الله بن عمرو قال : كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام وقمنا معه فأطال القيام حتى ظننا أنه ليس براكع . ثم ركع فلم يكد يرفع رأسه . ثم رفع رأسه فلم يكد يسجد . ثم سجد فلم يكد يرفع رأسه . ثم جلس فلم يكد يسجد . ثم سجد فلم يكد يرفع رأسه . ثم فعل فى الركعة الثانية كما فعل فى الأولى ، وجعل يقول : « رب لم تعذبهم وأنا فيهم ؟ رب لم تعذبنا ونحن نستغفرك » ؟ فرفع رأسه وقد تجلت الشمس وقضى صلاته فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، فإذا كسف أحدهما فافزعوا إلى المساجد ، فوالذى نفسى بيده لقد عرضت على الجنة حتى لو أشاء لتعاطيت بعض أغصانها . وعرضت على النار حتى إنى لأطفئها خشية أن تغشاكم ، ورأيت فيها امرأة من حمير سوداء طوالة[1] تعذب بهرة لها تربطها ، فلم تطعمها ، ولم تسقها ، ولا تدعها تأكل من خشاش الأرض[2]، كلما أقبلت نهشتها ، وكلما أدبرت نهشتها ، ورأيت فيها أخا بنى دعدع[3]، ورأيت صاحب المحجن[4] متكئاً فى النار على محجنه ، كان يسرق الحاج بمحجنه ، فإذا علموا به قال : لست أنا أسرقكم إنما تعلق بمحجنى »

(مسند الإمام أحمد جـ٢ ص ١٥٩)

---

(١) طوالة : طويلة . (٢) خشاش الأرض : هوامها وحشراتها ، الواحدة خشاشة .
(٣) وفى زاد المعاد ، ورأى عمرو بن مالك يجر أمعاءه فى النار ، وكان أول من غير دين إبراهيم .
(٤) المحجن : عصا معقفة الرأس كالصولجان وجمعه محاجن .

٩٥ خطبته البليغة فى الكسوف

قال ابن القيم : ثم انصرف - يعنى من صلاة الكسوف - فخطب بهم خطبة بليغة حفظ منها قوله : «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فادعو الله وكبروا ، وصلوا ، وتصدقوا .

يا أمة محمد ﷺ ، والله ما أحد أغير من الله أن يزنى عبده ، أو تزنى أمته ، يا أمة محمد ﷺ ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيراً» ، وقال : « لقد رأيت فى مقامى هذا كل شىء وعدتم به حتى لقد رأيتنى أريد أن آخذ قطفاً[1] من الجنة حينما رأيتمونى أتقدم ، ولقد رأيت جهنم يحطم[2] بعضها بعضاً حينما رأيتمونى تأخرت - وفى لفظ : « ورأيت النار » - فلم أر كاليوم منظراً قط أفظع منها ، ورأيت أكثر أهل النار النساء» قالوا : وبم يا رسول الله ؟ قال : « بكفرهن » قيل : أيكفرن بالله ؟ قال : « يكفرن العشير[3] ويكفرن الإحسان ولو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً . قالت : ما رأيت منك خيراً قط » ومنها - « ولقد أوحى إلى إنكم تفتنون فى القبور مثل - أو قريباً - من فتنة الدجال يؤتى أحدكم فيقال له : ما علمك بهذا الرجل . فأما المؤمن - أو قال الموقن - فيقول : محمد رسول الله ﷺ جاءنا بالبينات والهدى ، فأجبنا وآمنا واتبعنا ، فيقول له : نم صالحاً فقد علمنا إن كنت لمؤمناً ، وأما المنافق أو قال المرتاب فيقول : لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته »

٩٦ طريق أخرى فيها للإمام أحمد

إنه ﷺ لما سلّم حمد الله وأثنى عليه وشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم قال : « أيها الناس أنشدكم بالله هل تعلمون أنى قصرت فى شىء من تبليغ رسالات ربى لما[4] أخبرتمونى بذلك» فقام رجل فقال : نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك ، وقضيت الذى عليك ، ثم قال : « أما بعد فإن رجالا يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر ، وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض ، وإنهم قد كذبوا ولكنها آيات من آيات الله تبارك وتعالى

(١) قطفاً : عنقود عنب .
(٢) يحطم : يكسر .
(٣) يكفرن العشير : يجحدن إحسان أزواجهن .
(٤) لما : إلا .

يعتبر بها عباده فينظر من يحدث منهم توبة[1] وأيم الله[2] لقد رأيت منذ قمت أصلى ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم وإنه والله أعلم لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً وآخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبى تحيى - لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة - وأنه متى يخرج فسوف يزعم أنه الله ، فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف ، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشىء من عمله سلف ، وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس ، وأنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس فيتزلزلون زلزالا شديداً ثم يهلكه الله عز وجل وجنوده حتى إن جرم الحائط - أو قال أصل الحائط أو أصل الشجرة - لينادى : يا مسلم هذا يهودى - أو قال هذا كافر - فتعال فاقتله » قال : « ولن يكون ذلك حتى تروا أموراً يتفاقم[3] بينكم شأنها فى أنفسكم وتسألون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً وحتى تزول جبال عن مراتبها على أثر ذلك القبض »

(زاد المعاد . جـ١ ص ١٢٢)

خُطَبُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الزَّكَاةِ

٩٧ الزكاة فرض على الأغنياء بقدر ما يسع الفقراء

عن على - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم ، بقدر الذى يسع فقراءهم ، ولن يجهدوا إذا جاعوا وعروا إلا بما يصنع أغنياؤهم . ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ويعذبهم عذاباً أليماً »

(رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ورجاله وثقوا)

وعن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون : ربنا ظلمونا حقوقنا التى فرضت لنا عليهم ، فيقول الله تعالى : وعزتى وجلالى لأدنينكم ولأباعدنهم ، ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿ **وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** ﴾

(رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وفيه الحرب بن النعمان وهو ضعيف . مجمع الزوائد جـ٣ ص ٦٢)

---

(١) يحدث توبة : يأتى بها . **(٢) وايم الله : أصله أيمن الله فحذفت نونه .**

(٣) يتفاقم : يتزايد .

٩٨ الزكاة من الخصال التى من فعلها دخل الجنة بسلام

عن أبى هريرة وأبى سعيد - رضى الله عنهما - قالا : خطبنا رسول الله ﷺ يوماً فقال « والذى نفسى بيده ، والذى نفسى بيده ، والذى نفسى بيده » ثم أكب فأكب كل رجل منا يبكى لا ندرى على ماذا حلف ، ثم رفع رأسه فى وجهه البشرى فكانت[١] أحب إلينا من حمر النعم[٢]. ثم قال :« ما من عبد يصلى الصلوات الخمس ، ويصوم رمضان ، ويخرج الزكاة ، ويجتنب الكبائر[٣] السبع إلا فتحت له أبواب الجنة ، فقيل له : ادخل الجنة بسلام »

(رواه النسائى . التاج جـ٢ ص ٤)

٩٩ جزاء تارك الزكاة

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : « ما من صاحب ذهب ، ولا فضة لا يؤدى حقها[٤] إلا إذا كان يوم القيامة صفحت[٥] له صفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » قيل : يارسول الله فالإبل[٦]؟ . قال :«ولا صاحب إبل لا يؤدى منها حقها ، ومن حقها حلبها يوم وردها[٧] إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلاً واحداً ، تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » قيل : يا رسول الله فالبقر والغنم ؟ قال :«ولاصاحب بقر ، ولا صاحب غنم لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان

---

(١) أى هذه الحالة . (٢) حمر النعم : الإبل .

(٣) الكبائر السبع هى : «الإشراك بالله، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، والسحر ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» ، قال الله تعالى : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئآتكم وندخلكم مدخلا كريماً » .

(٤) الزكاة . (٥) عملت صفائح . (٦) أى ما حكمها .

(٧) وردها : ورودها للماء فيندب حلبها وسقى المارة والمساكين وهذا لبيان أن الحق ليس قاصراً على الزكاة .

يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر[1] لا يفقد منها شيء ليس عليه عقصاء ولا جلحاء ، ولا عضباء[2] تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليها أولاها رد عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار»

(رواه الخمسة إلا الترمذى)

وعنه عن النبى ﷺ قال : « من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع[3] له زبيبتان[4] يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه[5] ثم يقول : أنا مالك أنا كنزك[6] » ثم تلا : ﴿ **ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة** ﴾

(رواه الخمسة إلا أبا داود)

١٠٠ طعِم طَعْم الإيمان من فعل ثلاثاً

عن عبد الله بن معاوية الغاضرى – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : « ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان : من عبد الله وحده ، وأنه لا إله إلا الله ، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة[7] عليه كل عام ، ولا يعطى الهرمة ، ولا الدرنة[8]، ولا المريضة ، ولا الشرط[9] اللئيمة ، ولكن من أوسط[10] أموالكم فإن الله لم يسألكم خيره ، ولم يأمركم بشره »

(رواه أبو داود والطبرانى بسند صالح)

---

(١) القاع : الأرض المستوية ، والقرقر : الأملس .
(٢) العقصاء : ملتوية القرن ، والجلحاء : التى لا قرن لها ، والعضباء : مكسورة القرن ، والمراد أن قرونها سليمة فيكون عذابه بها أعظم .
(٣) الشجاع : الحية الذكر ، والأقرع : الذى سقط شعر رأسه لكثرة سمه .
(٤) زبيبتان : نابان فيه أو نكتتان سوداوان فوق عينيه وهذا أخبث الحيات .
(٥) اللهزمتان تثنية لهزمة ، وهى عظم اللحى تحت الأذن ، والمراد التقاء الرأس منه والذنب بشدقه .
(٦) زيادة تهكم . (٧) وافدة : معينة . (٨) الدرنة : الجرباء .
(٩) الشرط بالتحريك صغير : المال وشراره ، واللئيمة : البخيلة باللبن .
(١٠) الوسط : الخيار .

١٠١ من منع الزكاة أخذت منه وأخذ شطر ماله عقوبة له

عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده – رضى الله عنهم – عن النبى ﷺ قال: « فى كل سائمة إبل[١] فى أربعين بنت لبون لا يفرق إبل[٢] عن حسابها من أعطاها مؤتجراً[٣] بها فله أجرها ، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله[٤] عزمة[٥] من عزمات ربنا عز وجل ليس لآل محمد ﷺ منها شيء »

(رواه أبو داود والنسائى بسند صالح)

١٠٢ زكاة مال اليتيم

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده – رضى الله عنهم – عن النبى ﷺ أنه خطب الناس فقال: « ألا من ولى يتيماً له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة »

(رواه الترمذى والشافعى والدارقطنى مجمع الزوائد جـ٢ ص ٢٤)

١٠٣ زكاة الفطر

أخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن عبد بن ثعلبة قال: خطب رسول الله ﷺ قبل يوم الفطر بيوم أو يومين فقال: « أدوا صاعاً من بر أو قمح أو صاعاً من تمر أو شعير عن كل حر أو عبد صغير أو كبير »

وعن الحسن بن على – رضى الله عنه – قال: خطب ابن عباس فى آخر رمضان على منبر البصرة فقال: «أخرجوا صدقة صومكم» فكأن الناس لم يعلموا. فقال: « من ههنا من أهل المدينة ؟ قوموا إلى إخوانكم فعلموهم فإنهم لا يعلمون :

---

(١) السائمة التى ترعى فى كلأ مباح وقوله : فى أربعين بنت لبون ليس قيداً فإنها تجب سن ست وثلاثين إلى خمس وأربعين .

(٢) لا يفرق بين مجتمع حتى لا تجب أو لا يفرق بين صحيح وهزيل وسمين .

(٣) مؤتجراً : طالباً الأجر .

(٤) قال بعضهم : من امتنع من الزكاة أخذت منه قهراً وأخذ بعض ماله عقوبة له . وعليه أحمد والشافعى فى القديم .

(٥) عزمة : فريضة .

فرض رسول الله ﷺ هذه الصدقة صاعاً من تمر أو شعير أو نصف صاع من قمح على كل حر أو مملوك ذكر أو أنثى صغير أو كبير» فلما قدم «علىٌّ» رأى رخص السعر . قال : «قد أوسع الله عليكم ، ، فلو جعلتموه صاعاً من كل شيء»(١)

(رواه أبو داود والنسائى . التاج الجامع للأصول جـ٢ ص ٢٨)

خطبه صلى الله عليه وسلم في رمضان

١٠٤ خطبته ﷺ فى فضله

عن سلمان – رضى الله عنه – قال : خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان فقال : « يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك . شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله تعالى صيامه فريضة ، وقيام ليلة تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد رزق المؤمن فيه . من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء » قالوا : يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « يعطى الله عز وجل هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة(٢) لبن ، وهذا شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، فمن خفف عن مملوكه فيه غفر الله تعالى له وأعتقه من النار استكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم عز وجل ، وخصلتين لا غنى لكم عنهما . أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم عز وجل فشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن تستغفروه . وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله تعالى الجنة وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائماً سقاه الله تعالى من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة »

(رواه ابن خزيمة والبيهقى وأبو الشيخ وابن حبان . اهـ غالية المواعظ جـ١ ص ١٢ للألوسى)

---

(١) فيه التصريح بإجزاء نصف الصاع من القمح وبوجوب الصاع من غيره . وأقره أمير المؤمنين على ولكنه أشار بالصاع لرخص الأقوات .

(٢) مذقة لبن : شربة لبن مخلوطة بالماء .

١٠٥ خطبته فى احترام رمضان

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الجنة لتزين من السنة إلى السنة لشهر رمضان فإذا دخل رمضان قالت الجنة : اللهم اجعل لنا فى هذا الشهر من عبادك سكاناً ، ويقلن الحور العين : اللهم اجعل لنا من عبادك فى هذا الشهر أزواجاً » قال النبى ﷺ : « فمن صان نفسه فى شهر رمضان فلم يشرب فيه مسكراً ، ولم يرم فيه مؤمناً بالبهتان[١]، ولم يعمل فيه خطيئة زوجه الله كل ليلة مائة حوراء وبنى له قصراً فى الجنة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد لو أن الدنيا جمعت فجعلت فى ذلك القصر لم تكن فيه إلا كمربط عنز فى الدنيا ، ومن شرب فيه مسكراً أو رمى فيه مؤمناً ببهتان وعمل فيه خطيئة أحبط[٢] الله عمله سنة فاتقوا شهر رمضان فإنه شهر الله أن تفرطوا فيه ، فقد جعل الله لكم أحد عشر شهراً تنعمون فيها ، وجعل لنفسه شهر رمضان فاحذروا شهر رمضان »

(رواه الطبرانى فى الأوسط ، وقال : لم يروه عن الأوزاعى إلا أحمد بن أبيض ، قلت : ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله موثقون مجمع الزوائد جـ٤ ص ٤٤) .

١٠٦ خطبته فى ليلة القدر

عن أبى سعيد الخدرى أنه قال : اعتكفنا مع رسول الله ﷺ العشر الوسط من رمضان فخطبنا رسول الله ﷺ صبيحة عشرين فقال : « أريت ليلة القدر فأنسيتها » – أو قال : «فنسيتها» – «فالتمسوها فى العشر الأواخر فى الوتر ، فإنى رأيت أنى أسجد فى ماء وطين ، فمن كان اعتكف مع رسول الله ﷺ فليرجع» فرجعنا ؛ وما نرى فى السماء قزعة[٣]، فجاءت سحابة فمطرنا حتى سال سقف المسجد وكان من جريد النخل ، وأقيمت الصلاة ورأيت رسول الله ﷺ يسجد فى الماء والطين حتى رأيت أثر الطين فى جبهته .

(مسند الإمام أحمد جـ٣ ص ٦٠)

---

(١) البهتان : الباطل . (٢) أحبط : أبطل .

(٣) القزعة : القطعة من السحاب وجمعها قزع .

١٠٧ خطبته ﷺ فى ليلة القدر أيضاً

عن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب على منبره وهو يقول : « أيها الناس إنى قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت أن فى ذراعى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين : صاحب اليمن(١)، وصاحب اليمامة(٢)»

(مسند الإمام أحمد جـ٣ ص ٨٦)

١٠٨ علامة ليلة القدر

عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة(٣) كأن فيها قمراً ساطعاً ساكنة شاحبة(٤) لا برد فيها ولا حر ولا يحل لكوكب يرمى به فيها حتى يصبح ، وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر لا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ »

(رواه الإمام أحمد ورجاله ثقات . مجمع الزوائد جـ٤ ص ٧٥)

١٠٩ خشيته أن يفرض قيام رمضان

قالت عائشة – رضى الله عنها –: خرج رسول الله ﷺ ليلة من جوف الليل فصلى فى المسجد فثاب(٥) رجال فصلوا معه بصلاته ، فلما أصبح الناس تحدثوا أن النبى ﷺ قد خرج فصلى فى المسجد من جوف الليل فاجتمع الليلة المقبلة أكثر منهم . قالت : فخرج النبى ﷺ بعد أن اغتسل من جوف الليل فصلى وصلوا معه بصلاته ثم أصبح فتحدثوا بذلك فاجتمع الليلة الثالثة ناس كثير حتى كثر أهل المسجد ، قالت : فخرج النبى ﷺ من جوف الليل فصلى فصلوا معه ، فلما كانت الليلة الرابعة اجتمع الناس حتى كاد المسجد يعجز عن أهله فجلس النبى ﷺ فلم

---

(١) صاحب اليمن هو الأسود العنسى الذى قتله فيروز الديلمى .
(٢) صاحب اليمامة هو مسيلمة الكذاب الذى قتله وحشى الذى قتل حمزه رضى الله عنه .
(٣)بلجة : مشرقة .
(٤) شاحبة : متغيرة اللون ولعلها تحريف عن ساجية أى ساكنة . (٥) ثاب : رجع .

يخرج . قالت : حتى سمعت ناساً منهم يقولون . الصلاة . فلم يخرج إليهم النبى ﷺ فلما صلى صلاة الفجر سلم ثم قام فى الناس فتشهد ثم قال : « أما بعد فإنه لم يخف على شأنكم الليلة ، ولكنى خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها »

(مسند الإمام أحمد جـ٦ ص ١٦٩)

١١٠ تهنئة الملائكة للصائمين

عن سعد بن أوس الأنصارى عن أبيه – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم يمن بالخير ، ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم[1]، فإذا صلوا نادى مناد : ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم ، فهو يوم الجائزة ، ويسمى ذلك اليوم فى السماء يوم الجائزة »

(رواه الطبرانى فى الكبير من رواية جابر الجعفى . الترغيب جـ٢ ص ٤٦)

خُطَبُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الحَجّ

١١١ خطبته فى افتراض الحج ونهيه عن الأسئلة

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس إن الله فرض عليكم الحج فحجوا» فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً ، فقال رسول الله ﷺ : «لو قلت : نعم لوجبت ولما استطعتم» ثم قال : «ذرونى ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه »

(رواه مسلم تيسير الوصول جـ١ ص ٢٦٢)

---

(١) جوائزكم : عطاياكم .

١١٢

خطبته فى مواضع إحرام الحج

عن جابر قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « مهل أهل المدينة من ذى الحليفة ، ومهل أهل الشام من الجحفة ، ومهل أهل اليمن من يلملم ، ومهل أهل نجد من قرن ، ومهل أهل المشرق من ذات عرق » ثم أقبل بوجهه للأفق ثم قال : «اللهم أقبل بقلوبهم »

(ابن ماجة جـ٢ ص ١١١)

١١٣

خطبته فى الحج بالنفقة حلالاً أو حراماً

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خرج الخارج حاجاً بنفقة طيبة ، ووضع رجله فى الغرز[١] ، ونادى لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور ، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى لبيك ، ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك ، زادك حرام ، ونفقتك حرام ، وحجك غير مبرور »

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه سليمان بن داود وهو ضعيف . مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٢٩٢)

١١٤

تفضل الله على أهل عرفات

عن بلال بن رباح أن النبى ﷺ قال له غداة جمع : « يا بلال أسكت الناس ، أو أنصت الناس » ثم قال: «إن الله تطول عليكم فى جمعكم هذا ، فوهب مسيئكم لمحسنكم ، وأعطى محسنكم ما سأل ادفعوا بسم الله »

(ابن ماجة . باب الوقوف بجمع جـ٢ ص ١٢٥)

١١٥

دخول العمرة فى الحج

عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حجاجاً لا نريد إلا الحج ولا ننوى غيره حتى إذا بلغنا سرف[٢] حاضت عائشة رضى الله عنها ، فدخل

(١) الغرز : الركاب .

(٢) سرف بكسر الراء موضع على مكة بعشرة أميال ، وقيل : أقل ، وقيل : أكثر .

عليها رسول الله ﷺ وهي تبكي، فقال : «مالك تبكين؟» قال : يارسول الله أصابني الأذى . قال : «إنما أنت من بنات آدم يصيبك ما يصيبهن» قال : وقدمنا الكعبة فى أربع مضين من ذى الحجة أياماً أو ليالى فطفنا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم إن رسول الله ﷺ أمرنا فأحللنا الإحلال كله[1]. قال : فتذاكرنا بيننا ، فقلنا : خرجنا حجاجاً لا نريد إلا الحج ، ولا ننوى غيره ، حتى إذا لم يكن بيننا وبين عرفات إلا أربعة أيام أو ليال خرجنا إلى عرفات ، ومذاكيرنا تقطر المنى من النساء . قال : فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيباً فقال : « ألا إن العمرة[2] قد دخلت فى الحج ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى . ولولا الهدى لأحللت فمن لم يكن معه هدى فليحل» فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال : يا رسول الله خبرنا قوم كأنما ولدوا اليوم ألعامنا هذا أم للأبد ؟ قال : «لا ، بل للأبد» قال : فأتينا عرفات وانصرفنا منها ، ثم إن عائشة رضى الله عنها قالت : يا رسول الله إنى أجد فى نفسى قد اعتمروا . قال : «إن لك مثل مالهم» قالت : يا رسول الله إنى أجد فى نفسى ، فوقف بأعلى وادى مكة وأمر أخاها عبد الرحمن بن أبى بكر فأردفها حتى بلغت التنعيم[3] ثم أقبلت .

(مسند الإمام أحمد جـ٣ ص ٣٦٦)

١١٦ خطبة للرسول ﷺ فى حجة الوداع

«الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته وأستفتح[4] بالذى هو خير ، أما بعد أيها الناس اسمعوا منى أبين لكم ، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا . أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد فمن كانت

---

(١) أحللنا الإحلال كله : أى أبيح لنا كل ما كان محظوراً علينا بالحج .
(٢) العمرة : الزيارة ، وفى الشرع زيارة البيت الحرام بشروط معلومة مذكورة فى كتب الفقه .
(٣) أجد : أحزن . التنعيم : موضع بالقرب من مكة وهو أقرب أطراف الحل إليها .
(٤) أستفتح : أفتتح وأستنصر .

عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها . وإن ربا الجاهلية موضوع ، وإن أول رباً أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب ، وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم نبدأ به دم عامر[1] بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدنة[2] والسقاية[3] والعمد قود[4] وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير ، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية . أيها الناس : إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم . أيها الناس : إنما النسىء[5] زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله ، يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ثلاث متواليات وواحد فرد : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب الذى بين جمادى وشعبان ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس : إن لنسائكم عليكم حقاً ، ولكم عليهن حق ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ، ولا يأتين بفاحشة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن[6] وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما النساء عندكم عوان[7]، لايملكن لأنفسهن شيئاً ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله فى النساء ، واستوصوا بهن خيراً ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس : إنما المؤمنين إخوة ، ولا يحل لامرىء مال أخيه إلا عن طيب نفس منه ، ألا هل بلغت اللهم اشهد ،

---

(١) وكان مسترضعاً فى بنى ليث فقتله بنو هذيل .
(٢) الدانة بالكسر : الخدمة للكعبة .
(٣) السقاية بالكسر : الموضع يتخذ لسقى الناس ، والمراد سقاية الحاج .
(٤) والعمد قود : قصاص .
(٥) النسىء : تأخير حرمة شهر إلى آخر وذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهراً آخر فيحلون المحرم ويحرمون صفراً ، فإن احتاجوا أحلوه وحرموا ربيعا الأول ، وهكذا حتى استدار التحريم على شهور السنة كلها وكانوا يعتبرون فى التحريم مجرد العدد لا خصوصية الأشهر المعلومة – زيادة فى الكفر كفر آخر ضموه إلى كفرهم ليواطئوا : أى يوافقوا عدة الأشهر الأربعة المحرمة .
(٦) العضل : الحبس والتضييق .
(٧) عوان : أسيرات من عنا إذا ذل وخضع .

فلا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فإنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس : إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب . أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . قالوا : نعم . قال : فليبلغ الشاهد الغائب . أيها الناس : إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ، ولا يجوز لوارث وصية ، ولا يجوز وصية فى أكثر من الثلث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر[1]، من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير واليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل[2] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

البيان والتبيين (٢/١٥) ، العقد الفريد (٢/١٣) ، إعجاز القرآن ص (١١١ ظ)

١١٧ خطبته ينهى عن نذر المشى للحج

عن عمران بن حصين قال : ما قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً إلا أمرنا بالصدقة ، ونهانا عن المثلة قال : وقال : «ألا وإن من المثلة أن ينذر الرجل أن يخرم أذنه . ألا وإن من المثلة أن ينذر الرجل أن يحج ماشياً ، فمن نذر أن يحج ماشياً فليهد هدياً وليركب »

(مسند الإمام أحمد جـ٤)

١١٨ خطبته فى يوم عرفة

عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ يوم عرفة : « أيها الناس إن الله عز وجل تطول عليكم فى هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات[3] فيما بينكم ووهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سأل ، فادفعوا[4] بسم الله» فلما كان بجمع[5] قال: «إن الله قد غفر لصالحيكم ، وشفع صالحيكم فى طالحيكم تنزل الرحمة فتعمهم ثم تفرق المغفرة فى الأرض فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده ، وإبليس وجنوده على جبل عرفات ينظرون ما يصنع الله بهم ، فإذا نزلت المغفرة

(١) العاهر : الزانى اى لا حق له فى الولد إنما لصاحب الفراش أى لصاحب الولد وهو زوجها أو مولاها وهو كقوله الآخر : له التراب أى لا شيء له .

(٢) الصرف : التوبة ، والعدل : الفدية .

(٣) التبعات : الحقوق بين الناس .

(٤) ادفعوا : ابتدئوا السير من عرفات .

(٥) جمع : مزدلفة .

دعا هو وجنوده بالويل[1] يقول : كنت أستفزهم حقباً من الدهر ثم جاءت المغفرة فغشيتهم فيتفرقون وهم يدعون بالويل والثبور[2] »

(رواه الطبرانى فى الكبير وفيه راو لم يسم وبقية رجاله الصحيح)

١١٩ خطبة أخرى فى نفس المعنى

وعن أنس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله تطول على أهل عرفات يباهي بهم الملائكة يقول : يا ملائكتى انظروا إلى عبادى شعثاً[3] غبراً ، يضربون[4] إلى من كل فج عميق[5] فأشهدكم أنى قد أجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم وأعطيت محسنهم جميع ما سألونى غير التبعات التى بينهم ، فإذا أفاض القوم إلى جمع[6] وعادوا فى الرغبة والطلب إلى الله فيقول : يا ملائكتى عبادى وقفوا فعادوا فى الرغبة والطلب ، فأشهدكم أنى قد أجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم وأعطيت محسنهم جميع ما سألونى وكفلت عنهم التبعات التى بينهم »

(رواه أبو يعلى وفيه صالح المرى وهو ضعيف)

١٢٠ خطبة للرسول ﷺ فى حجة الوداع

عن فضالة بن عبيد الأنصارى عن رسول الله ﷺ أنه قال فى حجة الوداع : « هذا يوم حرام وبلد حرام ، فدماؤكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام مثل هذا اليوم ، وهذا اليوم إلى يوم تلقونه ، وحتى دفعة دفعها مسلم مسلماً يريد بها سوءاً وسأخبركم من المسلم ، المسلم من سلم الناس من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب ، والمجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله »

(رواه البزار والطبرانى فى الكبير باختصار وبعضه فى ابن ماجة ورجال البزار ثقات)

---

(١) الويل : الحزن والهلاك ومعنى دعائه بالويل أنه قال : يا ويله ويا حزنه ويا هلاكه أحضر فهذا وقتك وعدل عن حكاية قول إبليس كراهية أن يضيف الويل إلى نفسه .

(٢) الثبور : الهلاك .

(٣) شعث : شعورهم متلبدة لعدم تعهدها بالدهن .

(٤) يضربون : يسافرون .

(٥) الفج : الطريق الواسع .

(٦) أفاض القوم إلى جمع : دفعوا إلى المزدلفة .

١٢١ خطبته يوم الحج الأكبر

عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال : قام فينا رسول الله ﷺ على ناقة حمراء مخضرمة[١]، فقال : « أتدرون أى يوم يومكم هذا؟» قال: قلنا : يوم النحر . قال : «صدقتم يوم الحج الأكبر . أتدرون أى شهر شهركم هذا ؟» قلنا : ذو الحجة قال : « صدقتم شهر الله الأصم[٢]. أتدرون أى بلد بلدكم هذا ؟» قال : قلنا : المشعر الحرام . قال : « صدقتم » قال : « فإن دماءكم وأموالكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا » أو قال : كحرمة يومكم هذا وشهركم هذا وبلدكم « ألا وإنى فرطكم[٣] على الحوض أنظركم ، وإنى مكاثر بكم الأمم ، فلا تسودوا وجهى . ألا وقد رأيتمونى وسمعتم منى وستسألون عنى ، فمن كذب على فليتبوأ[٤] مقعده من النار . ألا وإنى مستنقذ رجالاً ومستنقذ منى آخرون ، فأقول : يارب أصحابى ، فيقال : أنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك »

(مسند الإمام أحمد جـ٥ ص ٤١٢)

١٢٢ خطبته فى فضل الحج

روى أنه ﷺ خطب عشية عرفة فقال : « أيها الناس إن الله تعالى تطاول عليكم فى مقامكم ، فقبل من محسنكم ، ووهب مسيئكم لمحسنكم إلا التبعات فيما بينكم ، فامضوا على اسم الله» ، فلما كان غداة جمع خطب فقال : « أيها الناس إن الله قد تطاول عليكم فعوض التبعات من عنده » .

وأخرج أبو عمرو بن عبد البر فى التمهيد ثلاثة أحاديث تدل على أن الله تعالى يباهي بحجاج بيته ملائكته وأنه يغفر لهم ما سلف من ذنوبهم وأنه ضمن عنهم التبعات .

(تفسير البحر لأبى حيان)

---

(١) ناقة مخضرمة : قطع طرف أذنها .

(٢) لأنه لا يسمع فيه صوت السلاح ووصف بالأصم مجازاً . والمراد منه الإنسان الذى يدخل فيه لأنه فيه لا يسمع السلاح .

(٣) فرطكم : متقدمكم .

(٤) يتبوأ : يتخذ .

١٢٣ خطبته فى الرمى والنهى عن الغلو

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ غداة العقبة وهو على ناقة : « القطوا لى حصى» فلقطت له سبع حصيات هن حصى الخذف[١]، فجعل ينفضهن فى كفه ويقول: «أمثال هؤلاء فارموا» ، ثم قال : «يأيها الناس إياكم والغلو[٢] فى الدين ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين » .

(ابن ماجة جـ٢ ص ١٢٦)

١٢٤ خطبة لابن الزبير فى مناسك الحج

عن محمد بن عبد الله الثقفى قال : شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم قال : ما شعرنا حتى خرج علينا قبل يوم التروية بيوم وهو محرم رجل كهيئة كهل جميل ، فأقبل فقالوا : هذا أمير المؤمنين فرقى المنبر وعليه ثوبان أبيضان ثم سلم عليهم فردوا عليه السلام ، ثم لبى بأحسن تلبية سمعتها قط ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: « أما بعد فإنكم جئتم من آفاق شتى وفوداً على الله تعالى فحقاً على الله تعالى أن يكرم وفده ، فمن جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب فصدقوا قولكم بفعل ، فإن ملاك القول الفعل . النية النية القلوب . الله الله فى أيامكم هذه فإنها أيام يغفر فيها الذنوب جئتم من آفاق شتى فى غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجون ههنا »

ثم لبى ولبى الناس ، وتكلم بكلام كثير ثم قال : «أما بعد فإن الله عز وجل قال فى كتابه : ﴿ **الحج أشهر معلومات** ﴾ قال : « وهى ثلاثة أشهر : شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذى الحجة ﴿ **ولا جدال** ﴾ لا مراء ﴿ **وما تفعلوا من خير يعلمه الله . وتزودوا فإن خير الزاد التقوى** ﴾ وقال عز وجل : ﴿ **لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلاً من ربكم** ﴾ فأحل لهم التجارة ثم قال : ﴿ **فإذا أفضتم من عرفات** ﴾ وهو الموقف الذى يقفون عنده حتى تغيب الشمس ثم يفيضون منه : ﴿ **فاذكروا الله عند المشعر الحرام** ﴾ قال : وهى الجبال التى يقفون المزدلفة ﴿ **واذكروه كما هداكم** ﴾ قال : « ليس هذا بعام هذا لأهل البلد كانوا يفيضون من جمع ويفيض الناس من عرفات ، فأبى الله لهم ذلك فأنزل : ﴿**ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس** ...﴾ إلى : ﴿**مناسككم**﴾ قال : «وكانوا إذا فرغوا من حجهم تفاخروا بالآباء ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ **فاذكروا الله كذكركم**

(١) حصى الخذف : الرمى أى الصفار من خذف الحصاة من باب ضرب رماها بطرفى الإبهام والسبابة .
(٢) الغلو : المبالغة .

أباءكم أو أشد ذكراً ﴾ فمن الناس من يقول : ﴿ **ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق**﴾ ومنهم من يقول: ﴿**ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** قال : «يعملون فى دنياهم لآخرتهم ودنياهم » قال : «ثم قرأ حتى بلغ ﴿**واذكروا الله فى أيام معدودات** ﴾ قال : «وهى أيام التشريق» فذكر الله فيهن بتسبيح وتحميد ، وتهليل وتكبير وتمجيد . قال : ثم ذكر مهل الناس . قال: «مهل أهل المدينة من ذى الحليفة، ومهل أهل العراق من العقيق ، ومهل أهل نجد وأهل الطائف من قرن ، ومهل أهل اليمن من يلملم» .قال: «ثم دعا على كفرة أهل الكتاب ، فقال : « اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يجحدون بآياتك ويكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك . اللهم عذبهم واجعل قلوبهم قلوب نساء فواجر[1]» فى دعاء كثير ، ثم قال : « إن ههنا رجالاً قد أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم ، يفتون بالمتعة بأن يقدم الرجل من خراسان مهلا بالحج حتى إذا قدم قالوا : أحل من حجك بعمرة ، ثم أهل بحج من ههنا والله ما كانت المتعة إلا لمحصر[2]، ثم لبى ولبى الناس ، فما رأيت يوماً قط كان أكثر باكياً من يومئذ .

(رواه الطبرانى فى الكبير وفيه سعيد بن المرزبان . وقد وثق وفيه كلام كثير وفيه غيره ممن لم أعرفه)

١٢٥ خطبته ﷺ فيما لا يجزىء من الأضحية

عن عبيد بن فيروز قال : سألت البراء بن عازب قلت : حدثنى ما نهى عنه رسول الله ﷺ من الأضاحى أو ما يكره . قال : قام فينا رسول الله ﷺ ، ويدى أقصر من يده قال : «أربع لا يجزئن : العوراء البيِّن عورها، والمريضة البين مرضها ، والعرجاء البين ظلعها[3]، والكسير[4] التى لا تنقى » قلت : إنى أكره أن يكون فى السن نقص وفى الأذن نقص وفى القرن نقص . قال : « ما كرهت فدعه ولا تحرمه على أحد »

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ٢٨٩)

---

(١) فواجر : جمع فاجرة يعنى فى التعادى والاختلاف والنساء أضعف قلوباً من الرجال ، لاسيما إذا كن فواجر .
(٢) المحصر : الممنوع من البيت لعدو أو لمرض .
(٣) الظلع : العرج . **(٤) الكسير التى لا تنق : التى لا مخ لها لضعفها وهزالها .**

١٢٦ خطبته ﷺ فى الأضحية

عن البراء قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا أن نصلى ثم نرجع فننحر ، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ، ومن ذبح قبل ذلك فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك فى شىء » قال : وذبح خالى أبو بردة نيار . قال : يا رسول الله ذبحت وعندى جذعة[١] خير من مسنة ؟ قال : « اجعلها مكانها و لم تجزىء أو توف عن أحد بعدك » .

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ٢٨٢)

١٢٧ خطبته ﷺ فى بعض أحكام الأضحية

قال سليمان بن موسى : أخبرنى زبيد أن أبا سعيد الخدرى أتى أهله فوجد قصعة من قديد الأضحى فأبى أن يأكله ، فأتى قتادة بن النعمان فأخبره أن النبى ﷺ قام فقال : «إنى كنت أمرتكم أن لا تأكلوا لحوم الأضاحى فوق ثلاثة أيام لتسعكم ، وإنى أحله لكم فكلوا منه ما شئتم ولا تبيعوا لحوم الهدى والأضاحى ، فكلوا وتصدقوا واستمتعوا بجلودها ولا تبيعوها . وإن أطعمتم من لحمها فكلوا إن شئتم » .

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ١٥)

١٢٨ خُطَبُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الإخلاص

خطبته يحث على الإخلاص ونصيحة الحاكم ولزوم الجماعة

خطب ﷺ بالخيف من منى فقال : «نضر[٢] الله عبداً سمع مقالتى فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها ، فرب حامل فقه لا فقه له[٣]، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل[٤] عليهن قلب المؤمن : إخلاص العمل لله ،

(١) الجذعة : ما لها ستة أشهر إلى سبعة إذا كانت من شابين ، ومن ثمانية إلى عشرة إذا كانت من هرمين ، والمسنة : ما طلعت ثنيتها .

(٢) نضر بالتخفيف والتشديد : نعمه وحسن خلقه وقدره .

(٣) لا فقه له : لا فهم له .

(٤) لا يغل من المغلول : الخيانة فى كل شىء وروى بفتح الياء من الغل وهو الدخول فى الشىء والمعنى : أن هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب ، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر وعليهن فى موضع الحال أى كائنا عليهن .

والنصيحة لأولى الأمر ، ولزوم الجماعة . إن دعوتهم تكون من ورائه ، ومن كان همه الآخرة جمع الله شمله[1] وجعل غناه فى قلبه ، وأتته الدنيا وهى راغمة ، ومن كان همه الدنيا فرق الله أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له » .

(إعجاز القرآن ص ١١٢)

١٢٩ خطبته إنما الأعمال بالنيات

عن علقمة بن وقاص أنه سمع عمر بن الخطاب ، وهو يخطب الناس فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله ﷺ – فهجرته إلى الله وإلى رسوله ﷺ ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه » .

(ابن ماجة جـ٢ ص ١٨٨)

١٣٠ خطبته فى النهى عن المراء[2]

عن أبى الدرداء وأبى أمامة وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك ، قالوا : خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن نتمارى فى شىء من أمر الدين فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله ثم انتهرنا فقال : « مهلا يا أمة محمد ﷺ إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ذروا المراء ، فإن الممارى قد تمت خسارته ، ذروا المراء فكفى إثماً أن لا تزال ممارياً . ذروا المراء ، فإن الممارى لا أشفع له يوم القيامة . ذروا المراء ، فأنا زعيم بثلاثة أبيات فى الجنة : فى رياضها ، ووسطها ، وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق . ذروا المراء ، فإن أول ما نهانى عنه ربى بعد عبادة الأوثان المراء ، فإن بنى إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة ، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، كلهم على الضلالة إلا السواد الأعظم» قال : يا رسول الله ما السواد الأعظم ؟ قال : «من كان على ما أنا عليه وأصحابى ، من لم يمار فى دين الله ولم يكفر أحداً من أهل التوحيد بذنب غفر له» ثم قال : «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً» . قالوا : يا رسول الله ومن الغرباء ؟ قال : «الذين يصلحون إذا فسد الناس ولا يمارون فى دين الله ولا يكفرون أحداً من أهل التوحيد بذنب» .

(رواه الطبرانى فى الكبير وفيه كثير بن مروان وهو ضعيف جداً)

---

(١) الشمل : الاجتماع .

(٢) المراء : الجدال .

١٣١ خطبته فى جزاء المرائين

عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : «يؤمر يوم القيامة بناس من الناس إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ، ونظروا إلى قصورها وما أعد الله لأهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها ، لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون بمثلها فيقولون : ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك ، وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون علينا . قال : ذاك أردت بكم ، كنتم إذا خلوتم بارزتمونى بالعظائم[١] وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين[٢] تراءون الناس بخلاف ما تعطونى فى قلوبكم ، هبتم الناس ولم تهابونى ، أجللتم الناس ولم تجلونى ، وتركتم للناس ، ولم تتركوا لى ، فاليوم أذيقكم أليم العذاب مع ما حرمتكم من الثواب » .

(رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه أبو جنادة وهو ضعيف مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٢١٠)

١٣٢ خطبته فى الإخلاص

عن الضحاك بن قيس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى يقول : أنا خير شريك ، فمن أشرك معى شريكاً فهو لشريكى ، يا أيها الناس خلصوا أعمالكم لله فإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له ، ولا تقولوا هذا لله وللرحم ، فإنها للرحم وليس لله منها شىء . ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فإنها لوجوهكم ، وليس لله فيها شىء »

(رواه البزار عن شيخه إبراهيم بن محشر وثقة ابن حبان وغيره وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح ، ورواه الدارقطنى . مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٢٢١)

١٣٣ خطبته فى دواء الشرك الخفى

عن أبى موسى الأشعرى قال : خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : «يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل » فقال له : من شاء أن يقول :

---

(١) العظائم : الكبائر .

(٢) مخبتين : خاشعين مطيعين .

كيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله ؟ قال :« قولوا : اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلمه » .

(رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبى على ووثقه ابن حبان . مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٢٢٣) .

١٣٤ خطبته فى أن القلب موضع نظر الرب

عن أبى مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله عز وجل لا ينظر إلى أجسامكم ، ولا إلى أحسابكم ، ولا إلى أموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم ، فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه ، وإنما أنتم بنو آدم وأحبكم إلى أتقاكم »

(رواه الطبرانى ، وفيه يحيى بن عبدالحميد الحمانى وهو ضعيف . مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٢٣١)

١٣٥ خطبته فى أن الإسلام إسلام القلب لله

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله عز وجل قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله عز وجل يعطى الدنيا من يحب ، ومن لا يحب ، ولا يعطى الدين إلا من أحب ، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه ، والذى نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه لله عز وجل ، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه» قلنا : يا رسول الله ، وما بوائقه ؟ قال : «غشه وظلمه ، ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتصدق به فيقبل منه . ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ، إن الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء ، ولكن يمحو السيء بالحسن . إن الخبيث لا يمحو الخبيث » .

(رواه أحمد ورجاله وثقوا وفى بعضهم خلاف ، والبزار ، وزاد ومن اكتسب مالا من غير حله فوضعه فى غير حقه فذاك الداء العضال ، ومن اكتسب فوضعه فى حقه فمثل ذلك مثل الغيث ينزل) .

١٣٦ خطبته فى أن محقرات الذنوب مهلكة وإن أخذ بها

عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم ومحقرات الذنوب ، فإن مثل محقرات الذنوب كقوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى

انضجوا خبرتهم ، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه» وقال النبى ﷺ : «مثلى ومثل الساعة كهاتين وفرق بين إصبعيه الوسطى والتى تلى الإبهام» . ثم قال : «مثلى ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة[1]، فلما خشى أن يسبق ألاح بثوبه[2] أتيتم أتيتم » ثم يقول رسول الله ﷺ : « أنا ذاك »

(رواه الإمام أحمد ورجاله رجال الصحيح)

١٣٧ قد أفلح المخلصون

عن أبى ذر أن رسول الله ﷺ قال : « قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليماً ، ولسانه صادقاً ونفسه مطمئنة ، وخليقته مستقيمة ، وجعل أذنه مستمعة وعينه ناظرة ، فأما الأذن فقمع[3]، والعين مقرة بما يعى القلب وقد أفلح من جعل قلبه واعياً »

(رواه الإمام أحمد بإسناد حسن . مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٢٣٢)

١٣٨ خطبته الجزاء من جنس العمل

عن أبى عبد الرحمن السلمى قال : دخلت المسجد ، وأمير المؤمنين على على المنبر ، وهو يقول : قال رسول الله ﷺ : «إن الله أوحى إلى نبى من أنبياء بنى إسرائيل أن قل لأهل طاعتى من أمتك : لا يتكلوا على أعمالهم ، فإنى لا أقاص أحداً عند الحساب يوم القيامة ، ثم أشاء أن أعذبه إلا عذبته ، وقل لأهل المعاصى من أمتك : لا يلقون بأيديهم ، فإنى أغفر الذنوب العظام ، ولا أبالى ، وإنه ليس من أهل قرية ، ولا أهل مدينة ، ولا أهل أرض ، ولا رجل بخاصة ولا امرأة يكون لى على ما أحب فأكون له على ما يحب ، ثم يتحول عما أحب إلى ما أكره – إلا تحولت له عما يحب إلى ما يكره . وإنه ليس من أهل مدينة ، ولا أهل أرض ،

---

(١) طليعة : جاسوساً .
(٢) أشار به .
(٣) القمع : الإناء الذى يوضع فى رءوس الأوانى تملأ بالسائلات ، يريد أنها موصلة ما تسمع إلى القلب توصيل الأقماع السوائل إلى الإناء والعبرة بما يعيه القلب .

ولا رجل بخاصة ولا امرأة يكون لى على ما أكره ثم يتحول لى عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت عما يكره إلى ما يحب ، ليس منى من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له إنما أنا وخلقى ، وكل خلقى لى » .

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عيسى بن مسلم الطهوى ، قال أبو زرعة : لين ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوى يكتب حديثه وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٣٠٧) .

١٣٩ رحمة الله على من أرضاه

عن ثوبان عن النبى ﷺ قال : « إن العبد ليلتمس مرضاة الله عز وجل ، فلا يزال كذلك فيقول: يا جبريل إن عبدى فلاناً يلتمس أن يرضى برضائى عليه . قال : فيقول جبريل ﷺ : رحمة الله على فلان ، وتقول حملة العرش ، ويقول الذين يلونهم حتى يقول أهل السموات السبع ، ثم يهبط إلى الأرض» ثم قال ﷺ: «وهى الآية التى أنزل الله عليكم فى كتابه : ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً**﴾ وأن العبد ليلتمس سخط الله ، فيقول الله عز وجل : يا جبريل إن فلاناً يستسخطنى ألا وإن غضبى عليه فيقول : غضب الله على فلان ، وتقول حملة العرش ، ويقول من دونهم حتى يقول أهل السموات السبع ، ثم يهبط إلى الأرض »

(رواه الطبرانى ورجاله ثقات . مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٣٢٢)

١٤٠ مراتب العابدين

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان آخر الزمان صارت أمتى ثلاث فرق : فرقة يعبدون الله خالصاً ، وفرقة يعبدون الله رياء ، وفرقة يعبدون الله ليستأكلوا به الناس . فإذا جمعهم الله يوم القيامة قال للذى كان يستأكل به الناس : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ فيقول : وعزتك وجلالك أستأكل به الناس . قال : لم ينفعك ما جمعت شيئاً تلجأ إليه ، انطلقوا به إلى النار . ثم يقول للذى كان يعبد رياء : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ قال : بعزتك وجلالك رياء الناس . قال : لم يصعد إلى منه شيء ، انطلقوا به إلى النار . ثم يقول للذى

كان يعبده خالصاً : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ قال : بعزتك وجلالك أنت أعلم بذلك منى أردت به ذكرك ووجهك . قال : صدق عبدى ، انطلقوا به إلى الجنة) .

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبيد بن إسحاق العطار ضعفه الجمهور ورضيه أبو حاتم الرازى ووثقه ابن حبان ، وبقية رجاله ثقات) .

١٤١ إياكم وشرك السرائر

عن محمود بن لبيد قال : خرج النبى ﷺ فقال : « يا أيها الناس، إياكم وشرك السرائر . قالوا : يا رسول الله ، وما شرك السرائر » قال : «يقوم الرجل فيصلى فيزين صلاته جاهداً ، لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر » .

(رواه ابن خزيمة فى صحيحه)

١٤٢ الاتقاء على العمل أشد من العمل

روى عن أبى الدرداء عن رسول الله ﷺ قال : («إن الاتقاء على العمل أشد من العمل ، وإن الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به فى السر يضعف أجره سبعين ضعفاً ، فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ويعلنه فيكتب علانية ويمحى تضعيف أجره كله ثم لا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس الثانية ويحب أن يذكر به ويحمد عليه فيمحى من العلانية ويكتب رياء ، فاتقى الله امرؤ صان دينه ، وإن الرياء شرك » .

(رواه البيهقى وقال : هذا من أفراد بقية عن شيوخه المجهولين ، قال الحافظ عبد العظيم : أظنه موقوفاً والله أعلم . الترغيب جـ١ ص ٣٠) .

١٤٣ من عمل ليقال ، فله سوء المآل

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت . قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال : جرىء ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه ،

وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال : هو قارىء ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : ما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك . قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى فى النار » .

(رواه مسلم والترمذى والنسائى)

خُطَبُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ وَالذِّكْر

١٤٤ يصف القرآن

عن الحارث الأعور قال : مررت بالمسجد فإذا الناس يخوضون فى الأحاديث فدخلت على على فقلت : يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا فى الأحاديث ؟ قال : أو قد فعلوها ؟(١) قلت : نعم . قال : أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنها ستكون فتنة» فقلت : فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال : «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم(٢)، وحكم ما بينكم ، هو الفصل(٣) ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، فهو حبل الله المتين ، ونوره المبين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء(٤)، ولا تلتبس به الألسنة(٥)، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلق(٦) على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن ﴿ **قالوا إنا سمعنا قرآنا عجباً** ﴾ من علم علمه

---

(١) فعلوها : أى الخوض فى الأحاديث .
(٢) كأحاديث القيامة وأهولها .
(٣) الفارق بين الهدى والضلال .
(٤) تميل عن الحق .
(٥) لا يختلط به غيره فيلتبس الأمر .
(٦) لا يبلى بل يزداد جدة كلما قرىء .

سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ، خذها إليك يا أعور » .

(رواه الدرامى وهذا لفظه والترمذى وقال : حديث غريب . فضائل القرآن لعبد الله الصديق جـ١ ص ٧)

١٤٥ فى القرآن وحملته ويس

أخرج أبو نصر السجزى فى الإبانة عن عائشة – رضى الله عنها – عن النبى ﷺ قال : «القرآن أفضل من كل شيء دون الله ، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ، فمن وقر القرآن فقد وقر الله ، ومن لم يوقر القرآن فقد استخف بحق الله ، وحرمة القرآن عند الله كحرمة الوالد على ولده ، القرآن شافع مشفع ، وماحل[1] مصدق ، فمن شفع له القرآن شفع ، ومن محل به القرآن صدق ، ومن جعل القرآن أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ، حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله تعالى ، الملبسون نور الله ، المتعلمون كلام الله ، من عاداهم ، فقد عادى الله ، ومن والاهم فقد والى الله . يقول الله عز وجل : يا حملة كتاب الله استجيبوا لله بتوقير كتابه ، يزدكم حباً ويحببكم إلى خلقه ، يدفع عن مستمع القرآن سوء الدنيا ، ويدفع عن تالى القرآن بلوى الآخرة ، ولمستمع آية من كتاب الله خير له من صبير[2] ذهباً وتالى آية من كتاب الله خير له مما تحت أديم السماء ، وإن فى القرآن لسورة تدعى العظيمة عند الله تعالى ، يدعى صاحبها الشريف عند الله ، تشفع لصاحبها يوم القيامة فى أكثر من ربيعة ومضر وهى يس » .

(قال أبو نصر السجزى : هذا من أحسن الحديث وأغربه وليس فى إسناده إلا مقبول ثقة ، ورواه الحكيم الترمذى عن محمد بن على مرسلا ، فضائل القرآن لعبد الله الصديق جـ١ ص ٥٧) .

١٤٦ فضل القرآن والعمل به

عن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال : «من قرأ القرآن وعمل بما فيه ، ومات فى الجماعة بعثه الله يوم القيامة مع السفرة والحكام[3]، ومن قرأ القرآن وهو ينفلت منه ، لا يدعه فله أجره مرتين[4]، ومن

(١) ماحل : مجادل . (٢) صبير : جبل .
(٣) السفرة : الملائكة ، والحكام : الأنبياء لحكمهم بما أنزل الله .
(٤) مرة لقراءته ، ومرة لتعبه ومشقته .

كان حريصاً عليه ، ولا يستطيعه ولا يدعه بعثه الله يوم القيامة مع أشراف أهله ، وفضله على الخلائق كما فضلت النسور على سائر الطيور ، وكما فضلت عين فى مرج على ما حولها ، ثم ينادى مناد : أين الذين كانوا لا تلهيهم رعية الأنعام عن تلاوة كتابى ؟ فيقومون فيلبس أحدهم تاج الكرامة ، ويعطى الفوز بيمينه ، والخلد بشماله ، فإن كان أبواه مسلمين كسيا حلة خيراً من الدنيا وما فيهما فيقولان : أنى هذه لنا ؟ فيقال بما كان ولدكما يقرأ القرآن » .

(رواه الطبرانى ، وابن زنجويه ، والبيهقى . فضائل القرآن لعبد الله الصديق جـ١ ص ١٩)

١٤٧ القرآن مأدبة الله

عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : «إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن هو حبل الله المتين ، والنور المبين والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد ، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات . أما إنى لا أقول : ﴿الٓمٓ﴾ حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف »

(رواه أبو عبيدة فى فضائل القرآن والحاكم وابن حبان . فضائل القرآن لعبد الله الصديق جـ١ ص ٨)

١٤٨ خطبته يحث على العمل بالقرآن

عن معقل بن يسار – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : «اعملوا بالقرآن أحلوا حلاله وحرموا حرامه واقتدوا به ولا تكفروا بشىء منه ، وما تشابه عليكم فردوه إلى الله وإلى أولى العلم من بعدى كيما يخبروكم وآمنوا بالتوراة والإنجيل والزبور ، وما أوتى النبيون من ربهم ، وليسعكم القرآن ، وما فيه من البيان فإنه أول شافع مشفع[١]، وماحل[٢] مصدق ، وإنى أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول ، وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش »

(رواه الحاكم فى المستدرك بإسناد صحيح . السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص ١٤٥)

---

(١) مشفع : مقبول الشفاعة . (٢) ماحل : مجادل .

١٤٩ أثر القرآن فيمن أطاعه أو أضاعه

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يأتى القرآن إلى الذى حمله فأطاعه فى صورة حسنة فيأخذ بيده حتى ربه عز وجل فيصير خصيماً من دونه ، فيقول : أى رب حفظته إياى فخير حامل حفظ حدودى وعمل بفرائضى وعمل بطاعتى واجتنب معصيتى ، فلا يزال يقذف دونه بالحجج حتى يقال له : فشأنك به قال : فيأخذ بيديه لا يدعه حتى يسقيه بكأس الخلد ويتوجه تاج الملك . قال : ويأتى صاحبه الذى حمله فأضاعه فيأخذ بيديه حتى يأتى ربه عز وجل فيصير له خصيماً ، فيقول يا رب حملته إياى فشر حامل ، ضيع حدودى ، وترك فرائضى واجتنب طاعتى ، وعمل بمعصيتى ، فلا يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال له : فشأنك به فيأخذ بيديه فلا يدعه حتى يكبه على منخره فى نار جهنم » .

(أخرجه ابن شاهين من حديث محمد بن إسحاق عنعنه وهو مدلس والأحاديث فى معناه كثيرة . الأذكار ص ٦١) .

١٥٠ خطبته فى أن القرآن غير مخلوق

روى ابن لهيعة عن قيس الثمالى عن أبى هريرة قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه إذ قام مستوفزاً فقال : «يابلال ناد الصلاة جامعة» ، فنادى بالصلاة ، فاجتمع المهاجرون والأنصار ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «يا أيها الناس إن القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق ، منه خرج وإليه يعود . فقيل يا رسول الله تخوفت علينا ؟ فقال : لا ولكن سيأتى بعدى أقوام يزعمون أن القرآن مخلوق ، وكذبوا يلقون الله كذابين ، فمن كذب على الله فقد كفر ، وهو فى النار »

وفى رواية عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «كل ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما فهو مخلوق غير الله والقرآن ، وذلك أنه كلامه منه بدأ وإليه يعود ، وسيجىء فى آخر الزمان أقوام من أمتى يقولون : القرآن مخلوق ، فمن قال ذلك فقد كفر بالله العظيم ، وطلقت منه امرأته من ساعته لأنه لا ينبغى لمؤمنة أن تكون تحت كافر إلا أن تكون المرأة سبقته بالقول» [الأذكار للقرطبى] (ص ٩)

١٥١ خطبته فى فضل آية الكرسى

عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - أنه قال : سمعت نبيكم ﷺ على أعواد المنبر وهو يقول : «من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ، ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله » . كذا فى روح البيان ا هـ .

(خزينة الأسرار ص ١٩٦)

١٥٢ خطبته بسورة براءة

عن أبى بن كعب : « أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة براءة ، وهو قائم يذكر بأيام الله » .

(رواه ابن ماجة خلا قوله براءة - رواه عبد الله بن أحمد من زياداته، ورجاله رجال الصحيح)

١٥٣ خطبته بـ « صٓ »

عن أبى سعيد الخدرى قال : خطبنا رسول الله ﷺ يوماً فقرأ : ﴿صٓ﴾ ، فلما مر بالسجدة نزل فسجد وسجدناها معه ، وقرأها مرة أخرى ، فلما بلغ السجدة نشرنا[1] للسجود ، فلما رآنا قال : « إنما هى توبة نبى ، ولكنى أراكم قد استعددتم للسجود فنزل وسجد وسجدنا »

(ص ١٥٦ الدارقطنى . أخرجه أبو داود والحاكم فى المستدرك فى تفسير سورة « صٓ »، وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) .

١٥٤ خطبته بالزمر

عن جابر : « أن النبى ﷺ خطب فقرأ فى خطبته آخر ﴿الزمر﴾، فتحرك المنبر مرتين » .

(رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية أبى بحر البكراوى عن عباد بن ميسرة المنقرى وكلاهما ضعيف إلا أن أحمد قال فى أبى بحر : لا بأس به) .

---

(١) نشرنا : تهيأنا .

١٥٥ خطبته بـ ﴿ قٓ ﴾

عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان أنها سمعت النبى ﷺ يقرأ بـ « ق » وهو يخطب على المنبر يوم الجمعة ، وأنها لم تحفظها إلا من النبى ﷺ يوم الجمعة وهو على المنبر لكثرة ما كان النبى ﷺ يقرأ بها يوم الجمعة على المنبر .

(مسند الشافعى ص ٢٣)

١٥٦ خطبته ﷺ بـ ﴿تبارك﴾

عن أبى بن كعب أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة : « تبارك » وهو قائم فذكرنا بأيام الله[١]، وأبو الدرداء أو أبو ذر يغمزنى ، فقال : متى أنزلت هذه السورة ؟ إنى لم أسمعها إلا الآن ، فأشار إليه أن اسكت ، فلما انصرفوا قال : سألتك متى أنزلت هذه السورة فلم تخبرنى ، فقال أبى : ليس لك من صلاتك اليوم إلا ما لغوت ، فذهب إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له وأخبره بالذى قال أبى ، فقال رسول الله ﷺ : « صدق أبى »

(ابن ماجة جـ١ ص ١٧٧)

١٥٧ خطبته بـ ﴿ الكافرون وقل هو الله أحد ﴾

عن على : « أن النبى ﷺ كان يقرأ على المنبر : ﴿قل يأيها الكافرون﴾ ، ﴿ قل هو الله أحد ﴾» .

(رواه الطبرانى فى الأوسط وقال : تفرد به إسحاق بن زريق . قلت : ولم أجد من ترجمه ، ورجاله موثقون)

١٥٨ خطبته فى القرآن والنساء

عن أبى سلام قال : كتب معاوية إلى عبد الرحمن بن شبل أن علم الناس ما سمعت من رسول الله ﷺ ، فجمعهم فقال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تعلموا القرآن ، فإذا علمتموه فلا تغلوا فيه[٢]، ولا تجفوا عنه ، ولا تأكلوا به

---

(١) أيام الله مواقعه بعباده .

(٢) تبالغوا وتشددوا ، ولا تجفوا عنه : أى لا تغفلوه وتهملوه ، وإنما قال ذلك لأن من خلقه التوسط ، كلا طرفى قصد الأمور ذميم .

ولا تستكثروا به » ثم قال : « إن التجار هم الفجار » قالوا : يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع وحرم الربا ؟ قال : «بلى ، ولكنهم يحلفون ويأثمون » ثم قال : «إن الفساق هم أهل النار » قالوا : يا رسول الله من الفساق ؟ قال : «النساء » قالوا : أو لسن أمهاتنا وبناتنا وأخواتنا ؟ قال : «بلى ، ولكنهن إذا أعطين لم يشكرن ، وإن ابتلين لم يصبرن » ثم قال : « يسلم الراكب على الراجل والراجل على الجالس ، والأقل على الأكثر ، فمن أجاب السلام كان له ، ومن لم يجب فلا شيء له »

(رواه الطبراني واللفظ له وأحمد ورجالها رجال الصحيح . مجمع الزوائد جـ٨ ص ٣٦)

١٥٩ ينكر كتابة كتب أهل الكتاب

عن ابن عباس وابن عمر قالا : خرج رسول الله ﷺ معصوباً رأسه ، فرقى المنبر فقال : «ما هذه الكتب التي يبلغني أنكم تكتبونها ؟ أكتاب مع كتاب الله يوشك أن يغضب الله لكتابه فيسرى عليه ليلا فلا يترك في ورقة ، ولا قلب منه حرفاً إلا ذهب» فقال بعض المجلس : فكيف يا رسول الله بالمؤمنين والمؤمنات ؟ قال : «من أراد الله به خيراً أبقى في قلبه لا إله إلا الله »

(رواه الطبراني في الأوسط وفيه عيسى ميمون وهو متروك ووثقه حماد)

١٦٠ في النهي عن قراءة كتب أهل الكتاب

عن خالد بن عرفطة قال : كنت جالساً عند عمر إذ أتى برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس ، فقال له عمر : أنت فلان بن فلان العبدي ؟ قال : نعم ، فضربه بعصاً معه ، فقال الرجل : ما لي يا أمير المؤمنين ؟ فقال له عمر : اجلس ، فجلس فقرأ عليه : ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم . الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون . نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين**﴾ فقرأها عليه ثلاثاً وضربه ثلاثاً ، فقال الرجل : ما لي يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أنت الذي نسخت كتب دانيال[1] ؟ قال : مرني بأمرك أتبعه . قال : انطلق فامحه بالحميم[2] والصوف الأبيض ثم لا تقرأه أنت ولا تقرئه أحداً من الناس ، فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لأنهكنك عقوبة ثم قال له : اجلس فجلس بين يديه قال : انطلقت أنا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب ثم جئت به في أديم[3]، فقال لي رسول الله ﷺ : «ماهذا

(١) من أنبياء بني إسرائيل . (٢) الحميم : الماء الحار . (٣) أديم : جلد .

الذى فى يدك ياعمر؟» قال : قلت : يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علماً إلى علمنا ، فغضب رسول الله حتى احمرت وجنتاه ، ثم نودى بالصلاة جامعة ، فقالت الأنصار : أغضب نبيكم ﷺ ؟ السلاح السلاح ، فجاءوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ ، فقال : «يأيها الناس إنى قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لى اختصاراً ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية ، فلا تتهوكوا ، ولا يغرنكم المتهوكون[1] قال عمر : فقلت : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبك رسولاً . ثم نزل رسول الله ﷺ » .

(رواه أبو يعلى وفيه عبد الرحمن بن إسحاق)

١٦١ خطبته فى فضل العلم

عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : «تعلموا العلم ، فإن تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبل أهل الجنة ، وهو الأنيس فى الوحشة ، والصاحب فى الغربة ، والمحدث فى الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الأعداء ، والزين عند الأخلاء ، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم فى الخير قادة ، تقتص آثارهم ويقتدى بفعالهم ، وينتهى إلى رأيهم ترغب الملائكة فى خلتهم وبأجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه ، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة ، التفكر فيه يعدل الصيام ، ومدارسته تعدل القيام ، به توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال والحرام ، وهو إمام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء »

(رواه ابن عبد البر النمرى فى كتاب العلم من رواية موسى بن محمد بن عطاء القرشى . الترغيب والترهيب جـ١ ص ٤١) .

١٦٢ خذوا من العلم قبل أن يرفع

عن أبى أمامة الباهلى قال : لما كان فى حجة الوداع قام رسول الله ﷺ وهو مردف الفضل بن العباس على جمل آدم[2] فقال : « يأيها الناس خذوا من العلم

(١) المتهوكون : المتهورون الذين يقعون فى الأمور بغير روية .
(٢) آدم : أبيض أسود المقلتين .

قبل أن يقبض العلم وقبل أن يرفع العلم» وقد كان أنزل الله عز وجل : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم عفا الله عنها والله غفور حليم** ﴾ قال : فكنا نكره كثيراً من مسألته ، واتقينا ذاك حين أنزل الله على نبيه ﷺ . قال : فأتينا أعرابياً فرشوناه برداء . قال : فاعتم به حتى رأيت حاشية البرد خارجة من حاجبه الأيمن . قال : ثم قلنا له : سل النبى ﷺ قال : فقال له : يا نبى الله كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف ، وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها نساءنا وذرارينا وخدمنا ؟ قال : فرفع النبى ﷺ رأسه وقد علت وجهه حمرة من الغضب فقال : «أى ثكلتك أمك ، وهذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يصبحوا يتعلقون بحرف مما جاءتهم به أنبياؤهم ألا وإن من ذهاب العلم أن يذهب حملته ، ألا وإن من ذهاب العلم أن يذهب حملته ، ألا وإن من ذهاب العلم أن يذهب حملته »

(مسند الإمام أحمد جـ٥ ص ٢٦٦)

١٦٣ يحث الجيران على التعاون فى الفقه

عن عبد الرحمن بن أبزى قال : خطب رسول الله ﷺ ذات يوم ، فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً ثم قال : « ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ، ولا يعلمونهم ، ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ، ولا ينهونهم ، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ، ولا يتفقهون ، ولا يتعظون ، والله ليعلمن قوم جيرانهم ، ويفقهونهم ويعظونهم ، وليتعلمن قوم من جيرانهم ، ويتفقهون ، ويتعظون أو لأعاجلنهم بالعقوبة » ثم نزل فقال قوم : من ترون عنى بهؤلاء ؟ قال الأشعريين : فأتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ذكرت قوماً بخير وذكرتنا بشر ، فما بالنا ؟ فقال: «ليعلمن قوم جيرانهم ، وليفقهنهم ، وليعظنهم ، وليأمرنهم ، ولينهونهم ، وليتعلمن قوم من جيرانهم ، ويتعظون ويتفقهون أو لأعاجلنهم العقوبة فى الدنيا» ، فقالوا : يا رسول الله أنفطن غيرنا ؟ فقال ذلك أيضاً ، فقالوا : أمهلنا سنة ، فأمهلهم سنة ليفقهوهم ، ويعلموهم ويفطنوهم ، ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه

الآية : ﴿لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ .

(رواه الطبراني فى الكبير ، وفيه بكير بن معروف . قال البخارى : إرم به، ووثقه أحمد ، وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به) .

١٦٤ خطبته فى أحسن الكلام والهدى

عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : «إنما هما اثنتان : الكلام والهدى ، فأحسن الكلام كلام الله ، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ ، ألا وإياكم ومحدثات الأمور فإن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، ألا لا يطولن عليكم الأمد[١] فتقسوا قلوبكم ، ألا إن ما هو آت قريب ، وإنما البعيد ما ليس بآت ، ألا إن الشقى من شقى فى بطن أمه[٢]، والسعيد من وعظ بغيره[٣]، ألا إن قتال المؤمن كفر ، وسبابه فسوق[٤]، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام[٥]، ألا وإياكم والكذب ، فإن الكذب لا يصلح[٦] بالجد ولا بالهزل ، ولا يعد الرجل صبيه ثم لا يفى له ، فإن الكذب يهدى إلى الفجور[٧]، وإن الفجور

---

(١) الأمد : الأجل .

(٢) المعنى : أن من قدر الله عليه فى أصل خلقته أن يكون شقياً فهو الشقى فى الحقيقة لا من عرض له الشقاء بعد ذلك وهو إشارة إلى شقاء الآخرة لا شقاء الدنيا .

(٣) لرؤيته ما جرى عليه بسبب العصيان فتركه خشية أن ينزل به مثل ما نزل به .

(٤) كفر من شأن الكفرة وفسق من شأن الفسقة لا أنه كافر وفاسق بالفعل .

(٥) يفهم منه إباحة الهجر وهو رخصة لأن طبع الآدمى على عدم تحمل المكروه ثم المراد حرمة الهجران إذا كان الباعث عليه وقوع التقصير فى حق الصحبة والأخوة وآداب العشرة . وذلك أيضاً بين الأجانب ، وأما بين الأهالى فيجوز إلى أكثر للتأديب ، فقد هجر رسول الله ﷺ نساءه شهراً ، وكذا إذا كان الباعث دينيا فليهجره حتى ينزع من فعله وعقده ذلك ، فقد أذن رسول الله ﷺ فى هجران الثلاثة الذين تخلفوا خمسين ليلة حتى صحت توبتهم عند الله ، قالوا : وإذا خاف من مكالمة أحد ومواصلته ما يفسد عليه دينه أو تدخل عليه مضرة فى دنياه يجوز له مجانبته فرب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية .

(٦) لا يصلح : لا يحل .

(٧) الفجور : القبيح والكذب بخاصيته يجر إليه ، والبر اسم جامع لخصال الخير . قال ابن العربى : إذا تحرى الصدق لم يعص الله لأنه إن أراد أن يفعل شيئاً من المعاصى خاف أن يقال : أفعلت كذا ؟ فإن سكت لم يأمن الريبة ، وإن قال : لا ، كذب ، وإن قال : نعم ، فسق . وسقطت منزلته وانتهكت حرمته .

يهدى إلى النار ، وإن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإنه يقال للصادق ، صدق وبر ، ويقال للكاذب : كذب وفجر ، ألا وإن العبد يكذب حتى يكتب[1] عند الله كذاباً » .

(ابن ماجة جـ١ ص ١٢)

١٦٥ مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «يأيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم ، وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم . إن الأمر بالمعروف لا يقرب أجلا ، وإن الأحبار من اليهود ، والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لعنهم الله على لسان أنبيائهم وعمهم البلاء » .

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه من لم أعرفهم . مجمع الزوائد جـ٧ ص ٢١٦)

١٦٦ فى الأمر والنهى أيضاً

عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : دخل على النبى ﷺ فعرفت فى وجهه أن قد حضره شيء فتوضأ وما كلم أحداً ، فاتصلت بالحجرة أستمع ما يقول ، فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : «يأيها الناس إن الله يقول لكم : مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أستجيب لكم ، وتسألونى فلا أعطيكم ، وتستنصرونى فلا أنصركم ، فما زاد عليهن حتى نزل »

(رواه ابن ماجة وابن حبان فى صحيحه . الزواجر لابن حجر من أخلاق العلماء لمحمد سليمان ص ١٠١)

١٦٧ جزاء مخالطة العاصين

عن أبى موسى عن النبى ﷺ قال : « إن من كان قبلكم من بنى إسرائيل إذا عمل فيه العامل الخطيئة فنهاه الناهى تعزيراً ، فإذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كأنه لم يره على خطيئته بالأمس ، فلما رأى الله تعالى ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا

(١) فى ديوان الأعمال .

وكانوا يعتدون . والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على أيدى المسىء ولتأطرنه[1] على الحق أطراً ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم »

(رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد جـ٧ ص ٢٦٩)

١٦٨ خطبته فى النهى عن كثرة الأسئلة

عن أنس قال : خرج رسول الله ﷺ وهو غضبان : فخطب الناس فقال : « لا تسألونى عن شىء اليوم إلا أخبرتكم به » ونحن نرى أن جبريل معه ، فقام إليه رجل من قريش فقال : يا رسول الله أفى الجنة أنا أم فى النار ؟ قال: «فى الجنة» قال: ثم قام إليه آخر فقال : أفى الجنة أنا أم فى النار ؟ فقال : «فى النار» ثم قال : اسكتوا ما سكت عنكم ، فلولا أن لا تدافعوا لأخبرتكم بملئكم من أهل النار حتى تعرفوهم عند الموت ، ولو أمرت أن أفعل لفعلت . فقال عمر : يا رسول الله إنا كنا حديثى عهد بجاهلية ، فلا تبد علينا سوآتنا فاعف عفا الله عنك »

(رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد جـ٧ ص ١٨٨)

١٦٩ ما أعظم هذه الثلاثات

عن أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال : « ثلاث كفارات ، وثلاث درجات ، وثلاث منجيات ، وثلاث مهلكات ، فأما الكفارات ، فإسباغ الوضوء فى السبرات[2]، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، ونقل الأقدام إلى الجماعات ، وأما الدرجات فإطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام ، وأما المنجيات فالعدل فى الرضا ، والغضب ، والقصد فى الفقر والغنى وخشية الله فى السر والعلانية ، وأما المهلكات فشح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه »

(رواه البزار واللفظ له والبيهقى وغيرهما وهو مروى عن جماعة من الصحابة وأسانيده ، وإن كان لا يسلم شىء منها من مقال فهو بمجموعها حسن إن شاء الله . الترغيب جـ١ ص ١٢٣) .

---

(١) أطره على الحق : عطفه عليه . وبابه ضرب .

(٢) السبرات : جمع سبرة وهو شدة البرد .

١٧٠ أثر بعض الطاعات

عن أبى ذر أنه أتى النبى ﷺ وهو يخطب فقعد فقال النبى ﷺ له : «هل تعوذت من شر شياطين الجن والإنس؟» قلت: يا رسول الله من أول الأنبياء ؟ قال : « آدم » قلت : نبياً كان ؟ قال : «نعم مكلم» قلت : ثم من ؟ قال : «نوح ، وبينهما عشرة آباء » قلت : يارسول الله أخبرنى عن الصلاة . قال : «خير معروض من شاء استكثر منه » قلت : فالصدقة . قال : « أضعاف مضاعفة » قلت : والصيام . قال : «الصيام جُنَّة قال الله : الصيام لى وأنا أجزى به ، والذى نفسى بيده لخلوف[1] فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » قلت : فأى الصدقة أفضل ؟ قال : «جهد من مقل ، وسر إلى فقير » قلت : فأى الرقاب أفضل ؟ قال : «أغلاها ثمناً»

(رواه الطبرانى فى الأوسط وأحمد والبزار وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف)

١٧١ إن الله لا ينام

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يحكى عن موسى عليه السلام على المنبر قال : «وقع فى نفسه هل ينام الله عز وجل ، فأرسل الله إليه ملكاً فأرقه ثلاثاً ، ثم أعطاه قارورتين فى كل يد قارورة ، وأمره أن يحتفظ بهما . قال : فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ثم يستيقظ فتحبس إحداهما على الأخرى حتى نام نومة فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان . قال : فضرب الله له مثله . إن الله عز وجل لو كان ينام ، لم يستمسك السماء والأرض » .

(رواه أبو يعلى وفيه أمية بن شبل ذكره ابن حبان فى الثقات)

١٧٢ سند الصوفية فى تلقين الذكر

عن يعلى بن شداد قال : حدثنى أبى ، وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال : كنا عند النبى ﷺ فقال : «هل فيكم غريب» – يعنى أهل الكتاب ؟– قلنا : لا يا رسول الله ، فأمر بغلق الباب وقال : «ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله ، فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال : «الحمد لله ، اللهم إنك بعثتنى بهذه الكلمة ، وأمرتنى بها

---

(١) خلوف فم الصائم : تغير رائحته .

ووعدتنى عليها الجنة وأنت لا تخلف الميعاد » ثم قال : «ألا أبشروا فإن الله قد غفر لكم » .

(رواه أحمد وفيه راشد بن داود وقد وثقه غير واحد وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٨١) .

١٧٣ فضل لا إله إلا الله

عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله يستخلص رجلا من أمتى على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ، ثم يقول : أتنكر من هذا شيئاً أظلمك كتبتى الحافظون ؟ فيقول : لا يا ربى ، فيقول : أفلك عذر ؟ فيقول : لا يارب ، فيقول الله تعالى : بلى إن لك عندنا حسنة ، فإنه لا ظلم عليك اليوم ، فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فيقول : احضر وزنك ، فيقول : يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فقال : فإنك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شىء » .

(رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجة ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم والبيهقى ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . الترغيب والترهيب جـ٢ ص ١٦٣) .

١٧٤ رياض الجنة

عن جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : «يأيها الناس إن لله سرايا من الملائكة تحل الله ، وتقف على مجالس الذكر فى الأرض ، فارتعوا فى رياض الجنة ، قالوا : وأين رياض الجنة يا رسول الله ؟ قال : مجالس الذكر ، فاغدوا وروحوا فى ذكر الله ، واذكروه بأنفسكم . من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده ، فإن الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه » .

(رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى وفيه عمرو بن عبد الله مولى عفرة وثقة غير واحد ، وضعفه جماعة وبقية رجالهم رجال الصحيح) .

١٧٥ الباقيات الصالحات

عن أبى هريرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « خذوا جنتكم[١]. قلنا : يا رسول الله من عدو حضر ؟ فقال : خذوا جنتكم من النار ، قالوا : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنهن يأتين يوم القيامة مستقدمات ومنجيات ومجنبات وهن الباقيات الصالحات » .

(رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ورجاله ثقات)

١٧٦ كنز من كنوزالجنة

عن أبى موسى الأشعرى قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة ، فجعلنا لا نصعد شرفاً[٢]، ولا نهبط فى واد إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير . قال : فدنا منا رسول الله ﷺ فقال : «أيها الناس أربعوا على أنفسكم[٣] فإنكم ما تدعون أصمًا ، ولا غائباً إنما تدعون سميعاً بصيراً . إن الذى تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته . يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله »

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ٤٠٢)

١٧٧ دعاؤه للمؤمنين

عن فضالة بن عبيد – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : «اللهم من آمن بك وشهد أنى رسولك ﷺ ، فحبب إليه لقاءك ، وسهل عليه قضاءك ، وأقلل له من الدنيا ، ومن لم يؤمن بك ويشهد أنى رسولك ﷺ ، فلا تحبب إليه لقاءك ، ولا تسهل عليه قضاءك وكثر عليه من الدنيا » .

(رواه الطبرانى وابن أبى الدنيا وابن حبان فى صحيحه وغيرهم)

١٧٨ ضيق الصالحين وبلاؤهم لمصلحتهم

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « شكا نبى من الأنبياء إلى ربه فقال : يارب يكون العبد من عبيدك يؤمن بك ويعمل بطاعتك ، تزوى عنه الدنيا ،

---

(١) جنتكم : وقايتكم . (٢) شرفاً : مرتفعاً .
(٣) أربعوا على أنفسكم : أرفقوا بها .

وتعرض له البلاء ، ويكون العبد من عبيدك يكفر بك ، ويعمل بمعاصيك فيزوى عنه البلاء ، وتعرض له الدنيا ، فأوحى الله إليه إن العباد والبلاد لى ، وإنه ليس من شيء إلا يسبحني ويهللني ، ويكبرني ، فأما عبدى المؤمن فله سيئات ، فأزوى عنه الدنيا ، وأعرض له البلاء ، حتى يأتيني فأجزيه بحسناته ، وأما عبدى الكافر فله حسنات ، فأزوى عنه البلاء ، وأعرض له الدنيا حتى يأتيني فأجزيه بسيئاته » .

(رواه الطبرانى وفيه محمد بن خليد الحنفى وهو ضعيف)

١٧٩ من تقرب إلى الله تقرب الله إليه

عن يزيد بن نعيم قال : سمعت أبا ذر الغفارى – رضى الله عنه – وهو على المنبر بالفسطاط يقول : سمعت النبى ﷺ يقول : «من تقرب إلى الله عز وجل شبراً تقرب إليه ذراعاً ، ومن تقرب إليه ذراعاً تقرب إليه باعاً ، ومن أقبل إلى الله عز وجل ماشياً أقبل إليه مهرولا ، والله أعلى وأجل والله أعلى وأجل والله أعلى وأجل » . **(رواه أحمد والطبرانى وإسنادهما حسن . الترغيب جـ٤ ص ٢٣)**

١٨٠ خطبته فى الثناء على الله

عن عبيد الله بن رفاعة الزرقى قال : لما كان يوم أحد انكفأ المشركون . قال رسول الله ﷺ : استووا حتى أثنى على ربى فصاروا خلفه صفوفاً . فقال : «اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادى لما أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطى لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مبعد لما قربت ، اللهم أبسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك ، اللهم إنى أسألك النعيم المقيم ، الذى لا يحول ولا يزول ، اللهم إنى أسألك النعيم يوم الغلبة ، والأمن يوم الخوف ، اللهم عائذ بك من شر ما أعطيتنا ، وشر ما منعت منا ، اللهم حبب إلينا الإيمان ، وزينه فى قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين ، وأحينا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ، ولا مفتونين ، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ، ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم رجزك وعذابك ، اللهم قاتل كفرة الذين أوتوا الكتاب إله الخلق » .

(رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح . مجمع الزوائد جـ٦ ص ١٢١)

١٨١ لا أسأل عن عبادى غيرى

عن رفاعة الجهنى قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى كنا بالكديد أو قال : بقديد ، فجعل رجال منا يستأذنون إلى فيأذن لهم، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «مابال رجال يكون شق الشجرة التى تلى رسول الله ﷺ أبغض إليهم من الشق الآخر ، فلم نر عند ذلك من القوم إلا باكياً ، فقال رجل : إن الذى يستأذنك بعد هذا لسفيه ، فحمد الله وقال حينئذ : أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ﷺ صدقاً من قلبه يسدد إلا سلك فى الجنة . قال : وقد وعدنى ربى عز وجل أن يدخل من أمتى سبعين ألفاً لا حساب عليهم ، ولا عذاب ، وأنى لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوءوا أنتم ومن صلح من آبائكم وأزواجكم وذرياتكم مساكن فى الجنة ، وقال : إذا مضى نصف الليل أو قال : ثلثا الليل ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا فيقول : لا أسأل عن عبادى غيرى من ذا يستغفرنى فأغفر له . من الذى يدعونى فأستجيب له ، من ذا الذى يسألنى فأعطيه حتى ينفجر الصبح »

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ١٦)

١٨٢ الدعاء هو العبادة

عن النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول : «إن الدعاء هو العبادة » ثم قرأ : ﴿ **وقال ربكم ادعونى أستجب لكم** ﴾

(مسند الإمام أحمد ص ٢٧٦)

١٨٣ التحدث بالنعمة شكر

عن النعمان بن بشير قال : قال النبى ﷺ على المنبر : « من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، والتحدث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر ، والجماعة رحمة والفرقة عذاب » .

(رواه عبد الله بن أحمد والطبرانى والبزار ورجالهم ثقات . مجمع الزوائد جـ٥ ص ٢٨٧)

١٨٤ كل دعاء المؤمن مجاب

عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما – عن النبى ﷺ قال : «يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه ، فيقول : عبدى إنى أمرتك أن تدعونى ، ووعدتك أن أستجيب لك فهل كنت تدعونى ؟ فيقول : نعم يارب ، فيقول : أما إنك لم تدعنى بدعوة إلا استجبت لك ، أليس دعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك ؟ فيقول : نعم يارب ، فيقول : إنى عجلتها لك فى الدنيا ، ودعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك فلم تر فرجاً ؟ قال : نعم يارب ، فيقول : إنى أدخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا ، ودعوتنى فى حاجة أقضيها لك يوم كذا وكذا فقضيتها ، فيقول : نعم يارب ، فيقول : فإنى عجلتها لك فى الدنيا ، ودعوتنى يوم كذا وكذا فى حاجة أقضيها لك فلم تر قضاءها ؟ فيقول : نعم يارب ، فيقول : إنى أدخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا . قال رسول الله ﷺ : فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المؤمن إلا بين له ، إما أن يكون عجل له فى الدنيا ، وإما أن يكون ادخر له فى الآخرة . قال : فيقول المؤمن فى ذلك المقام : يا ليته لم يكن عجل له شيئاً من دعائه »

(رواه الحاكم . الترغيب والترهيب للإمام المنذرى جـ٢ ص ١٩٤)

١٨٥ فى كم يختم القرآن

عن عبد الله بن عمرو – رضى الله عنهما – قلت : يا رسول الله فى كم أقرأ القرآن؟ قال : « اختمه فى شهر » قلت : إنى أطيق أفضل من ذلك . قال : «اختمه فى عشرين » قلت : إنى أطيق أفضل من ذلك . قال : « اختمه فى خمس عشرة » قلت : إنى أطيق أفضل من ذلك . قال : « اختمه فى عشر » قلت : إنى أطيق أفضل من ذلك . قال : « اختمه فى خمس » قلت : إنى أطيق أفضل من ذلك ، فما رخص لى[1] وعنه عن النبى ﷺ : « لم يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث »

---

(١) لأن القراءة بالسرعة لا تدبر فيها .

١٨٦ تعاهدوا القرآن فنسيانه كبيرة

عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « تعاهدوا القرآن، فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصياً من الإبل فى عقلها » .

(رواه الشيخان)

وفي رواية للترمذى : «عرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها[١]»

خطبه صلى الله عليه وسلم في التقوى وصلة الرحم والصدقة

١٨٧ - خطبة عظيمة فى التقوى وآثارها وهى أول خطبة بالمدينة

عن عبد الرحمن الجمحى أنه بلغه عن النبى ﷺ فى أول جمعة صلاها بالمدينة فى بنى سالم بن عمرو بن عوف – رضى الله عنهم – «الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأؤمن به ولا أكفره ، وأعادى من يكفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله . أرسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة ، على فترة من الرسل ، وقلة من العلم ، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان ، ودنو الساعة ، وقرب من الأجل.. من يطع الله ورسوله ﷺ ، فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيداً ، وأوصيكم بتقوى الله، فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة ، وأن يأمره بتقوى الله ، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ، ولا أفضل من ذلك نصيحة ، ولا أفضل من ذلك ذكرى ، وإنه تقوى لمن عمل به على وجل ومخافة ، وعون صدق على ما تبتغون من أمر الآخرة ، ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمر السر والعلانية ، لا ينوى بذلك إلا وجه الله ، يكن له ذكراً[٢] فى عاجل أمره ، وذخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم ، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً[٣] بعيداً ، ويحذركم[٤] الله نفسه ، والله رءوف بالعباد[٥]، والذى صدق قوله وأنجز

---

(١) لغير عذر : وإلا فلا إثم .

(٢) ذكراً : شرفاً . (٣) أمداً : مسافة . (٤) يحذركم : يخوفكم .

(٥) ذكر بعد التحذير تأنيساً لئلا يفرط الخوف ، أو لأن التحذير والتنبيه رأفة .

وعده لا خلف لذلك فإنه يقول تعالى : **﴿ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد﴾** ، واتقوا الله فى عاجل أمركم وآجله فى السر والعلانية ، فإنه : **﴿من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً﴾** - **﴿ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾** وإن تقوى الله توقى مقته ، وتوقى عقوبته ، وتوقى سخطه ، وإن تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب ، وترفع الدرجة ، خذوا بحظكم ، ولا تفرطوا فى جنب الله[1]، قد علمكم الله كتابه ، ونهج لكم سبيله : **﴿فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾** فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه : **﴿ وجاهدوا فى الله[2] حق جهاده هو اجتباكم[3] وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾** - **﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ﴾** ولا قوة إلا بالله ، فأكثروا ذكر الله ، واعملوا لما بعد الموت ، فإنه من أصلح ما بينه وبين الله ، يكفه الله ما بينه وبين الناس ، ذلك بأن الله يقضى على الناس ، ولا يقضون عليه ، ويملك من الناس ، ولا يملكون منه . الله أكبر ، ولا قوة إلا بالله العلى العظيم »

(هكذا أوردها ابن جرير ، وفى السند إرسال اهـ . البداية والنهاية لابن كثير جـ٣ ص ٢١٣)

١٨٨ خطبته فى الحث على القرآن والتقوى

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ خطب مرة أخرى غير خطبته الأولى فى المدينة فقال : « إن الحمد لله . أحمده وأستعينه ، نعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له . إن أحسن الهدى كتاب الله ، قد أفلح من زينه الله فى قلبه وأدخله فى الإسلام بعد الكفر ، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس . إنه أحسن الحديث وأبلغه ، أحبوا من أحب الله ، أحبوا الله من كل قلوبكم ، ولا تملوا كلام الله وذكره ، ولا تقسى عنه قلوبكم ، فإنه من

---

(١) فى جنب الله : حق الله .
(٢) وجاهدوا فى الله : جاهدوا الكفار ، والنفس والشيطان والهوى . وأضافه إليه ليبين فضله .
(٣) اجتباكم : اختاركم .

يختار الله ، ويصطفى فقد سماه خيرته من الأعمال ، وخيرته من العباد ، والصالح من الحديث ، ومن كل ما أوتى الناس من الحلال والحرام ، فاعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئاً ، واتقوه حق تقاته ، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم ، وتحابوا بروح الله بينكم . إن الله يغضب أن ينكث عهده[1]. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

(البداية والنهاية لابن كثير جـ٣ ص ٢١٣)

١٨٩ خطبته فى أن الفضل للتقوى

عن العداء بن خالد قال : صحبت رسول الله ﷺ وقعدت تحت منبره يوم حجة الوداع ، فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وقال : « إن الله يقول : ﴿ **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ فليس لعربى على عجمى فضل ، ولا لأسود على أحمر فضل ، ولا لأحمر على أسود فضل إلا بالتقوى ، يا معشر قريش لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم ، وتجىء الناس بالآخرة فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئاً »

(رواه الطبرانى فى الكبير بأسانيد هذا ضعيف)

١٩٠ خطبته فى صلة الرحم وترك الكبر

عن جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون فقال : « يا معشر المسلمين اتقوا الله ، وصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم ، وإياكم والبغى فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة بغى ، وإياكم وعقوق الوالدين ، فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام ، والله لا يجدها قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء ، إنما الكبرياء لله رب العالمين، والكذب كله إثم إلا ما نفعت به مؤمناً ، ودفعت به عن دين ، وإن فى الجنة لسوقاً يباع فيها ما لا يشترى ليس فيها إلا الصور ، فمن أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها » .

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه محمد بن كثير الكوفى ، وهو ضعيف جداً)

---

١) ينكث عهده : ينقض .

١٩١ تقوى الله تجارة

عن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يأيها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة ، يأتكم الرزق بلا بضاعة ، ولا تجارة» ثم قرأ : **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾**

١٩٢ قصة وخطبة فى الالتجاء إلى الله

عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إن بنى فلان أغاروا على فذهبوا بابنى وإبلى ، فقال له النبى ﷺ : «إن آل محمد ﷺ كذا وكذا أهل بيت ما لهم مد من طعام أو صاع ، فاسأل الله عز وجل» فرجع إلى امرأته وقالت : ما قال لك ؟ فأخبرها، فقالت: نعم ما رد عليك ، فما لبث أن رد الله عليه ابنه وإبله أوفر ما كانتَ ، فأتى النبى ﷺ فأخبره ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وأمر الناس بمسألة الله عز وجل والرغبة إليه وقرأ : **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾**

(جامع العلوم والحكم لابن رجب)

١٩٣ لعن الله من فضل زوجته على أمه

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : كان شاب على عهد رسول الله ﷺ يسمى علقمة وكان شديد الاجتهاد عظيم الصدقة ، فمرض فاشتد مرضه ، فبعثت امرأته إلى رسول الله ﷺ إن زوجى فى النزع الأخير ، فأردت أن أعلمك بحاله فقال رسول الله ﷺ لبلال وجماعة من أصحابه : «اذهبوا إلى علقمة» فدخلوا عليه فقالوا : قل لا إله إلا الله ، فلم ينطق لسانه ، فلما أيقنوا أنه هالك[١] بعثوا إلى رسول الله ﷺ ليخبروه بحاله ، فقال رسول الله ﷺ : «هل له أبوان؟» فقيل: أما أبوه فقد مات وله أم كبيرة السن ، فقال : «يابلال انطلق إلى أم علقمة فأقرئها منى السلام ، فقل لها : إن قدرت على المجيء إلى رسول الله ﷺ وإلا فقرى حتى يأتيك» فأخبرها فقالت : نفسى لنفسه الفداء أنا أحق بإتيانه ، فأخذت العصا حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقال : «اصدقينى ، فإن كذبتنى جاءنى الوحى من الله

(١) **هالك** : ميت .

تعالى كيف كان حال علقمة؟» فقالت: : يا رسول الله كان يصلى كذا ويصوم كذا وكان يتصدق بجملة من الدراهم ما يدرى كم وزنها وكم عددها ؟ قال: «فما حالك وحاله؟» فقالت: إنى عليه ساخطة واجدة[1]. قال: «ولم ذلك؟» قالت : كان يؤثر امرأته على ويطيعها ويعصينى ، فقال ﷺ : «سخط أمه حجب لسانه عن قول : «لا إله إلا الله» ثم قال لبلال : «انطلق واجمع حطباً كثيراً حتى أحرقه بالنار» فقالت : يارسول الله ابنى وثمرة فؤادى تحرقه بالنار بين يدى ؟ فقال : « يا أم علقمة عذاب الله أشد ، فإن سرك أن يغفر الله له فارضى عنه ، فوالذى نفسى بيده لا تنفعه الصلاة ولا الصدقة ما دمت عليه ساخطة» فرفعت يديها وقالت : يا رسول الله أشهد الله فى سمائه وأنت يا رسول الله ومن حضرنى أنى قد رضيت عن علقمة ، فانطلق بلال فوجد علقمة ينطق بها فمات من يومه فأمر بغسله وتكفينه ، وصلى عليه ، ثم قام على شفير القبر وقال : «يا معشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله ، ولا يقبل الله منه صرفاً[2] ولا عدلاً »

(هدية الإخوان فى فضل ليلة النصف من شعبان ، لإبراهيم إبراهيم الإمام)

١٩٤ خطبته فى : الناس تقى وفاجر

روى أن رسول الله ﷺ طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « الحمد لله الذى أذهب عنكم عبية[3] الجاهلية وتكبرها . يا أيها الناس إنما الناس رجلان : مؤمن تقى كريم على الله ، وفاجر شقى هين على الله : ﴿ **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم . إن الله عليم خبير** ﴾ **(النسفى جـ٤ ص ٤٠٠)**

١٩٥ مساءلة الرب عبده والحث على الصدقة

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أن قام فيهم فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : «أما بعد أيها الناس فقدموا لأنفسكم تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس

(١) واجدة : غاضبة . (٢) الصرف : الفرض ، والعدل : النفل .
(٣) عبية الجاهلية : تعاظمها .

لها راع ، ثم ليقولن له ربه ، ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ، ألم يأتك رسولى فبلغك ، وآتيتك مالا ، وأفضلت عليك ، فما قدمت لنفسك ؟ فينظر يميناً وشمالا فلا يرى شيئاً ، ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف ، والسلام على رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته » – وفى ابن هشام : والسلام عليكم وعلى رسول الله ﷺ –

(البداية والنهاية لابن كثير جـ٣ ص ٢١٣)

١٩٦

خطبته يحث على التقوى والصدقة

عن أبى عمرو جرير بن عبد الله – رضى الله عنه – قال : كنا فى صدر النهار[١] عند رسول الله ﷺ فجاءه قوم عراة مجتابى النمار[٢] أو القباء مقلدى السيوف عامتهم بل كلهم من مضر تمعر[٣] وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالا فأذن وأقام ثم صلى ثم خطب فقال : ﴿**يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة .. إلخ**﴾ الآية ﴿**إن الله كان عليكم رقيباً**﴾ والآية التى فى آخر سورة الحشر : ﴿**يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد**﴾ تصدق رجل من ديناره ، من درهمه من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمرة حتى قال : ولو بشق تمرة ، فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة[٤] فقال رسول الله ﷺ : (من سن فى الإسلام سنة حسنة فله جرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، « من سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » .

(رواه مسلم شرح رياض الصالحين جـ٢ ص ٢٣٦)

---

(١) صدر النهار : أوله .
(٢) مجتابى النمار : لابسيها . والنمار : جمع نمرة كساء من صوف مخطط .
(٣) تمعر وجه : تغير .
(٤) مذهبة : أى مموه بالذهب ، وإنما خص الأنثى بالذكر لأنها أصفى لوناً وأرق بشرة .

١٩٧ خطبته فى أنه قد يؤثر غير الأفضل لسبب

عن عمرو بن تغلب قال : أتى رسول الله ﷺ بمال ، أو شيء فقسمه فأعطى رجالا وترك آخرين ، فبلغه أن الذين تركهم عتبوا عليه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «أما بعد ، فوالله إنى لأعطى الرجل وأدع الرجل ، والذى أدع أحب إلى من الذى أعطى ، ولكنى أعطى أقواماً لما أرى فى قلوبهم من الجزع والهلع ، وأكل أقواماً إلى ما جعل فى قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلب » قال عمرو : فوالله ما أحب أن لى بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم[١] .

(أخرجه البخارى . التيسير جـ٥ ص ٤١)

١٩٨ خطبته يحث على ما يدخل الجنة

عن زرارة بن أوفى قال : حدثنى عبد الله بن سلام قال : لما قدم النبى ﷺ المدينة انجفل الناس قبله[٢]، وقيل : قد قدم رسول الله ﷺ . قد قدم رسول الله ﷺ . قد قدم رسول الله ﷺ ثلاثاً ، فجئت فى الناس لأنظر ، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال : « يأيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام »

(ابن ماجة جـ٢ ص ١٥٥)

١٩٩ ثلاث وأربع

عن أبى كبشة الأنمارى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث أقسم عليهن ، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه قال : « فأما الثلاث التى أقسم عليهن : فإنه ما نقص مال عبد صدقة ، ولا ظلم عبد مظلمة فيصبر عليها إلا زاده الله عز وجل بها عزاً ، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله له باب فقر . وأما الذى أحدثكم حديثاً

---

(١) حمر النعم : الإبل وخصها لأنها أقيم أموال العرب .

(٢) انجفل الناس قبله : ذهبوا مسرعين نحوه .

فاحفظوه ، فإنه قال : إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله عز وجل مالا وعلماً فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله عز وجل فيه حقه . قال : فهذا بأفضل المنازل . قال : وعبد رزقه الله عز وجل علماً ولم يرزقه مالا . قال : فهو يقول : لو كان لى مال عملت بعمل فلان . قال : فأجرهما سواء . قال : وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علماً فهو يخبط فى ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه عز وجل ، ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم فيه حقه ، فهذا بأخبث المنازل . قال : وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علماً فهو يقول : لو كان لى مال لعملت بعمل فلان . قال : هى نيته فوزرهما[1] سواء »

(مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ٢٣١)

٢٠٠ الصدقة وعدى بن حاتم مع عمته

عن عدى بن حاتم قال : جاءت خيل رسول الله ﷺ أو قال : رسل رسول الله ﷺ وأنا بعقرب[2] فأخذوا عمتى وناساً . قال : فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ قال : فصفوا له . قالت : يا رسول الله نأى الرافد وانقطع الولد ، وأنا عجوز كبيرة ما بى من خدمة، فمن على من الله عليك . قال : «من رافدك ؟» قالت : عدى بن حاتم . قال : الذى فر من الله ورسوله ﷺ . قالت : «فمنَّ علىَّ » قالت : فلما رجع ورجل إلى جنبه نرى أنه علىٌّ قال : «سليه حملاناً» قال : فسألته ، فأمر لها . قال : فأتتنى . فقالت : لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها . قالت : ائته راغباً أو راهباً فقد أتاه فلان فأصاب منه ، وأتاه فلان فأصاب منه . قال : فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان أو صبى فذكر قربهم من النبى ﷺ ، فعرفت أنه ليس ملك ككسرى، ولا قيصر ، فقال له : «ياعدى بن حاتم ما أفرك[3] أن يقال : لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله ؟ ما أفرك أن يقال : الله أكبر ، فهل شيء أكبر من الله عز وجل؟» قال : فأسلمت ، فرأيت وجهه استبشر وقال «إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى» ثم سألوه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : «أما بعد. فلكم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل[4]» ارتضخ امرؤ بصاع ، ببعض صاع ، بقبضة ، ببعض قبضة ، قال شعبة : وأكبر علمى أنه قال : بتمرة ، بشق تمرة «وإن. أحدكم

(١) فوزرهما : إثمهما .
(٢) موضع .
(٣) ما أفرك : ما حملك على أن تفر وتهرب .
(٤) تعطوا . والفضل : الزائد .

لاقى الله عز وجل ، فقائل ما أقول : ألم أجعلك سميعاً بصيراً ، ألم أجعل لك مالا وولداً ، فماذا قدمت فينظر من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه ، وعن شماله فلا يجد شيئاً ، فما يتقى النار إلا بوجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجدوا فبكلمة لينة إنى لا أخشى عليكم الفاقة ، لينصرنكم الله تعالى ، وليعطينكم أو ليفتحن لكم حتى تسير الظعينة بين الحيرة ويثرب أو أكثر ما تخاف السرق على ظعينتها[1] »

قال محمد بن جعفر : حدثناه شبعة ما لا أحصيه وقرأته عليه . مسند الإمام أحمد جـ٤ ص ٣٧٨ - ٣٧٩ .

(رواه أحمد والطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش وهو ثقة . مجمع الزوائد جـ٦ ص ٢٠٨)

٢٠١ حثه على بعض خلال البر

عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «من استعاذ بالله فأعيذوه ، ومن سألكم بالله فأعطوه ، ومن استجار بالله فأجيروه ، ومن أتى إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافيتموه »

(رواه أبو داود والنسائى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال : صحيح على شرطهما . والترغيب والترهيب للمنذرى جـ٢ ص ١٠)

٢٠٢ من أنواع الصدقات

عن جابر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «كل معروف صدقة ، وما أنفق الرجل على أهله كتب له صدقة ، وما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة ، وما أنفق المؤمن من نفقة ، فإن خلفها على الله ، والله ضامن إلا ما كان فى بنيان أو معصية » .

(رواه الدارقطنى والحاكم وقال : صحيح الإسناد . الترغيب جـ٢ ص ٢٥٤)

٢٠٣ خطبته يذم بعض القبائح ، ويمدح الهجرة

عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : «إياكم والظلم ، فإن الظلم[2] ظلمات يوم القيامة ، وإياكم والفحش والتفحش[3] ،

(١) الظعينة : المرأة ، والظعينة أيضاً : الناقة .
(٢) الجور ومجاوزة الحد .
(٣) الفحش : التعدى فى القول والجواب ، والتفحش تكلف ذلك . وفى الحديث : إن الله يبغض الفاحش المتفحش .

وإياكم والشح[١]، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا[٢]» فقام رجل فقال: يا رسول الله أى الإسلام أفضل؟ قال: «أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك» فقال ذلك الرجل أو غيره: يا رسول الله أى الهجرة أفضل؟ قال: أن تهجر ما كره ربك، والهجرة هجرتان: هجرة الحاضر[٣] وهجرة البادى[٤]، فهجرة البادى أن يجيب إذا دعى ويطيع إذا أمر، وهجرة الحاضر أعظمهما بلية وأفضلهما أجراً[٥]»

(رواه أبو داود مختصراً والحاكم واللفظ له. الترغيب والترهيب للمنذرى جـ٣ ص ١٥٨)

خُطَبُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَذِّرُ مِنَ البِدَعِ

٢٠٤ خطبته يحث على التقوى والسنة وترك البدع

عن أبى نجيح العرباض بن سارية – رضى الله عنه – قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا. قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشى، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتى وبسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ[٦]، وإياكم ومحدثات الأمور[٧] فإن كل بدعة[٨] ضلالة»

(رواه أبو داود والترمذى وقال: حديث حسن صحيح. شرح رياض الصالحين جـ٢ ص ٢٠١)

---

(١) الشح: أشد البخل، وقيل: البخل بالمال والشح بالمال والمعروف.
(٢) الفجور: الفسق والعصيان. (٣) الحاضر: ساكن المدن والقرى.
(٤) البادى: ساكن البادية.
(٥) لأن فيها ترك الأهل والمال وعدم الرجوع إلى شىء مما ترك والله أعلم.
(٦) عضوا عليها بالنواجذ تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع أضراسه.
(٧) محدثات الأمور: جمع محدثة وهى مالم يكن فى كتاب ولا سنة ولا إجماع.
(٨) البدعة: ما خالف أصول الشريعة ولم يوافق السنة، قال الإمام ابن الأثير: البدعة بدعتان: بدعة هدى، وبدعة ضلال، فما كان فى خلاف ما أمر الله به ورسوله ﷺ فهو فى حيز الذم والإنكار، وما كن واقعاً تحت عموم ما ندب الله إليه أو رسوله ﷺ فهو فى حيز المدح، وما لم يكن له مثال موجود كنوع =

٢٠٥ خطبته يحذر من البدع

عن جابر – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول: «صبحكم ومساكم» ويقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين» ، ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول : «أما بعد. فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة ، ثم يقول : أنا أولى بكل مؤمن من نفسه . من ترك مالا فلأهله ، ومن ترك ديناً أو ضياعاً[1] فإلى وعلى » .

(رواه مسلم وأحمد . شرح رياض الصالحين جـ٢ ص ٢٣٣ والنسائى وابن ماجة)

٢٠٦ تحذيره أمته عن مخالفة تعاليمه من بعده

عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : «إنى ممسك بحجزكم[2] عن النار وتغلبوننى ، تقاحمون فيها[3] تقاحم الفراش أو الجنادب ، فأوشك أن أرسل بحجزكم ، وأنا فرطكم على الحوض فتردون على معاً وأشتاتاً فأعرفكم بسيماكم كما يعرف الرجل الغريبة من الإبل فى إبله ويذهب بكم ذات الشمال ، وأناشد فيكم رب العالمين ، فأقول : أى رب قومى ، أى رب أمتى ، فيقول : يا محمد إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك . إنهم كانوا يمشون بعدك القهقرى على أعقابهم ، فلا أعرفن أحدكم يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء ، فينادى : يا محمد يا محمد ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد بلغتك ، فلا أعرفن أحدكم يوم القيامة يحمل بعيراً له رغاء ، فينادى : يا محمد يا محمد ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد بلغتك ،

= من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو من الأفعال المحمودة ولا يجوز أن يكون ذلك فى خلاف ما ورد الشرع به لأن النبى ﷺ قد جعل له فى ذلك ثواباً فقال : (من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها) . وقال فى ضده : ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها) . وذلك إذا كان فى خلاف ما أمر الله به ورسوله ﷺ اه بتصرف .

(١) الضياع : العيال . (٢) الحجز : جمع حجزة وهى مشد الإزار .

(٣) تقاحمون : تقعون ، والفراش : طير يلقى بنفسه على ضوء السراج والجنادب : ضرب من الجراد واحده جندب بضم الدال وفتحها .

فلا أعرفن أحدكم يوم القيامة يحمل فرساً له همهمة[1]، فينادى : يا محمد يا محمد ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد بلغتك ، فلا أعرفن أحدكم يوم القيامة يحمل سقاء من أدم[2]، ينادى : يا محمد يا محمد ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد بلغتك » .

(رواه أبو يعلى فى الكبير والبزار إلا أنه قال : (يحمل قشعاً[3]) مكان سقاء ورجال الجميع ثقات)

خطبه صلى الله عليه وسلم في التحذير من الدنيا والنساء والفتن

٢٠٧ خطبته فى أن عافية الأمة فى أولها ثم تفتن

عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال : انتهيت إلى عبد الله بن عمرو بن العاص ، وهو جالس فى ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فسمعته يقول : بينا نحن مع رسول الله ﷺ فى سفر إذ نزل منزلا ، فمنا من يضرب خباءه[4]، ومنا من ينتضل[5]، ومنا من هو فى جشره[6] إذ نادى مناديه : الصلاة جامعة[7]، فاجتمعنا ، فقام رسول الله ﷺ ، فخطبنا فقال : «إنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على ما يعلمه خيراً لهم ، وينذرهم ما يعلمه شراً لهم . وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها[8] فى أولها وإن آخرهم يصيبهم بلاء ، وأمور تنكرونها ، ثم تجىء فتن يرقق بعضها بعضاً[9]، فيقول المؤمن : هذه مهلكتى ، ثم تنكشف ، ثم تجىء فتنة فيقول المؤمن : هذه مهلكتى ، ثم تنكشف ، فمن سره أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه موتته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت إلى الناس الذى يحب أن يأتوا إليه ، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يمينه[10] وثمرة قلبه[11] فليطعه ما

---

(١) والهمهمة: ترديد الصوت فى الصدر .
(٢) سقاء من أدم : قربة من جلد .
(٣) القشع : كفلس الجلد اليابس وجمعه قشع كعنب .
(٤) خباءه : بيت من صوف أو من وبر لا من شعر .
(٥) من انتضل : إذا رموا للسبق .
(٦) فى جشره : إخراج الدواب إلى الرمى .
(٧) الصلاة جامعة : أى ائتوا الصلاة ، والحال إنها جامعة فهما منصوبان ، ويجوز رفعهما مبتدأ وخبراً .
(٨) عافيتها : خلاصها مما يضر الدين .
(٩) يرقق بعضها بعضاً : أى أن المتأخرة أعظم من المتقدمة فتكون رقيقة بالنسبة لها .
(١٠) صفقة يمينه : عهده وميثاقه ، لأن المتابعين يضع أحدهما يده فى يد الآخر .
(١١) ثمرة قلبه : خالص عهده .

استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه ، فاضربوا عنق الآخر . قال : فأدخلت رأسي من بين الناس فقلت : أنشدك الله آأنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : فأشار بيده إلى أذنيه فقال : سمعته أذناى ووعاه قلبى » .

(ابن ماجة جـ٢ ص ٢٤٣ ومسلم والنسائى مع اختلاف يسير)

٢٠٨ خمس إذا ابتليتم بهن

عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : «يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن[١] وأعوذ بالله أن تدركوهن ، لم تظهر الفاحشة[٢] فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم : الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين[٣]، وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله ﷺ إلا سلط عليهم عدواً من غيرهم ، فأخذوا بعض ما فى أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم » .

(ابن ماجة جـ٢ ص ٢٥٤)

٢٠٩ خطبته يحذر الدنيا والنساء ويبين طبقات الرجال

عن أبى سعيد الخدرى قال : صلى رسول الله ﷺ وعلى آله العصر ، ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ، وكان فيما قال : «أما بعد فإن الدنيا خضرة حلوة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء[٥]، ألا إن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى ، منهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً ، ومنهم يولد كافراً ، ويحيى كافراً ويموت كافراً ، ومنهم

(١) جواب إذا محذوف أى فلا خير . (٢) الفاحشة : الزنا .
(٣) السنين : القحط . (٤) عهد الله ما جرى بينهم وبين أهل الحرب .
(٥) يثير إلى قصة بلعام بن باعوراء فإنه هلك لمطاوعته زوجته أو قصة هاروت وماروت إذ فتنا بسبب امرأة أو قتيل بنى إسرائيل الذى أمروا فيه بذبح البقرة فإنه قتله ابن أخيه أو عمه ليتزوج ابنته أو زوجته .

من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً ، ألا إن الغضب جمرة توقد فى جوف ابن آدم ، ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أو داجه[1] فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فالأرض الأرض[2]، ألا إن خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الرضا ، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا ، فإذا كان الرجل بطيء الغضب بطيء الفيء[3] وسريع الغضب سريع الفيء ، فإنها بها ، ألا إن خير التجار من كان حسن[4] القضاء حسن الطلب[5] وشر التجار من كان سيىء القضاء سيىء الطلب ، فإذا كان الرجل حسن القضاء ، سيىء الطلب ، أو كان سيىء القضاء حسن الطلب فإنها بها ، ألا إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته[6]، ألا وأكبر الغدر غدر أمير عامة ، ألا لا يمنعن رجلا مهابة الناس ، أن يتكلم بالحق إذا علمه ، ألا إن أفضل الجهاد كلمة حق[7] عند سلطان جائر ، ألا إن مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه »

(الجامع الصغير جـ٢ ص ١٧٩)

٢١٠ خوفه الدنيا على أمته

عن أبى سعيد – رضى الله عنه – قال : جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله فقال : « إن مما أخاف عليكم ما يفتح عليكم من زهرة[8] الدنيا وزينتها ، فقال رجل : أو يأتى الخير بالشر ؟ فسكت رسول الله ﷺ ، فرئينا[9] أنه ينزل عليه ، فأفاق يمسح عنه الرحضاء[10]وقال : أين هذا السائل وكأنه حمده ، فقال : إنه لا يأتى الخير بالشر وإن مما ينبت الربيع[11] ما يقتل حبطاً[12] أو يلم[13] إلا آكلة الخضرة ، فإنها أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها[14] فاستقبلت عين

(١) أوداجه : جمع ودج العرق الذى يقطع فى الذبح ويسمى الوريد .
(٢) فليضطجع عليها لتتكسر حدته .
(٣) الرجوع .
(٤) الوفاء .
(٥) سهل المطالبة بماله .
(٦) فكبيره للكبيرة ، وصغيره للصغيرة عند استه ، وقيل : مجاز عن شهرته بالغدر .
(٧) كأس بمعروف أو نهى عن منكر .
(٨) من زهرة : زهرة الدنيا حسنها وبهجتها .
(٩) فرئينا : ظننا .
(١٠) الرحضاء : العرق الكثير .
(١١) وإن مما ينبت الربيع : جدول الماء .
(١٢) الحبط : الانتفاخ ، يقال : حبط بطنه إذا انتفخ فهلك .
(١٣) ويلم : يقرب من الهلاك .
(١٤) خاصرتاها : جانبا بطنها .

الشمس ، فثلطت[1] وبالت ثم رتعت[2] وإن هذا المال خضر حلو[3] ونعم صاحب المسلم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل ، وإن من يأخذه بغير حقه كمن يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيداً يوم القيامة » .

(أخرجه الشيخان والنسائى . التيسير جـ٢ ص ١٠٩ وابن ماجة جـ٢ ص ٢٥٠)

٢١١ خطبته فى افتراق الأمة

عن معاوية – رضى الله عنه – قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : «ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة »

(أخرجه أبو داود وزاد فى رواية : سيخرج من أمتى أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب[4] بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله . التيسير جـ٤ ص ٢٠ و٢١ وابن ماجة جـ٢ ص ٢٤٩)

٢١٢ يوصى بأصحابه ويحث على الجماعة

عن ابن عمر قال : خطبنا عمر بالجابية فقال : إنى قمت فيكم كقيام رسول الله ﷺ فينا قال : «أوصيكم بأصحابى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يفشوا الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ، ولا يستشهد ، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان . عليكم بالجماعة ، وإياكم والفرقة ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن »

(رواه أحمد والترمذى آخر حديث فى نيل الأوطار لابن تيمية)

---

(١) ثلط البعير : يثلط الفى رجيعه سهلا رقيقاً . (٢) رتعت : عادت فأكلت .

(٣) فى أن صورة الدنيا جميلة وفى الخطبة مثلان : أحدهما للمفرط فى جمع الدنيا ، والآخر للمقتصد فى أخذها والانتفاع بها .

(٤) تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه ، أى يتواقعون فى الأهواء الفاسدة ، ويتداعون فيها تشبيهاً بجرى الفرس ، والكلب بالتحريك داء معروف يعرض للكلب ، فمن عضه قتله .

٢١٣

يوصى بأصحابه ويحذر من الفتن

عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : «أيها الناس أكرموا أصحابى وأحسنوا إليهم ، وأحبوهم ، فإن خير الناس أصحابى الذين بعثت فيهم فآمنوا بالله وصدقونى وآمنوا بما جئت به من عند الله واتبعوه واعملوا به ، ثم خير الناس من بعدهم القرن الذين يلونهم آمنوا بى ، ثم يجىء من بعدهم قرن يضيعون الصلوات ويتبعون الشهوات ويدعون ما أمرتهم به ، ويأتون ما نهتهم عنه ، يقتبسون الدين بأهوائهم ويراءون الناس بأعمالهم ، يحلفون ولا يستحلفون ، ويشهدون ولا يستشهدون ويؤتمنون فيخونون ، ولا يؤدون الأمانة ، ويتحدثون فيكذبون ، ويقولون ما لا يفعلون ، يرفع منهم العلم والحلم ، ويظهر فيهم الجهل والفحش ، ويرفع منهم الحياء والأمانة ، ويفشو فيهم الكذب والخيانة وعقوق الوالدين ، وقطيعة الأرحام ، وطول الأمل والبخل والحرص على الدنيا ، والشح والحسد والبغى وسوء الخلق ، وسوء الجوار يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[1]، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ، فإن سركم أن تسكنوا بحبوحة الجنة[2] ونعيمها ، فالزموا السنة والجماعة ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وإن الله لا يجمع أمة محمد ﷺ على الضلالة أبداً ، فمن خلع الطاعة ، وفارق الجماعة ، وضيع أمر الله تعالى وخالف حكم الله ، لقى الله تعالى وهو عليه غضبان وأدخله النار »

(تنبيه الغافلين للفقيه أبى الليث السمرقندى ص ٢٠٢)

٢١٤

الاحتراس من الدنيا

قال فى نزهة الجليس من كلام النبى المكرم سيدنا محمد ﷺ : « أيها الناس إنما أنتم خلف ماضين ، وبقية متقدمين كانوا أكثر منكم بسطة ، وأعظم سطوة ، فغدرت بهم أوثق ما كانوا بها ، فلم تغن عنهم قوة عشيرة ، ولا قبلت منهم بذل فدية ، فأرحلوا نفوسكم بزاد مبلغ[3] قبل أن تؤخذوا على فجأة ، فقد غفلتم عن الاستعداد وقد جف القلم بما هو كائن » . **(نزهة الجليس للموسوى جـ١ ص ٥٠)**

---

(١) يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية : أى يخرجون منه خروج السهم من الصيد المرمى به .

(٢) بحبوحة الجنة : أوسطها   (٣) بزاد مبلغ : موصل .

٢١٥ الدنيا للجميع والآخرة للمطيع

حدث عمر – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ خطب يوماً فقال فى خطبته : « ألا إن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، إلا وإن الآخرة أجل صادق يقضى فيها ملك قادر ، ألا وإن الخير كله بحذافيره[١] فى الجنة ، ألا وإن الشر كله بحذافيره فى النار ، ألا فاعملوا وأنتم من الله على حذر ، واعلموا أنكم معرضون على أعمالكم ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره**[٢] **ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** ﴾

(مسند الإمام الشافعى ص ٢٣)

٢١٦ التزهيد فى الدنيا

عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « من أصبح معافى فى بدنه آمناً فى سربة[٣] عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا . يا بن آدم يكفيك منها ما سد جوعتك ، ووارى عورتك ، وإن كان بيت يواريك فذاك ، وإن كانت دابة تركبها فبخ[٤] فلق الخبز[٥] وماء الجر[٦]، وما فوق الإزار فحساب عليك » .

(رواه الطبرانى ورجاله وثقوا على ضعف فى بعضهم . مجمع الزوائد جـ١٠ ص ٢٨٩)

٢١٧ خطبته يحث على الزهد والصبر

عن الحسن قال : خرج رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه فقال : «هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيراً ؟ ألا إنه من رغب فى الدنيا وطال أمله فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ، ومن زهد فى الدنيا وقصر أمله أعطاه الله تعالى علماً بغير تعلم ، وهدى بغير هداية ، ألا إنه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ، ولا الغنى إلا بالفخر والبخل ، ولا المحبة إلا باتباع الهوى ، ألا فمن أدرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى ،

---

(١) حذافيره جميعه ، يقال : أخذه بحذفاره ، وبحذفوره وحذافيره : أى بأسره .

(٢) الذرة : النملة الصغيرة ، ويره : يرى ثوابه وجزاءه .

(٣) سربه : نفسه .

(٤) بخ بالسكون : كلمة تقال عند الرضا وتكرر مكسورة منونة للمبالغة .

(٥) وفلق الخبز : كسره الجراسم . (٦) جمع جرة ، وهى إناء من الفخار للماء .

وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة ، وصبر على الذل وهو يقدر على العز ، لا يريد بذلك إلا وجه الله تعالى ، أعطاه الله تعالى ثواب خمسين صديقاً »

(روح البيان لإسماعيل صدقى جـ١ ص ٤٠٦)

٢١٨ خشيته الدنيا على أصحابه

عن عوف بن مالك أنه قال : إن رسول الله ﷺ قام فى أصحابه فقال : «الفقر تخافون أو العوز[١] أو تهمكم الدنيا ، فإن الله فاتح لكم أرض فارس والروم وتصب عليكم الدنيا صباً حتى لا يزيغكم[٢] بعدى إن أزاغكم إلا هى »

(مسند الإمام أحمد جـ٦ ص ٢٤)

٢١٩ إقبال الدين وإدباره

عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لهذا الدين إقبالا وإدباراً ، ألا وإن من إقبال هذا الدين أن تفقه القبيلة بأسرها حتى لا يبقى فيها إلا الفاسق والفاسقان ذليلين ، فهما إن تكلما قهرا واضطهدا ، وإن من إدبار هذا الدين أن تجفو القبيلة بأسرها فلا يبقى فيها إلا الفقيه والفقيهان ، فهما ذليلان إن تكلما قهرا واضطهدا ، ويلعن آخر هذه الأمة أولها ، ألا وعليهم حلت اللعنة حتى يشربوا الخمر علانية حتى تمر المرأة بالقوم فيقوم إليها بعضهم فيرفع بذيلها كما يرفع بذنب النعجة ، فقائل يقول : يومئذ ألا واريتها وراء هذا الحائط ، فهو يومئذ فيهم مثل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فيكم ، فمن أمر يومئذ بالمعروف ونهى عن المنكر فله أجر خمسين ممن رآنى وآمن بى وأطعانى وبايعنى » .

(رواه الطبرانى وفيه على بن يزيد وهو متروك . مجمع الزوائد جـ٧ ص ٢٧١)

٢٢٠ لا يسلم الدين فى آخر الزمان إلا لمن هرب

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتى على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه إلا من هرب بدينه من شاهق إلى شاهق[٣]،

---

(١) العوز : العدم وسوء الحال . (٢) يزيغكم : يضلكم . (٣) شاهق : جبل مرتفع .

ومن حجر إلى حجر ، فإذا كان كذلك لم تنل المعيشة إلا بسخط الله ، ماذا كان ذلك كذلك ، كان هلاك الرجل على يدى زوجته وولده ، فإن لم يكن له زوجة ولا ولد ، كان هلاكه على يدى أبويه ، فإن لم يكن له أبوان ، كان هلاكه على يدى قرابته أو الجيران » قالوا : كيف ذلك يارسول الله؟ قال : يعايرونه بضيق المعيشة فعند ذلك يورد نفسه الموارد التى يهلك فيها نفسه »

(رواه البيهقى فى كتاب الزهد . الترغيب جـ٣ ص ١٨٦)

٢٢١

الداء والدواء

عن محمد بن كعب القرظى قال : حدثنى من لا أتهم عن رسول الله ﷺ قال : « إن أخوف ما أخاف عليكم بعدى ثلاثاً . ما يفتح الله عليكم من زهرة الدنيا ، ورجال يتأولون القرآن على غير تأويله ، وزلة عالم . ثم قال : ألا أنبئكم بالمخرج من ذلك ، إذا فتحت عليكم الدنيا فاشكروا الله ، وخذوا ما تعرفون من التأويل ، وما شككتم فردوه إلى الله عز وجل ، وانتظروا بالعالم فيئته[١] . ولا تلقفوا[٢] عليه عثرته » .

(مراسيل أبى داود ص ٢٥)

٢٢٢

شراركم عُزَّابكم

عن أبى ذر قال : دخل على رسول الله ﷺ رجل يقال له : عكاف بن بشر التميمى فقال له رسول الله ﷺ : «ياعكاف هل لك من زوجة؟» قال : لا . قال : «ولا جارية؟» قال: لا . قال : «ولنت موسر بخير؟» قال: « وأنا موسر بخير . قال : «أنت إذن من إخوان الشياطين ، لو كنت من النصارى كنت من رهبانهم . إن سنتنا النكاح ، شراركم عزابكم ، وأراذل[٣] موتاكم عزابكم أبالشياطين تمرسون[٤]، ما للشياطين سلاح أبلغ فى الصالحين من النساء إلا المتزوجين أولئك المطهرون المبرءون من الخنا[٥]، ويحك يا عكاف . إنهن صواحب أيوب ، وداود ويوسف وكرسف » قال له بشر بن عطية : من كرسف يا رسول الله؟ قال : «رجل كان يعبد الله

---

(١) فيئته : رجوعه.
(٢) ولا تلقفوا : ولا تتناولوها بسرعة .
(٣) الأراذل وأحدها أرذل وهو من كل شىء الردىء منه .
(٤) تمرسون : تحتكون من تمرس بالشىء احتك به .
(٥) الخنا : الزنا .

بساحل من سواحل البحر ثلاثمائة عام يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ثم إنه كفر بالله العظيم فى سبب امرأة عشقها ، وترك ما كان عليه من عبادة الله عز وجل ، ثم استدركه الله عز وجل ببعض ما كان منه فتاب عليه ، ويحك يا عكاف تزوج ، وإلا فأنت من المذبذبين[١]» قال : زوجنى يا رسول الله . قال : « زوجتك كريمة بنت كلثوم الحميرى »

(رواه أحمد وفيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات ، وأبو يعلى والطبرانى)

٢٢٣ أربعة لعنهم الله فوق عرشه

عن أبى أمامة عن النبى ﷺ قال : « أربعة لعنهم الله فوق عرشه وأمَّنت عليهم الملائكة: الذى يحصن نفسه عن النساء ، ولا يتزوج ولا يتسرى[٢]، لأن يولد له ، والرجل يتشبه بالنساء ، وقد خلقه الله ذكراً ، والمرأة تتشبه بالرجال ، وقد خلقها الله أنثى ، ومضلل المساكين» قال خالد بن الزبرقان : يعنى يهزأ بهم يقول للمسكين : هلم أعطك ، فإذا جاءه قال : ليس معى شىء ، ويقول للمكفوف : اتق البئر . اتق الدابة ، وليس بين يديه شىء «والرجل يسأل عن دار قوم فيرشد إلى غيرها »

(رواه الطبرانى من طريق عبد الرحمن العكى عن خالد بن الزبرقان ، وكلاهما ضعيف)

٢٢٤ خطبته فى الحاجة أى الزواج

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة : « إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام . إن الله كان عليكم رقيباً ﴾[٣]- ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق

(١) المذبذبين : أى المطوردين عن المؤمنين لأنك لم تقتد بهم . وعن الرهبان لأنك تركت طريقهم ، من الذب وهو الطرد .

(٢) ولا يتسرى : ولا ينكح الإماء .

(٣) تساءلون به : أى فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض : أسألك بالله ، وأنشدك بالله (والأرحام) : أى اتقوا قطعها ، وفى قراءة بالجر عطفاً على الضمير فى به وكانوا يتناشدون بالرحم (رقيباً) حافظاً لأعمالكم مجازيكم عليها .

تقاته[1] ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ - ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾[2]

(أخرجه أصحاب السنن ومسند أبى حنيفة ص ٢٧ - التيسير ج ٤ ص ٢٥٨)

٢٢٥ خطبته ينهى عن نكاح المتعة

عن الربيع بن سبرة عن أبيه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع فقالوا : يارسول الله إن العزوبة قد اشتدت علينا . قال : «فاستمتعوا من هذه النساء» فأتيناهن فأبين[3] أن ينكحننا إلا أن نجعل بيننا وبينهن أجلاً ، فذكروا ذلك للنبى ﷺ فقال : « اجعلوا بينكم وبينهن أجلا» فخرجت وابن عم لى معه برد ومعى برد، وبرده أجود من بردى وأنا أشب منه ، فأتينا على امرأة فقالت : برد كبرد[4] فتزوجتها فمكثت عندها تلك الليلة ، ثم غدوت ورسول الله ﷺ قائم بين الركن والباب وهو يقول : « أيها الناس إنى قد كنت آذنت لكم فى الاستمتاع ، ألا وإن الله قد حرمها إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً »

(ابن ماجه ج ١ ص ٣٠٦)

(**تنبيه**) المتعة : النكاح لأجل معلوم أو مجهول كقدوم زيد .

٢٢٦ فضل طاعة المرأة لزوجها

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن فى بيت زوجها وهو كاره ، ولا تخرج وهو كاره ، ولا تطيع فيه أحداً ، ولا تعزل فراشه ، ولا تضربه ، فإن كان هو أظلم ، فلتأته حتى ترضيه ، فإن قبل

---

(١) بأن يطاع فلا يعصى ، ويشكر الله فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى ، فقالوا : يا رسول الله من يقوى على هذا ؟ فنزلت : « فاتقوا الله ما استطعتم »

(٢) سديداً : صواباً، يصلح لكم أعمالكم ، يتقبلها و « فاز فوزاً عظيماً » نال غاية مطلوبة .

(٣) فأبين : امتنعن عن النكاح .

(٤) برد كبرد : أى يكفى كل منهما مكان صاحبه ولا عبرة بالجودة بعد ذلك فإنها لا تساوى جودة الرجل .

منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها ، وأفلج حجتها[1] ، ولا إثم عليها ، وإن هو لم يرض فقد أبلغت عند الله عذرها[2] »

(رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد . أفلج حجتها بالجيم : أظهرها وقواها . الترغيب ج ٣ ص١٢)

٢٢٧ حق الرجل على زوجه

قال ﷺ : « والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء[3] ساخطاً عليها حتى يرضى عنها . إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح »

(رواه البخارى ومسلم)

وقال ﷺ : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن فى بيت زوجها وهو كاره ، ولا تخرج وهو كاره ، ولا تطيع فيه أحداً ، ولا تعتزل فراشه ، ولا تضربه ، فإن كان هو أظلم فلتأته حتى ترضيه ، فإن قبل منها فبها ونعمت ، وقبل الله عذرها ، وأفلج حجتها ، ولا إثم عليها ، وإن هو لم يرض فقد أبلغت عند الله عذرها »

(رواه الحاكم وصححه ، والطبرانى . إن حق الزوج على زوجته إن سألها نفسها وهى على ظهر قتب[4] أن لا تمنعه نفسها ، ومن حق الزوج على الزوجة أن لا تصوم تطوعاً إلى بإذنه ، فإن فعلت جاعت وعطشت ، ولا يقبل منها ، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه ، فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع (وصح) لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها ، وهى لا تستغنى عنه إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته ، وإن كانت على التنور[5] لا ترفع صلاة امرأة باتت وزوجها عليها ساخط ، لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها . لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس[6] ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه . الزواجر للإمام ابن حجر ج ١ ص ٣٢)

٢٢٨ ما أسعد من أطاعت زوجها

قال بعض العلماء : روى عنه ﷺ أنه قال : « يستغفر للمطيعة لزوجها الطير

---

(١) أفلج حجتها : جعل الغلبة لها . **(٢) أبلغت عذرها : قدمته فلا ملام عليها .**

(٣) سلطانه .

(٤) كانوا يجلسون المرأة عند الولادة على قتب لتسهل ، فالمراد أن تبادر إليه ولو فى هذه الحالة .

(٥) بغير عذر والمراد بذكر التنور حثها على تمكينه إن لم يترتب ضرر .

(٦) قرحة تنبجس تسيل قيحاً وصديداً .

فى الهواء ، والحيتان فى الماء ، والملائكة فى السماء ، والشمس والقمر مادامت فى رضا زوجها . وأيما امرأة كلحت فى وجه زوجها فهى فى سخط الله إلى أن تضاحكه وتسترضيه ، وأيما امرأة خرجت من دارها بغير إذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع » وجاء عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أربع من النساء فى الجنة ، وأربع فى النار ، وذكر من الأربع اللواتى فى الجنة : امرأة عفيفة طائعة لله ولزوجها ، ولوداً صابرة قانعة باليسير مع زوجها ذات حياء إن غاب عنها زوجها حفظت نفسها وماله ، وإن حضر أمسكت لسانها عنه ، وامرأة مات عنها زوجها ، ولها أولاد صغار فحبست نفسها على أولادها وربتهم ، وأحسنت إليهم و لم تتزوج خشية أن يضيعوا . وأما الأربع اللواتى فى النار : فامرأة بذيئة اللسان على زوجها إن غاب عنها لم تصن نفسها ، وإن حضر آذته بلسانها ، وامرأة تكلف زوجها ما لا يطيق ، وامرأة ليس لها هم إلا الأكل والشرب والنوم ، وليس لها رغبة فى صلاة ولا طاعة الله ، ولا طاعة رسوله ﷺ ، ولا فى طاعة زوجها »

(الزواجر لابن حجر ج ٢ ص ٤)

٢٢٩ أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ : « أى الناس أعظم حقاً على المرأة ؟ قال : زوجها . قلت : فأى الناس أعظم حقاً على الرجل ؟ قال : أمه »

(رواه البزار بسند حسن)

وروى البزار والطبرانى : أن امرأة قالت : يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك ، ثم ذكرت ما للرجال فى الجهاد من الأجر والغنيمة ، ثم قالت : فما لنا من ذلك ؟ فقال ﷺ : «أبلغى من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك ، وقليل منكن من يفعله »

(الزواجر ج ٣ ص ٣٣)

٢٣٠ ما أعظم إثم المتبهرجة[1]

بينما رسول الله ﷺ جالس فى المسجد دخلت امرأة من مزينة ترفل فى زينة لها فى المسجد فقال النبى ﷺ : « يا أيها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر فى المسجد ، فإن بنى إسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة ، وتبخترن فى المساجد »

(رواه ابن ماجة)

وقال عليه الصلاة والسلام : « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية ، وكل عين زانية »

(رواه النسائى وابنا خزيمة وحبان فى صحيحيهما)

وكان على رضى الله عنه يقول : ألا تستحون ألا تغارون ، يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها ، وكانت عائشة رضى الله عنها ، وحفصة جالستين عند النبى ﷺ فدخل ابن أم مكتوم الأعمى ، فأمرهما النبى ﷺ بالاحتجاب منه ، فقالتا : إنه أعمى لا يبصرنا ، ولا يعرفنا ، فقال ﷺ : « أفعمياواتان أنتما ؟ ألستما تبصران » فكما يجب على الرجل أن يغض طرفه عن النساء كذلك يجب على المرأة أن تغض طرفها عن الرجال .

٢٣١ ما أشد عذاب هؤلاء النساء

قال على كرم الله وجهه : دخلت على النبى ﷺ أنا وفاطمة رضى الله عنها ، فوجدناه يبكى بكاء شديداً ، فقلت : فداك أبى وأمى يارسول الله ما الذى أبكاك ؟ قال : « ياعلى ليلة أسرى بى إلى السماء رأيت نساء من أمتى يعذبن بأنواع العذاب فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن ، رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلى دماغها ، ورأيت امرأة معلقة بلسانها ، والحميم يصب فى حلقها ، ورأيت امرأة قد شد رجلاها إلى

---

(١) التبهرج : هو إذا أرادت المرأة الخروج من بيتها لبست أفخر ثيابها وتجملت وتحسنت ، وخرجت تفتن الناس بنفسها . فإن سلمت فى نفسها لم يسلم الناس منها ، وفى الحديث : (المرأة عورة فاحبسوهن فى البيوت) ، وقال على كرم الله وجهه لفاطمة رضى الله عنها : ما خير للمرأة ؟ فقالت : أن لا ترى الرجال ولا يروها .

ثدييها ، ويداها إلى ناصيتها ، وقد سلط الله عليها الحيات والعقارب ، ورأيت امرأة معلقة بثدييها ، ورأيت امرأة ورأسها رأس خنزير ، وبدنها بدن حمار وعليها ألف لون من العذاب ، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها ، والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار » فقامت فاطمة الزهراء رضى الله عنها وقالت : ياحبيبى وقرة عينى ما كان أعمال هؤلاء حتى وقع عليهن هذا العذاب ؟ فقال النبى ﷺ « يابنية أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطى شعرها من الرجال ، وأما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذى زوجها ، وأما المعلقة بثدييها فإنها كانت تؤذى فراش زوجها ، وأما التى شد رجلاها إلى ثدييها ويداها إلى ناصيتها ، وقد سلط الله عليها الحيات والعقارب فإنها كانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ، وتستهزىء بالصلاة ، وأما التى رأسها رأس خنزير ، وبدنها بدن حمار فإنها كانت نمامة كذابة ، وأما التى على صورة الكلب والنار تدخل من فيها ، وتخرج من دبرها فإنها كانت منانة حساده ، يابنية الويل لامرأة تعصى زوجها[1] »

(قال ابن حجر : انتهى ما ذكره ذلك الإمام – الذى نقل من كتابه – والعهدة عليه) (ج ٢ ص ٤١)

٢٣٢ ما أسعد زوج الصالحة

قال ﷺ : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحته فى نفسها وماله : ﴿ **الرجال قوامون على النساء[2] بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات[3] حافظات للغيب[4] بما حفظ الله**

---

(١) قال بعض العلماء : يجب على المرأة دوام الحياء من زوجها ، وغض طرفها قدامه ، والطاعة لأمره ، والسكوت عند كلامه ، والقيام عند قدومه ، وعند خروجه ، وعرض نفسها عليه عند النوم ، وترك الخيانة له عند غيبته فى فراشه أو ماله ، وطيب الرائحة له وتعاهد الفم بالسواك والطيب ودوام الزينة بحضرته ، وتركها فى غيبته ، وإكرام أهله وأقاربه وترى القليل منه كثيراً ، وتطلب رضاه جهدها فهو جنتها ونارها . قال ﷺ : (أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) .

(٢) قوامون على النساء : أمراء عليهن بفضلهم عليهن بالإمامة والجهاد وملك الطلاق وغير ذلك .

(٣) قانتات : مطيعات لأزواجهن أو لله فى حقهم .

(٤) حافظات للغيب : لما غاب عن علم زوجها ويدخل فيه صيانة نفسها وماله وبيته وحفظ أسراره .

والّلاتى تخافون[1] نشوزهن فعظوهن واهجروهن[2] فى المضاجع واضربوهن فإن[3] أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً ﴾

٢٣٣ خطبته ﷺ فى أخلاق النساء

عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ خرج إلى النساء فى جانب المسجد ، فإذا أنا معهن فسمع أصواتهن فقال : «يامعشر النساء إنكن أكثر حطب جهنم » ، فناديت رسول الله ﷺ – وكنت جريئة على كلامه – فقلت : يارسول الله لِمَ؟ قال : «إنكن إذا أعطيتن لم تشكرن ، وإذا ابتليتن لم تصبرن ، وإذا أمسك عليكن شكوتن ، وإياكن وكفر المنعمين» فقلت : يارسول الله وما كفر المنعمين ؟ قال : «المرأة تكون عند الرجل ، وقد ولدت له الولدين والثلاثة فتقول : ما رأيت منك خيراً قط »

(رواه الطبرانى وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد وثق)

٢٣٤ الزوجان أول من يختصمان يوم القيامة

روى عبد الله بن أبى الدنيا بسنده إلى أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته والله ما يتكلم لسانها ، ولكن يداها ورجلاها يشهدان عليها بما كانت تعنت[4] لزوجها فى الدنيا ، ويشهد على الرجل يداه ورجلاه بما كان يولى زوجته من خير أو شر ، ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك ، فما يؤخذ منهم دوانيق ولا قراريط[5]، ولكن حسنات الظالم تدفع إلى المظلوم ، وسيئات المظلوم تحمل على الظالم ، ثم يؤتى بالجبارين بمقامع من حديد فيقال : سوقوهم إلى النار »

وكان شريح القاضى يقول : سيعلم الظالمون حق من انتقصوا إن الظالم لينتظر

---

(١) تخافون : تتيقنون .

(٢) واهجروهن : بالوعظ فى النشوز الخفيف والهجران فيما هو أشد ، ومتى انتهت عن النشوز بوجه من التأديب لم يتعد إلى مابعده ، والهجران : ترك مضاجعها . وقيل : ترك الجماع إذا ضاجعها والضرب غير الشديد .

(٣) إذا أطاعت المرأة زوجها فليس له أن يؤذيها .

(٤) بما كانت تعنت : تشق عليه .

(٥) الدوانيق : جمع دانق . سدس درهم ، والقراريط : جمع قيراط وهو نصف دانق .

العقاب والمظلوم ينتظر النصر والثواب .

(الزواجر ج ٢ ص ١٠٣)

٢٣٥ لعن الله من أدخلت على قوم من ليس منهم

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال النبي ﷺ لما نزلت آية الملاعنة : « أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله فى شيء ، ولن يدخلها جنته ، وأيما رجل جحد ولده ، وهو ينظر إليه احتجب الله عنه وفضحه على رءوس الخلائق من الأولين والآخرين »

(رواه أبو داود والنسائى وابن حبان والبيهقى ، وروى الشيخان : ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلم إلا كفر[1]، ومن ادعى من ليس له فليس منا ، وليتبوأ مقعده من النار ، ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال : عدو الله ، وليس كذلك إلا حار عليه[2] ورويا أيضاً : من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلا . الزواجر للإمام ابن حجر ج ٢ ص ٥١)

٢٣٦ ترغيبه فى الإحسان إليهن

قال النبي ﷺ : « من كان له ثلاث بنات يصبر على لأوائهن ، وضرائهن ، وسرائهن أدخله الله الجنة برحمته إياهن ، فقال رجل : وابنتان يارسول الله ؟ قال وابنتان . قال رجل : يارسول الله وواحدة ؟ قال : وواحدة »

(رواه الحاكم وصححه)

وروى ابن حبان في صحيحه : « من عال ابنتين أو ثلاثاً أو أختين أو ثلاثاً حتى يبنين[3] أو يموت عنهن كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين ، وأشار بأصبعيه السبابة والتى تليها »

وروى الطبراني والشيخان بنحوه : « اليد العليا[4] أفضل من اليد السفلى وابدأ بمن تعول : أمك وأباك ، وأختك وأخاك ، وأدناك فأدناك »

---

(١) وهو يعلم إلا كفر : يؤدى للكفر أو إن استحل أو بالنعمة .
(٢) حار عليه : رجع .
(٣) يبنين : يتزوجن .
(٤) اليد العليا : المعطية .

وروى أبو داود والحاكم وصححه : « من كانت له أنثى فلم يئدها[1] ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة »

(الزواجر ج ٢ ص ٥٤)

٢٣٧ وصيته ﷺ بالنساء

قال ﷺ : « استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء »

(رواه البخارى ومسلم)

ولمسلم : « إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة ، فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها »

ولابن ماجة : « ألا فاستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان[1] عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، ألا إن لكم على نسائكم حقاً ، ولنسائكم عليكم حقاً فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن »

وللترمذى : « من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط »

(الزواجر لابن حجر ج ٢ ص ٣٢)

٢٣٨ الطلاق لمن أخذ بالساق

عن عكرمة بن عباس قال : أتى النبى ﷺ رجل فقال : يارسول الله إن سيدى زوجنى أمته وهو يريد أن يفرق بينى وبينها . قال : فصعد رسول الله ﷺ المنبر فقال : « يا أيها الناس ما بال أحدكم يزوج عبده أمته ، ثم يريد أن يفرق بينهما .

---

(١) فلم يئدها : يدفنها حية ، ويؤثر : يقدم الذكر عليها

(٢) عوان : أسيرات .

إنما الطلاق لمن أخذ بالساق[1] »

(ابن ماجة ج ١ ص ٢٢٨)

٢٣٩ آداب الجماع

قال ﷺ : « يا أيها الناس إن الله أمرنى أن أعلمكم مما علمنى وأؤدبكم مما أدبنى فلا يكثرن أحدكم الكلام عند المجامعة ، فإنه يكون منه خرس الولد ، ولا ينظرن أحدكم إلى فرج امرأته إذا هو جامعها ، فإنه يكون منه العمى[2]، ولا يقبلن أحدكم امرأته إذا هو جامعها ، فإنه يكون منه صمم الولد ، ولا يديمن أحدكم النظر فى الماء[3] فإنه يكون منه ذهاب العقل »

(كتاب الأربعين فى أصول الدين للغزالى)

٢٤٠ نهيه الزوجين عن ذكر ما يكون بينهما

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ألا عسى أحدكم أن يخلو بأهله يغلق باباً ، ثم يرخى ستراً ، ثم يقضى حاجته ، ثم إذا خرج حدث أصحابه بذلك ، ألا عسى إحداكن أن تغلق باباً وترخى سترها ، فإذا قضت حاجتها حدثت صواحبها ، فقالت امرأة سفعاء الخدين[4]: والله يارسول الله إنهن ليفعلن وإنهم ليفعلون . قال : فلا تفعلوا ، فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقى شيطانة على قارعة الطريق ، فقضى حاجته منها ثم انصرف وتركها »

(رواه البزار وله شواهد تقوية . الترغيب والترهيب للمنذرى - ج ٣ ص ٢٨)

٢٤١ خطبته ينهى عن دخول الرجل وحده على من غاب زوجها

حدث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن نفراً من بنى هاشم دخلوا

(١) إنما الطلاق لمن أخذ بالساق : كناية عن الزوج .

(٢) للبصيرة أو للبصر للناظر أو للولد وكذلك المرأة لا تنظر إلى فرجه . وفى الحديث : (إذا جامع أحدكم امرأته فلا يتنحى حتى تقضى حاجتها كما يحب أن تقضى حاجته) .

(٣) المنى .

(٤) سفعاء الخدين : الباذلة نفسها التاركة زينتها حتى شحب لونها وأسود لخدمتها أولادها بعد وفاة زوجها .

على أسماء بنت عميس ، فدخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهى تحته يومئذ فرآهم فكره ذلك ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ وقال : لم أر إلا خيراً . فقال رسول الله ﷺ : « إن الله قد برأها من ذلك » . ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال : « لا يدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة[1] إلا ومعه رجل أو رجلان »

(مسند الإمام أحمد ج ١ ص ١٧١)

٢٤٢ نهيه عن الخلوة بالأجنبية

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول : « لا يخلون رجل بامرأة ، ولا يحل لامرأة أن تسافر إلا ومعها ذو محرم ، فقام رجل فقال : يارسول الله إنى اكتتبت فى غزوة كذا وكذا ، وإن امرأتى انطلقت حاجَّة ، فقال : انطلق فاحجج بامرأتك »

(مسند الإمام الشافعى ص ٥٩)

٢٤٣ إياكم والخلوة بالنساء

قال ﷺ : « إياكم والخلوة بالنساء ، والذى نفسى بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما ، ولأن يزحم رجلاً خنزير متلطخ بطين أو حمأة خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له ، لتغضن أبصاركم ولتحفظن فروجكم أو ليكشفن الله وجوهكم »

(الزواجر ج ٢ ص ٢)

٢٤٤ إياكم والدخول على النساء

قال ﷺ : « إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : يارسول الله أفرأيت الحمو[2]؟ قال : الحمو : الموت[3]»

(الزواجر ج ٢ ص ٣)

---

(١) المغيبة : التى غاب عنها زوجها .

(٢) حمو المرأة أبو زوجها ومن كان من قبله والأنثى حماة ، وحمو الرجل أبو امرأته أو أخوها أوعمها .

(٣) قال أبو عبيد يعنى : فليمت ولا يفعلن ذلك ، فإذا كان هذا دأبه فى أبى الزوج وهو محرم فكيف بالغريب .

٢٤٥ مضار الزنا

قال عليه الصلاة والسلام : « يا معشر الناس اتقوا الزنا ففيه ست خصال : ثلاث فى الدنيا ، وثلاث فى الآخرة ، أما التى فى الدنيا : فيذهب البهاء ، ويورث الفقر ، وينقص العمر ، وأما التى فى الآخرة : فسخط الله وسوء الحساب ، وعذاب النار »

(غالية المواعظ للألوسى ج ٢ ص ٣)

٢٤٦ كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا . مدرك ذلك لا محالة ، العينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطا ، والقلب يهوى ويتمنى ، ويصدق ذلك الفرج ، أو يكذبه »

(أخرجه البخارى ومسلم)

وفى رواية لمسلم : « والفم زناه القبل » وفى رواية للطبرانى بسند صحيح : « لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له »

(الزواجر لابن حجر ج ٢ ص ٢)

٢٤٧ التنكيل بالزناة

عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة يقول : أتى النبى ﷺ بماعز بن مالك رجل قصير فى إزاره ما عليه رداء قال ورسول الله ﷺ متكىء على وسادة على يساره فكلمه وما أدرى ما يكلمه ، وأنا بعيد منه بينى وبينه قوم ، فقال : «اذهبوا به فارجموه» ثم قام رسول الله ﷺ خطيباً وأنا أسمعه فقال : « أكلما نفرنا[1] فى سبيل الله خلف أحدهم له نبيب كنبيب التيس[2] يمنح إحداهن الكثبة[3] من اللبن ،

(١) نفرنا : خرجنا للجهاد . (٢) نبيب كنبيب التيس : أى صوت كصوت التيس عند السفاد .
(٣) الكثبة : القليل المجتمع من لبن وغيره .

والله لا أقدر على أحدهم إلا نكلت به[1]»

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٨٦)

٢٤٨ في الغيرة على النساء

قال ﷺ : « لا أحد أغير من الله ، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب إليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه ، ولا أحد أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك أنزل الكتب وأرسل الرسل[2]. إن من الغيرة ما يحب الله تعالى ومنها ما يبغض الله ، وإن من الخيلاء ما يحب الله ، ومنها ما يبغض الله . فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة فى الريبة ، وأما الغيرة التي يبغضها الله ، فالغيرة فى غير ريبة ، وأما الخيلاء التي يحبها الله فاختيال الرجل فى القتال ، واختياله عند الصدقة ، وأما الخيلاء التي يبغض الله فاختيال الرجل فى البغي والفخر »[3]

٢٤٩ لا يعطين إلا بإذن أزواجهن

عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : لما فتح النبي ﷺ مكة قام خطيباً فقال : « ألا لا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها » . وفى رواية : « لا يجوز لامرأة أمر[4] فى مالها إذا ملك زوجها عصمتها »

(أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجة ج ٢ ص ٣٧)

---

(١) عاقبته عقوبة رادعة لغيره .
(٢) رواه الشيخان وأحمد والترمذى .
(٣) رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه .
(٤) إذا زاد تصرفها عن الثلث كما ذهب إليه الإمام مالك وعند أكثر العلماء على معنى حسن . العشرة ، واستطابة نفس الزوج ، وقال الإمام الشافعى : إن الحديث ليس بثابت وكيف نقول به والقرآن يدل على خلافه ، ثم السنة ، فقد أعتقت ميمونة قبل أن يعلم النبى ﷺ ، فلم ينكر عليها ، فدل على أنه إن ثبت كان محمولا على الاستئذان تطييباً لقلبه والله أعلم .

خُطَبُهُ العَامَّةُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢٥٠ خطبة عظيمة كلها أمثال وحكم

عن عقبة بن عامر الجهنى قال : خرجنا فى غزوة تبوك فاسترقد رسول الله ﷺ إذ كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس كرمح ، فقال : **«ألم أقل لك يابلال : اكلأ لنا الفجر»** فقال : يارسول الله ذهب بى الذى ذهب بك ، فانتقل غير بعيد . ثم صلى . ثم حمد الله ، ثم أثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد فإن أصدق الحديث[١] كتاب[٢] الله تعالى وأوثق العرى كلمة التقوى[٣]، وخير الملل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ﷺ ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء[٤]، وأشرف الموت قتل الشهداء[٥]، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير العلم[٦] ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع[٧]، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا[٨] خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة[٩] حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتى الصلاة إلا دبراً[١٠]، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً[١١]، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخير ما وقر فى القلب اليقين والارتياب من الكفر ، والنياحة[١٢] من عمل الجاهلية ،

---

(١) الحديث ما يتحدث به .
(٢) لعدم تطرق الخلل إليه .
(٣) كلمة التقوى : كلمة الشهادة أو الوفاء بالعهد . مثلت حال المتقى بحال من أراد التدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بتمسكه بعروة من حبل متين لا ينقطع .
(٤) لعصمتهم من الضلال والإضلال .
(٥) لأنه فى الله ولله ولإعلاء كلمة الله .
(٦) خير العلم : بأن عمل به .
(٧) ما اتبع : اقتدى به .
(٨) اليد العليا : المعطية خير من الآخذة إذا لم يكن الآخذ محتاجاً لخير ما المعطى من سعة بأفضل من الأخذ إذا كان محتاجاً .
(٩) وشر المعذرة : التوبة عند الغرغرة لأنها لاتنفع .
(١٠) إلا دبراً : أى بعد فوات وقتها .
(١١) هجراً من غير إخلاص .
(١٢) النياحة : النوح على الميت بوالهفاه واجلاه .

والغلول[1] من جثا جهنم ، والكنز كى من النار ، والشعر[2] من مزامير إبليس ، والخمر جماع الإثم ، والنساء حبالة[3] الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقى من شقى فى بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة[4] أذرع والأمر بآخره ، وملاك[5] العمل خواتمه ، وشر الروايا[6] روايا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال[7] المؤمن كفر ، وأكل[8] لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتأل[9] على الله يكذبه ، ومن يغفر يغفر الله له ، ومن يعف يعف الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به[10] ، ومن يصبر يضعف[11] الله له ، ومن يعص الله يعذبه الله ، اللهم اغفر لى ولأمتى . اللهم اغفر لى ولأمتى ، اللهم اغفر لى ولأمتى ، أستغفر الله لى ولكم »

(رواه البيهقى فى الدلائل ، وابن عساكر فى تاريخه ، وأبو نعيم فى الحلية وهو حسن غريب . الجامع الصغير ج ٢ ص ١٧٥)

٢٥١ خذوا من الأعمال ما تطيقون

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان لرسول الله ﷺ حصير يحتجزه[12] فى الليل فيصلى فيه ، ويبسطه فى النهار فيجلس عليه ، فجعل الناس يثوبون[13] إليه يصلون بصلاته حتى كثروا ، فأقبل عليهم فقال : « يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملوا ، وإن أحب الأعمال إلى الله مادام ، وإن قل وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه[14] »

(أخرجه الستة)

---

(١) الغلول : الخيانة - جثا جهنم ، جثا : جمع جثوة الحجارة المجموعة فى جهنم لإحراق الخائن .
(٢) إذا كان محرماً .
(٣) الحبالة : المصيدة .
(٤) القبر .
(٥) وملاك : قوامه أى ما يقوم عليه .
(٦) الروايا : جمع راوية أى ناقل الحديث .
(٧) كفر إن استحل قتله بلا تأويل أو هو تنفير .
(٨) غيبته .
(٩) من يحلف على الله بحصول أمر قطعاً يكذبه .
(١٠) من يرائى يفضحه الله .
(١١) يؤته أجره مرتين .
(١٢) يحتجزه : يجعله كالحجزة .
(١٣) يثوبون : يرجعون .
(١٤) أثبتوه : أداموه .

وفى رواية للبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه : « سددوا وقاربوا[1] واغدوا وروحوا ، وشيئاً من الدلجة ، والقصد القصد تبلغوا[2]، واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة . قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى[3] الله تعالى بمغفرة ورحمة »

وفى رواية أخرى للبخارى والنسائى : « إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين[4] أحد إلا غلبه »

(تيسير الوصول ج ١ ص ٣٠)

٢٥٢ ينهى عن تتبع العورات

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر ، فنادى بأعلى صوته : « يا معشر الناس من أسلم بلسانه ولم يفض[5] الإيمان إلى قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ، ولا تعيروهم ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله[6]»

(أخرجه الترمذى . التيسير ج ٢ ص ٤١)

٢٥٣ خطبته فى هتك الفاجر ليحذر

عن معاوية بن حيدة قال : خطبهم رسول الله ﷺ فقال : « حتى متى ترعوون[7] عن ذكر الفاجر ؟ هتكوه[8] حتى يحذره الناس »

(رواه الطبرانى فى الثلاثة ، وإسناد الأوسط والصغير حسن ورجاله موثقون ، واختلف فى بعضهم اختلافاً لا يضر)

---

(١) سددوا وقاربوا : اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة .
(٢) القصد القصد تبلغوا : عليكم بالقصد من الأمور فى القول والفعل ، وهو الوسط بين الطرفين تصلوا إلى مرادكم وكرره للتأكيد .
(٣) يتغمدنى : يشملنى .
(٤) يشاد الدين : يكلف نفسه من العبادة مالا يطيق ، والمشادة : المغالبة .
(٥) يفض : يصل . (٦) رحله : منزله . (٧) ترعوون : تنصرفون .
(٨) هتكوه : افضحوه .

٢٥٤ خطبته يحذر من اللعن

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء ، فتغلق أبواب السماء دونها ، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ، ثم تأخذ يميناً وشمالاً ، فإن لم تجد مساغاً[1] رجعت إلى الذى لعن ، فإن كان أهلاً وإلا[2] رجعت إلى قائلها »

(رواه أبو داود ، الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٣ ص ٤٩٥)

٢٥٥ خطبته يحذر من الربا والغيبة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، فذكر أمر الربا وعظم شأنه ، وقال : « إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله فى الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل . وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم[3]»

(الترغيب ج ٣ ص ٢٠٣)

٢٥٦ خطبته فيما ينتظره النادم والمعجب

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « النادم ينتظر من الله الرحمة ، والمعجب ينتظر المقت[4] واعلموا عباد الله إن كل عامل سيقدم على عمله ، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله وسوء عمله . وإنما الأعمال بخواتيمها ، والليل والنهار مطيتان ، فأحسنوا السير عليهما إلى الآخرة ، واحذروا التسويف ، فإن الموت يأتى بغتة ، ولا يغترن أحدكم بحلم الله عز وجل ، فإن الجنة

---

(١) مساغاً : منفذاً . (٢) وإلا: وإن لم يكن .

(٣) وقال ﷺ : (الغيبة أشد من الزنا . قيل : وكيف : قال : الرجل يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه ، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه .

(٤) المقت : الغضب .

والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله[1]. ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** ﴾

(رواه الأصبهانى من رواية ثابت بن محمد الكوفى العابد . الترغيب ج ٤ ص ٢٠)

٢٥٧ خطبته فى عظم جريمة القتل

عن أبى سعيد قال : قتل قتيل على عهد رسول الله ﷺ ، فصعد النبى ﷺ المنبر خطيباً فقال : « ألا تعلمون من قتل هذا القتيل بين أظهركم » ثلاث مرات . قالوا : اللهم لا . فقال : « والذى نفس محمد بيده لو أن أهل السموات وأهل الأرض اجتمعوا على قتل مؤمن أدخلهم الله جميعاً جهنم ، ولا يبغضنا أهل البيت أحد إلا كبه الله فى النار »

(رواه البزار وفيه داود بن عبد الحميد وغيره من الضعفاء)

وعن ابن عباس قال : قتل قتيل على عهد رسول الله ﷺ لا يعلم قاتله ، فصعد المنبر فقال : « يا أيها الناس أيقتل قتيل وأنا بين أظهركم لا يعلم من قتله ؟ لو أن أهل السماء والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لعذبهم الله بلا عدد ولا حساب »

(رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبى مسلم ، وثقه ابن حبان ، وضعفه جماعة . مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٩٦)

٢٥٨ أعدى الناس من قتل فى الحرم

عن عبد الله بن عمر قال : لما فتحت مكة على عهد رسول الله ﷺ قال : « كفوا السلاح ألا خزاعة ، عن بنى بكر » فأذن لهم حتى صلى العصر . ثم قال : « كفوا السلاح » فلقى رجل من خزاعة رجلا من بنى بكر من غد بالمزدلفة فقتله ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيباً فقال : ورأيته وهو مسند ظهره إلى الكعبة : « إن أعدى الناس على الله من قتل فى الحرم ، أو قتل غير قاتله ، أو قتل بذحول[2]

---

(١) شراك النعل : أحد السيور التى تكون على وجهها ، والمراد قربهما المتناهى منه وذلك بحسب ما يختم له به وساعة موته غيب عنه .

(٢) ذحول الجاهلية : المكافآت على الجنايات التى جنيت فيها من قتل أو جرح أو عداواتها .

الجاهلية» فقام رجل فقال : إن فلاناً ابنى ، فقال رسول الله ﷺ : «لادعوة[1] فى الإسلام ذهب أمر الجاهلية ، الولد للفراش[2]، وللعاهر الأثلب . قالوا : وما الأثلب ؟ قال : «الحجر» وقال : «لاصلاة بعد الغداة[3] حتى تطلع الشمس ، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ، ولا تنكح المرأة على عمتها ، ولا على خالتها »

وفى رواية عمرو بن شعيب : « ولا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها »

(رواه الطبرانى ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ج٦ ص١٧٧ ومسند أحمد ج ٢ ص ١٧٩)

٢٥٩ خطبته يحث على قتل الكلاب

عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال : إنى لممن يرفع أغصان الشجرة عن وجه رسول الله ﷺ وهو يخطب فقال : « لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها ، فاقتلوا منها كل أسود بهيم[4]. وما من أهل بيت يرتبطون كلباً إلا نقص من عملهم كل يوم قيراط[5] إلا كلب صيد أو كلب حرث أو كلب غنم »

(رواه الترمذى وقال : حديث حسن . الترغيب ج ٤ ص ١١)

٢٦٠ قصة ، وما يباح من الكذب

عن أسماء بنت يزيد أن النبى ﷺ بعث بعثاً إلى ضاحية مضر فذكروا أنهم نزلوا فى أرض صحراء ، فإذا هم برجل فى قبة بفنائه غنم ، فجاءوا حتى وقفوا عليه ، فقالوا : أجزرنا[6]، فأجزرهم شاة ، فطبخوا منها ، ثم أخرى فشحطوها[7]،

---

(١) دعوة فى الإسلام : الدعوة فى النسب بالكسر ، وهو أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه وعشيرته ، وقد كانوا يفعلون فنهى عنه وجعل الولد للفراش .

(٢) الولد للفراش : أى لمالك الفراش وهو الزوج والمولى ، وتسمى المرأة فراشاً ، لأن الرجل يفترشها .

(٣) الغداة : صلاة الصبح ، والمراد النافلة .

(٤) الأسود البهيم : الذى لايخالط سواده لون آخر .

(٥) القيراط : جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشره فى أكثر البلاد ، والمراد نقص جزء من ثواب مقتنى الكلب لغير الصيد ، والحرث : الزرع .

(٦) أجزرنا : أعطنا شاة نذبحها .

(٧) فشحطوها : ذبحوها بسرعة .

فقال : ما بقى فى غنمى من شاة لحم إلا شاة ماخض[1] أو فحل فسطوا ، فأخذوا منها شاة ، فلما أظهروا واحترقوا ، وهم فى يوم صائف لا ظل معهم . قال غنمه فى مظلته ، فقالوا : نحن أحق بالظل من هذه الغنم ، فجاءوا فقالوا : أخرج لنا غنمك نستظل . فقال : إنكم متى تخرجوها تهلك فتطرح أولادها وإنى قد آمنت بالله ورسوله ﷺ ، وقد صليت وزكيت ، فأخرجوا غنمه ، فلم تلبث إلا ساعة من نهار حتى تناغرت[2]، فطرحت أولادها ، فانطلق سريعاً حتى قدم على النبى ﷺ فأخبره خبره فغضب النبى ﷺ غضباً شديداً ثم قال : «اجلس حتى يرجع القوم» فلما رجعوا جمعوا بينهم وبينه فتواتروا[3] على كذب كذب ، فسرى عن النبى ﷺ[4]، فلما رأى الأعرابى ذلك قال : أما والله إن الله ليعلم إنى صادق وإنهم لكاذبون ، ولعل الله يخبرك ذلك يانبى الله ﷺ ، فوقع فى نفس النبى ﷺ أنه صادق ، فدعاهم رجلاً رجلاً يناشد[5] كل رجل منهم بنشدة ، فلم ينشد رجلاً منهم إلا قال كما قال الأعرابى ، فقام النبى ﷺ فقال : « ما يحملكم أن تتابعوا فى الكذب كما يتتابع الفراش فى النار . الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث خصال : رجل كذب على امرأته لترضى عنه ، ورجل يكذب فى خدعة الحرب ، ورجل يكذب بين امرأين مسلمين ليصلح بينهما »

(رواه الطبرانى وأحمد وفيه شهر بن حوشب وقد وثق وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات . مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ٢٩)

٢٦١ اثنتان من وقيهما دخل الجنة

عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم قال : « أيها الناس اثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة» قال : فقام رجل من الأنصار فقال : يارسول الله ألا تخبرنا ماهما ؟ ثم قال : «اثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة» حتى إذا كانت الثالثة ، أجلسه أصحاب رسول الله ﷺ ، فقالوا : نرى رسول الله ﷺ ، يريد أن يبشرنا فتمنعه ، فقال : إنى أخاف أن يتكل الناس .

---

(١) ماخض : حامل . (٢) تناغرت : غلت أجوافها من الحر . (٣) تواتروا : تتابعوا .
(٤) سرى عن النبى ﷺ : ذهب همه . (٥) يناشد : يحلف .

فقال : «اثنتان من وقاه الله شرهما دخل الجنة مابين لحييه[1] وما بين رجليه[2]»

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٦٢)

٢٦٢ خطبته فى بعض أوصاف الله عز وجل

عن أبى موسى رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال : « إن الله تعالى لا ينام ، ولا ينبغى[3] له أن ينام ، يخفض القسط[4]، ويرفعه ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور[5] لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه[6] ما انتهى إليه بصره من خلقه»

(أخرجه مسلم . باب الصفات التيسير ج ٣ ص ٥١)

٢٦٣ خطبة يحيى وخطبته عليهما الصلاة والسلام

عن الحارث الأشعرى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى أمر يحيى بن زكرياء عليهما السلام بخمس كلمات أن يعمل بها ، وأن يأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها ، وأنه كأنه كاد أن يبطىء بها ، فقال له عيسى عليه السلام : إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بها ، وتأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها ، فإما أن تأمرهم بها ، وإما أن آمرهم أنا بها ، فقال يحيى عليه السلام : أخشى إن سبقتنى بها أن يخسف بى أو أعذب ، فجمع الناس فى بيت المقدس ، فامتلأ المسجد ، وقعدوا على الشرف[7]، فقال : إن الله أمرنى بخمس كلمات أن أعمل بهن ، وأن آمركم أن تعملوا بهن . أولهن : أن تعبدوا الله ، لا تشركوا به شيئاً ، فإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق[8]، وقال هذه دارى وهذا عملى ، فاعمل وأد إلى ، فكان يعمل ويؤدى إلى

---

(١) اللسان ، واللحى أى عظم الحنك (٢) ومابين الرجلين : الفرج (٣) ولاينبغى : لايستقيم ، ولايحسن

(٤) القسط : الميزان ، أراد أن الله يخفض ويرفع ميزان أعمال العباد المرتفعة إليه من الرزق الذى يطلب كل مخلوق ، وخفضه : تقليله ، ورفعه : تكثيره

(٥) حجابه النور : أى أن النور يمنع من رؤيته .

(٦) سبحات وجهه : جلاله وعظمته ، وقيل : أنواره .

(٧) الشرف : جمع شرفة ما أشرف من بنائه .

(٨) ورق : فضة .

غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ، وإن الله تعالى أمركم بالصلاة ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا ، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده فى صلاته ما لم يلتفت ، وأمركم بالصيام ، فإن مثل ذلك كمثل رجل فى عصابة معه صرة فيها مسك وكلهم يعجبه ريحها ، وأن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وأمركم بالصدقة ، فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه ، فقال : أنا أفدى نفسى منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم ، وأمركم أن تذكروا الله ، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى أثره سراعاً حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم وكذلك العبد لا يحرز نفسه[1] من الشيطان إلا بذكر الله تعالى» وقال ﷺ : «وأنا آمركم بخمس الله تعالى أمرنى بهن : السمع ، والطاعة ، والجهاد ، والهجرة والجماعة ، فإن من فارق الجماعة[2] قيد[3] شبر ، فقد خلع ربقة الإسلام[4] من عنقه إلا أن يراجع ، ومن دعا بدعوى الجاهلية[5] فهو فى جهنم . فقال رجل : وإن صام وصلى يارسول الله قال : وإن صام وصلى ، فادعوا بدعوى الله[6] الذى سماكم المسلمين والمؤمنين عباد الله تعالى »

(عن الترمذى والحاكم بسند صحيح . التيسير ج ٣ ص ٣٣٦)

٢٦٤ خطبة ﷺ فى مواضع شتى

خطب النبى ﷺ الناس فقال : « يا أيها الناس أوصيكم بما أوصانى به الله فى كتابه من العمل بطاعته والتناهى[7] عن محارمه ، ثم إنكم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذى عليه ، ثم وطن نفسه له على الصبر واليقين والجد والنشاط ، فإن جهاد العدو شديد كربه قليل من يصبر عليه إلا من عزم الله له رشده[8]، فإن الله مع من أطاعه ، وإن الشيطان مع من عصاه ، فافتتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد ،

---

(١) أحرز نفسه : منعها .

(٢) مفارقة الجماعة : ترك السنة واتباع البدعة .

(٣) قيد شبر : قدره .

(٤) ربقة الإسلام : استعارة لما لزم العنق من حدوده وأحكامه . وأصل الربقة تجعل فى عنق البهيمة أو يدها تمسكها وجمعها ربق .

(٥) دعوى الجاهلية : قولهم يالفلان . كانوا يدعون بعضهم عند الأمر الشديد .

(٦) دعوى الله : كلمة الشهادة التى يدعو إليها الملل .

(٧) والتناهى : الانتهاء عنها .

(٨) عزم الله له رشده : قوى هدايته .

والتمسوا بذلك ما وعدكم الله وعليكم بالذى أمركم به ، فإنى حريص على رشدكم ، وإن الإختلاف والتنازع والتثبط من أمر العجز والضعف وهو مما لا يحب الله ، ولا يعطى عليه النصر ولا الظفر ، يا أيها الناس حدد[1] فى صدرى أن من كان على حرام فرق الله بينه وبينه ، ورغب له عنه غفر الله له ذنبه ، ومن صلى على صلى الله عليه وملائكته عشراً ، ومن أحسن إلى مسلم أو كافر وقع أجره علىَّ الله ، فى عاجل دنياه أو آجل آخرته ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة إلا صبياً أو امرأة أو مريضاً أو عبداً مملوكاً ، ومن استغنى عنها استغنى الله عنه ، والله غنى حميد . ما أعلم من عمل يقربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به ، ولا أعلم من عمل يقربكم إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه ، وإنه قد نفث فى روعى[2] الروح الأمين أنه لن تموت نفس حتى تستوفى أقصى رزقها ، لا ينقص منه شيء وإن أبطأ عنها . فاتقوا الله ربكم ، وأجملوا فى طلب الرزق ، ولا يحملنكم استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية ربكم ، فإنه لا يقدر على ما عنده إلا بطاعته قد بين لكم الحلال والحرام غير أن بينهما شبهاً[3] من الأمر لم يعلمها كثير من الناس إلا من عصم الله ، فمن تركها حفظ عرضه ودينه ، ومن وقع فيها كان كالراعى إلى جنب الحمى أوشك أن يقع فيه ، وليس ملك إلا وله حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعى[4] إليه سائر جسده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

(إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٢ . شرح النهج لابن أبى الحديد ص ٣٦٥ . مغازى الواقدى ص ٢٢٠)

٢٦٥ بئس العبد

عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بئس العبد عبد تخيل واختال[5]. ونسى الكبير المتعال ، بئس العبد عبد تجبر

---

(١) حدد فى صدرى : يوضحه ما فى ابن أبى الحديد : (أيها الناس إنه قذف فى قلبى أن من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر الله له ذنبه) . وحدد فى صدرى : لزمنى من قولهم أمر حدد ، لا يحل أن يرتكب .

(٢) نفث فى روعى : ألقى فى قلبى أو أوحى إلى ، والروع : القلب ، والروح الأمين : جبريل ، والنفث : شبيه بالنفخ .

(٣) شبهاً : مشبهات .

(٤) تداعى إليه سائر جسده : كأن بعضه دعا بعضاً .

(٥) تخيل واختال : تفعل وافتعل من الخيلاء الكبر والعجب أو تخيل أى ظن فى نفسه الكمال .

واعتدى ، ونسى الجبار الأعلى ، بئس العبد عبد سها ولها ، ونسى المقابر والبلى ، بئس العبد عبد عتا[1] وطغى ، ونسى المبتدأ والمنتهى ، بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين[2]، بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات ، بئس العبد طمع يقوده ، بئس العبد عبد هوى يضله ، بئس العبد عبد رغب يذله »

(رواه الترمذى وقال : حديث غريب . النصائح الدينية ، والوصايا الإيمانية للشيخ عبد الله باعلوى الحداد ص ٩٦)

٢٦٦ عمل قليل ، وأجر عظيم

عن عبد الله بن عمر قال : سمعت النبى ﷺ وهو قائم على المنبر يقول : « ألا إن بقاءكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس ، أعطى أهل التوراة التوراة ، فعملوا بها حتى إذا انتصف النهار عجزوا ، فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، وأعطى أهل الإنجيل الإنجيل ، فعملوا به حتى صلاة العصر ، ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أعطيتم القرآن فعملتم به حتى غربت الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين ، فقال أهل التوراة والإنجيل : ربنا هؤلاء أقل عملاً وأكثر أجراً . فقال : هل ظلمتكم من أجركم من شىء ؟ فقالوا : لا . فقال : فضلى أؤتيه من أشاء »

(مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٢١)

٢٦٧ اعملوا بالمحكم وفوضوا المتشابه

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سمع النبى ﷺ قوماً يتدارءون[3] فقال : « إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض[4] وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً ، فلا تكذبوا بعضه ببعض ، فما علمتم منه فقولوا ، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه »

(مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٨٥)

---

(١) عتا : ظلم .

(٢) يختل الدنيا بالدين : يطلب الدنيا بعمل الآخرة من الختل وهو الخديعة .

(٣) يتدارءون : يتدافعون .
(٤) ضربوا بعضه ببعض كذبوا بعضه ببعض .

٢٦٨ إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أيها الناس إن الله طيب[١] لا يقبل إلا طيباً[٢]. وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : ﴿ **يأيها الرسل كلوا من الطيبات[٣] واعملوا صالحاً إنى بما تعملون عليم** ﴾ وقال : ﴿ **يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم** ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر ، أشعث ، أغبر ، ثم يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام وشربه حرام وملبسه حرام وغذى[٤] بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك »

(مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٢٣٨)

٢٦٩ مكفرات الذنوب

عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : « ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ، ويزيد به فى الحسنات ؟ » قالوا : بلى يارسول الله . قال : « إسباغ الوضوء على المكاره[٥]، وكثرة الخطا إلى هذه المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، ما منكم من رجل يخرج من بيته متطهراً فيصلى مع المسلمين الصلاة ثم يجلس فى المجلس ينتظر الصلاة الأخرى . إن الملائكة تقول : اللهم اغفر له . اللهم ارحمه ، فإذا قمتم إلى الصلاة فاعدلوا صفوفكم وأقيموها وسددوا الفرج[٦]، فإنى أراكم من وراء ظهرى ، فإذا قال إمامكم : الله أكبر فقولوا : الله أكبر ، وإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد ، وإن خير صفوف الرجال المقدم ، وشرها المؤخر ، وخير صفوف النساء المؤخر ، وشرها المقدم ، يامعشر النساء إذا سجد الرجال فاغضضن أبصاركن لا ترين عورات الرجال من ضيق الأزر »

(مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٣)

---

(١) منزه عن النقائص والخبائث فهو بمعنى القدوس .
(٢) خالصاً من الرياء والسمعة والعجب والرداءة والحرمة
(٣) الطيبات : الحلال (٤) غذى : شبع ، أنى يستجاب : أستبعاد للإجابة .
(٥) المكاره : جمع مكره ما يكرهه ويشق عليه كشدة البرد والمرض وغلو الثمن .
(٦) الفرج : جمع فرجة الخلل الذى يكون بين صفوف المصلين

٢٧٠ خير الناس وشرهم

عن أبى سعيد الخدرى أنه قال : إن رسول الله ﷺ عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال : « ألا أخبركم بخير الناس ، وشر الناس ؟ إن من خير الناس رجلاً عمل فى سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله ، ولا يرعوى[1] إلى شىء منه »

(مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٤٧)

٢٧١ لا يحل لامرىء مال غيره إلا برضاه

عن عمرو بن يثرب الضمرى قال : شهدت خطبة رسول الله ﷺ بمنى ، فكان فيما خطب به أن قال : « ولا يحل لامرىء من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه قال : فلما سمعت ذلك قلت : يارسول الله أرأيت لو لقيت غنم ابن عمى فأخذت منها شاة فاجتزرتها[2] هل على فى ذلك شىء ؟ قال : إن لقيتها نعجة تحمل شفرة[3] وزناداً فلا تمسها »

(مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٤٢٣)

٢٧٢ إياكم والمدح فإنه الذبح

عن معبد الجهنى قال : سمعت معاوية وكان قليل الحديث عن النبى ﷺ يقول : « إن هذا المال حلو خضر ، فمن أخذه بحقه بارك الله عز وجل له فيه ومن يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين ، وإياكم والمدح فإنه الذبح »

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٩٨)

---

(١) يرعوى : يرجع . **(٢) فأخذت منها شاة فاجتزرتها : أخذتها للذبح .**

(٣) الشفرة : السكين العريضة ، والزناد : جمع زند العود الأعلى الذى يقتدح به النار ، وزندة وهى العود الأسفل الذى فيه الفرضة وهى الأنثى ، فإذا اجتمعا قيل : زندان .

٢٧٣ عدلت شهادة الزور الشرك

عن أيمن بن خريم قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : « عدلت شهادة الزور(١) إشراكاً بالله ، عدلت شهادة الزور إشراكاً بالله ، عدلت شهادة الزور إشراكاً بالله » ثم قرأ : ﴿ **فاجتنبوا الرجس(٢) من الأوثان واجتنبوا قول الزور** ﴾

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٧٨)

٢٧٤ أربعة وستة أقسام الناس والأعمال

عن خريم بن فاتك الأسدى أن النبى ﷺ قال : « الناس أربعة ، والأعمال ستة ، فالناس موسع عليه فى الدنيا والآخرة ، وموسع عليه فى الدنيا مقتور عليه فى الآخرة ، ومقتور عليه فى الدنيا موسع عليه فى الآخرة ، وشقى فى الدنيا والآخرة ، والأعمال موجبتان ، ومثل بمثل ، وعشرة أضعاف وسبعمائة ضعف . فالموجبتان من مات مسلماً لا يشرك بالله شيئاً ، فوجبت له الجنة ، ومن مات كافراً وجبت له النار ، ومن هم بحسنة فلم يعملها فعلم الله أنه قد أشعرها قلبه ، وحرص عليها كتبت له حسنة ، ومن هم بسيئة لم تكتب عليه ، ومن عملها كتبت واحدة ولم تضاعف عليه ، ومن عمل حسنة كانت له بعشر أمثالها ، ومن أنفق نفقة فى سبيل الله كانت له بسبعمائة ضعف »

٢٧٥ الرقوب(٣)، والصعلوك ،والصرعة(٤)

عن رجل شهد رسول الله ﷺ يخطب قال : « تدرون ما الرقوب ؟ قالوا :

(١) الزور : الكذب والباطل وشهادة الزور من الكبائر وإنما عدلت الشرك ليعلم أن الأجر لمن قدم منهم ، المذكورة وفى قوله : « والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر » . ثم قال : « والذين لا يشهدون الزور » .

(٢) الرجس : الحرام والقذر .

(٣) الرقوب فى اللغة : الرجل والمرأة إذا لم يعش لهاولد ، لأنه يرقب موته خوفاً عليه فنقله النبى ﷺ إلى الذى لم يقدم من ولده شيئاً لعلم أن الأجر لمن قدم منهم ، وأن النفع فيه أعظم وأن فقدهم وإن كان عظيماً إلا أن فقد الثواب بعدم موتهم قبله أعظم .

(٤) الصرعة : بضم ففتح الذى لا يغلب فى الصراع فنقله لمن يقهر نفسه إذا غضب فإنه إذا غلها فقد

الذى لا ولد له ، فقال : الرقوب كل الرقوب ، الرقوب كل الرقوب ، الرقوب كل الرقوب الذى له ولد فمات و لم يقدم منهم شيئاً . قال : تدرون ما الصعلوك ؟ قالوا : الذى ليس له مال . قال : الصعلوك كل الصعلوك ، الصعلوك كل الصعلوك ، الصعلوك كل الصعلوك الذى له مال فمات و لم يقدم منه شيئاً . قال : ثم قال النبى ﷺ : ما الصرعة ؟ قالوا : الصريع . قال : فقال رسول الله ﷺ : الصرعة كل الصرعة ، الصرعة كل الصرعة ، الصرعة كل الصرعة الرجل الذى يغضب فيشتد غضبه ، ويحمر وجهه ، ويقشعر شعره فيصرع غضبه »

(رواه الإمام أحمد وفيه راو مجهول وبقية رجاله ثقات)

٢٧٦ اجملوا فى طلب الرزق

عن حذيفة قال : قام النبى ﷺ فدعا الناس فقال : « هلموا إلى فأقبلوا إليه ، فجلسوا فقال : هذا رسول رب العالمين جبريل ﷺ نفث فى روعى[١] أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها وإن أبطأ عليها ، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب[٢]، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله ، فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته »

(رواه البزار وفيه قدامة بن زائدة ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات)

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « يا أيها الناس إن الغنى ليس عن كثرة العرض[٣]، ولكن الغنى غنى النفس ، وإن الله عز وجل يوفى عبده ما كتب له من الرزق ، فأجملوا فى الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم »

(رواه أبو يعلى وفيه عبد الله بن بسطاس ، ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات)

٢٧٧ إن أحدكم ليطلبه رزقه كأجله

عن الحسن بن على قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم غزوة تبوك فحمد

غلب شر خصومه .

(١) نفث فى ورعى : ألقى فى قلبى .

(٢) أجلوا فى الطلب : ارفقوا فيه .

(٣) العرض : متاع الدنيا وحطامها .

الله ، وأثنى عليه ثم قال : « يا أيها الناس إنى ما آمركم إلا بما أمركم الله به ، ولا أنهاكم إلا عما نهاكم الله عنه ، فأجملوا فى الطلب ، فوالذى نفس أبى القاسم بيده إن أحدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه أجله ، فإن تعسر عليكم منه شيء فاطلبوه بطاعة الله عز وجل »

(رواه الطبرانى فى الكبير وفيه عبد الرحمن بن عثمان الحاطبى ضعفه أبو حاتم)

٢٧٨ من نصائحه العظيمة ﷺ

عن أبى رهم السمعى قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أسرق السراق من يسرق لسان الأمير[١]، وإن من أعظم الخطايا من اقتطع[٢] مال امرىء مسلم بغير حق ، وإن من الحسنات عيادة المريض ، وإن من تمام عيادته أن تضع يدك عليه ، وتسأله كيف هو ؟ وإن من أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين فى نكاح حتى تجمع بينهما ، وإن من لبسة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام السراويل ، وإن مما يستجاب عنده الدعاء العطاس »

٢٧٩ وصيته ﷺ لمعاذ

عن معاذ قال : أوصانى رسول الله ﷺ بعشر كلمات قال : « لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ، ولا تعقن والديك[٣]، وإن أمراك أن تخرج من أهلك[٤] ومالك ، ولا تتركن صلاة مكتوبة[٥] متعمداً ، فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً ، فقد برئت منه ذمة الله[٦]، ولا تشربن خمراً ، فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية ، فإن بالمعصية حل سخط الله ، وإياك والفرار من الزحف[٧] وإن هلك الناس ، وإن أصاب الناس موت فاثبت ، وأنفق على أهلك من طولك[٨]،

---

(١) أى من يغلب عليه حتى لا ينطق إلا بما أراده فكأن لسانه فى يده .
(٢) اقتطع : افتعل من القطع .
(٣) ولا تعقن والديك : لا تعصهما ولا تخرج عليهما .
(٤) أهلك : زوجتك . (٥) مكتوبة : مفروضة .
(٦) ذمة الله : عهده أى أن لكل أحد عهداً من الله بالحفظ فإذا خالف أمر ربه خذلته ذمة الله تعالى .
(٧) الزحف : الجيش الزاحف إلى العدو . (٨) الطول : الغنى .

ولا ترفع عصاك عنهم أدباً ، وأخفهم فى الله »

(رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ورجال أحمد ثقات إلا أن عبد الرحمن بن جبير لم يسمع من معاذ)

٢٨٠ وصيته ﷺ لأبى الدرداء

عن أبى الدرداء قال : أوصانى خليلى ﷺ : « أن أنظر إلى من هو أسفل منى ، ولا أنظر إلى من هو فوق ، وأن أحب المساكين وأدنو منهم ، وأن أصل رحمى ، وإن قطعتنى وجفتنى ، وأن أقول بالله لا أخاف فى الله لومة لائم ، وأن لا أسأل أحداً شيئاً ، وأن أكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله[١]، فإنها من كنوز الجنة[٢]»

(رواه الطبرانى وفيه أبو الجورى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات)

٢٨١ وصيته ﷺ لرجل

عن أميمة مولاة رسول الله ﷺ قالت : كنت أصب على رسول الله ﷺ وضوءه ، فدخل رجل فقال : أوصنى ، فقال : « لا تشرك بالله شيئاً ، وإن قطعت وحرقت بالنار ، ولا تعص والديك ، وأن أمراك أن تخلى من أهلك ودنياك فتخل[٣]، ولا تشربن خمراً ، فإنها مفتاح كل شر ، ولا تتركن صلاة متعمداً ، فمن فعل ذلك برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ﷺ ، ولا تفرن من الزحف ، فمن فعل باء[٤] بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ، ولا تزدادن فى تخوم[٥] أرضك ، فمن فعل ذلك يأتى به يوم القيامة على رقبته من مقدار سبع أرضين ، وأنفق على أهلك من طولك ، ولا ترفع عصاك عنهم وأخفهم فى الله »

(رواه الطبرانى وفيه يزيد بن سنان الرهاوى ، وثقه البخارى والأكثر على تضعيفه وبقية رجاله ثقات)

(تنبيه) : هذا الرجل هو معاذ كما جاء فى رواية أحمد .

---

(١) لا حركة ولا قوة إلا بمشيئة الله تعالى .

(٢) كنز من كنوز الجنة : أى أجرها لقائلها كما يدخر الكنز .

(٣) هذا إن كان لسبب يستريح إليه العقلاء وإلا فأبغض الحلال إلى الله الطلاق ومثله يقال : فى التخلى عن المال .

(٤) باء : رجع. (٥) تخوم الأرض : حدودها .

٢٨٢ وصيته ﷺ لعبد الله بن مسعود

عن عبد الله بن مسعود قال : أوصاني رسول الله ﷺ أن أصبح يوم صومي دهيناً مترجلاً[1]، فقال : «أصبح يوم صومك دهينا مترجلاً ولا تصبح يوم صومك عبوساً ، وأجب دعوة من دعاك من المسلمين ما لم يظهروا المعازف[2]، فلا تجبهم ، وصل على من مات من أهل قبلتنا[3]، وإن قتل مصلوباً أو مرجوماً[4]، ولأن تلقى الله بمثل قراب الأرض[5] ذنوباً خير لك من أن تبث الشهادة[6] على أحد من أهل قبلتنا »

(رواه الطبراني وفيه اليمان بن سعيد وهو ضعيف)

٢٨٣ وصيته ﷺ لأم أنس

عن أم أنس قالت : يارسول الله أوصني . قال : « اهجري المعاصي ، فإنها أفضل الهجرة ، وحافظي على الفرائض ، فإنها أفضل الجهاد ، وأكثري من ذكر الله ، فإنك لا تأتين الله بشيء أحب إليه من ذكره »

(رواه الطبراني وفيه إسحاق بن نسطاس ، وهو ضعيف)

٢٨٤ وصيته ﷺ لمعاذ

عن أبي سلمة قال : قال معاذ : قلت : يارسول الله أوصني . قال : « اعبد الله ، كأنك تراه ، واعدد نفسك في الموتى ، واذكر الله عند كل حجر وشجر ، وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة ، السر بالسر والعلانية بالعلانية »

(رواه الطبراني وأبو سلمة لم يدرك معاذاً ورجاله ثقات)

---

(١) مترجلا : مسرح الشعر .

(٢) قبلتنا : ملتنا .

(٣) المعازف : الملاهي .

(٤) ولو قاطع طريق أو زانياً محصناً .

(٥) قراب الأرض ذنوباً : ما يقارب ملأها .

(٦) أي من أن تشهد الزور على مسلم من بث إذا اختلق أو أشاع .

٢٨٥ وصية نوح عليه السلام لابنه

عن عبد الله بن عمرو قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : « إن نبى الله نوحاً ﷺ لما حضرته الوفاة قال لابنه : إنى قاص عليك الوصية آمرك باثنتين ، وأنهاك عن اثنتين : آمرك بلا إله إلا الله ، فإن السموات السبع والأرضين السبع لو كن حلقة مبهمة(١) قصمتهن(٢) لا إله إلا الله ، وسبحان الله وبحمده ، فإنها صلاة كل شيء ، وبها يرزق الخلق ، وأنهاك عن الشرك والكبر» قال : قلت : يارسول الله هذا الشرك قد عرفناه ، فما الكبر ؟ الكبر أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنان(٣)؟ قال : «لا» قال : هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها ؟ قال : «لا» قال : فهل أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه ؟ قال : «لا» قيل : يارسول الله فما الكبر ؟ قال : «سفه الحق(٤)، وغمص الناس» وفى رواية عنه أنه قال : «إن نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال : إنى قاص عليكما الوصية آمركما باثنتين ، وأنهاكما عن اثنتين ، أنهاكما عن الشرك والكبر ، وآمركما بلا إله إلا الله ، فإن السموات السبع والأرضين السبع وما بينهما ، لو وضعت فى كفة الميزان ، ووضعت لا إله إلا الله فى الكفة الأخرى كانت أرجح ، ولو أن السموات والأرض كانتا حلقة ، فوضعت لا إله إلا الله عليهما لقصمتها(٥) أو لفصمتها »

(رواه كله أحمد والطبرانى بنحوه ، ورواه البزار ورجال أحمد ثقات)

٢٨٦ روايته ﷺ لخطبة قس

عن ابن عباس قال : قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال : «أيكم يعرف القس بن ساعدة الإيادى» فقالوا : كلنا يارسول الله نعرفه . قال : «فما فعل؟» قالوا : هلك . قال : «ما أنساه بعكاظ فى الشهر الحرام وهو على جمل أحمر وهو

---

(١) مبهمة : لا مأتى لها ولا يدرى أي طرفاها . (٢) قصمتها : كسرتها مع إبانة .

(٣) شراكان : تثنية شراك وهو أحد سيور النعل فى وجهه الأعلى .

(٤) سفه الحق : جهله ، وعدم رؤيته على ما هو عليه من الرزانة ، وغمص الناس : احتقارهم ، يقال غمص يغمص غمصاً .

(٥) القصم : كسر مع إبانة ، والفصم : كسر من غير إبانة .

يخطب الناس وهو يقول : يا أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا[1] من عاش مات ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت . إن فى السماء لخبراً ، وإن فى الأرض لعبراً ، مهاد[2] موضوع ، وسقف مرفوع ، ونجوم تمور[3] وبحار لاتغور[4] أقسم قس بالله قسماً حقاً ، لئن كان فى الأرض رضاً ليكونن بعده سخط ، إن لله ديناً هو أحب إليه من دينكم الذى أنتم عليه ، مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ، أرضوا بالمقام ، فأقاموا أم تركوا فناموا» ثم قال رسول الله ﷺ : «أفيكم من يروى شعره » ؟ فأنشده بعضهم[6]:

فى الذاهــــبين الأولين ... من القرون لنا بصائـر
لما رأيت مـــــوارداً ... للموت لـيس لها مصادر
ورأيت قومـــى نحوهـــا ... يسعى الأصاغـر والأكابـر
لا يرجـع الماضى إلـيك ... ولا مـن البـاقين غابـر
أيقــــنت أنى لا محا ... لة حيث صار القوم صائر

(رواه الطبرانى والبزار وفيه محمد بن الحجاج اللخمى وهو كذاب . مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤١٨ واللآلىء المصنوعة للسيوطى ذكرت فيها بطرق كثيرة وألفاظ مختلفة وكلها ضعيفة)

٢٨٧ سعة رحمة الله سبحانه وتعالى

عن عبد الله بن عمرو قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً فقال : « إن الله جل ذكره لا يتعاظمه ذنب غفره . إن رجلاً كان فيمن كان قبلكم قتل ثمانياً وتسعين نفساً ، فأتى راهباً فقال : إنى قتلت ثمانياً وتسعين نفساً ، فهل تجد لى من توبة ؟ فقال له : قد أسرفت ، فقام إليه فقتله ، ثم أتى راهباً آخر فقال : إنى قتلت تسعاً وتسعين نفساً ، فهل تجد لى من توبة ؟ فقال : لا قد أسرفت ، فقام إليه فقتله ، ثم أتى راهباً آخر ، فقال : إنى قتلت مائة نفس فهل تجد لى من توبة ؟ فقال : قد أسرفت وما أدرى ولكن ههنا قريتان قرية يقال لها : بصرة ، والأخرى يقال لها :

---

(١) وعوا : احفظوا . (٢) المهاد : الأرض والسقف السماء .
(٣) تمور : تتحرك بسرعة . (٤) لاتغور : لا تذهب فى الأرض .
(٥) بصائر: عبر يعتبر بها . قال الجاحظ فى البيان والتبيين : إن لقس وقومه فضيلة ليست لأحد من العرب ، لأن رسول الله ﷺ روى موعظته بعكاظ وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويبه ، وهذا شرف تعجز عنه الأمانى وتنقطع دونه الآمال .

كفرة فأما بصرة فيعملون عمل أهل الجنة لا يثبت فيها غيرهم ، وأما كفرة فيعملون عمل أهل النار لا يثبت فيها غيرهم ، فانطلق إلى أهل بصرة ، فإن ثبت فيها وعملت مثل أهلها ، فلا تشك فى توبتك ، فانطلق يريدها حتى إذا كان بين القريتين أدركه الموت ، فسألت الملائكة ربها عنه ؟ فقال : انظروا أى القريتين كان أقرب فاكتبوه من أهلها ، فوجدوه أقرب إلى بصرة بقيد أنملة[1] فكتب من أهلها »

(رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١١)

٢٨٨ قاتل المائة والراهب

عن أبى قيس مولى بنى جمح قال : سمعت أبا بلوة البلوى ، وكان من أصحاب الشجرة بايع النبى ﷺ تحتها ، وأتى يوماً مسجد الفسطاط فقام فى الرحبة ، وقد كان بلغه عن عبد الله بن عمرو بعض التشديد ، فقال : لا تشددوا على الناس فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «قتل رجل من بنى إسرائيل سبعاً وتسعين نفساً ، فذهب إلى راهب فقال : إنى قتلت سبعاً وتسعين نفساً فهل تجد لى من توبة ؟ قال : لا . فقتل الراهب ، ثم ذهب إلى راهب آخر ، فقال : إنى قتلت ثمانياً وتسعين نفساً فهل تجد لى من توبة ؟ قال : لا . فقتله . ثم ذهب إلى الثالث ، فقال : إنى قتلت تسعاً وتسعين نفساً منهم راهبان فهل تجد لى من توبة ؟ فقال : لقد عملت شراً ، ولئن قلت : إن الله ليس بغفور رحيم لقد كذبت، فتب إلى الله ، فقال : أما أنا فلا أفارقك بعد قولك ، فلزمه على أن لا يعصيه ، فكان يخدمه فى ذلك ، فهلك[2] رجل والثناء عليه قبيح ، فلما دفن قعد على قبره فبكى بكاء شديداً ثم توفى آخر والثناء عليه حسن ، فلما دفن قعد على قبره فضحك ضحكاً شديداً . فأنكر أصحابه ذلك ، فاجتمعوا إلى رأسهم[3] فقالوا : كيف يأوى إليك هذا قاتل النفوس وقد صنع ما رأيت ؟، فوقع فى نفسه وأنفسهم ، فأتى إلى صاحبهم مرة من ذلك ومعه صاحب له فكلمه فقال له : ما تأمرنى ؟ فقال : اذهب فأوقد تنوراً ، ففعل . ثم أتاه فأخبره أن قد فعل ، فقال : اذهب فألق نفسك فيها ، فلها[4] عنه الراهب ،

---

(١) قيد أنملة : قدرها .

(٢) فهلك : مات .

(٣) فاجتمعوا إلى رأسهم : رئيسهم .

(٤) لها : غفل .

فقال : إنى لأظن أن الرجل قد ألقى نفسه فى التنور بقولى ، فذهب فوجده حياً فى التنور يعرق ، فأخذ بيده فأخرجه من التنور ، فقال : ما ينبغى[1] لك أن تخدمنى ، ولكن أنا أخدمك أخبرنى عن بكائك على المتوفى الأول وعن ضحكك على الآخر . قال : أما الأول ، فلما دفن رأيت ما يلقى به من الشر ، فذكرت ذنوبى فبكيت ، وأما الآخر ، فرأيت ما يلقى به من الخير ، فضحكت ، وكان بعد ذلك من عظماء بنى إسرائيل »

(رواه الطبرانى وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢١٢)

٢٨٩ ذكره ﷺ لخطبة جبريل

عن سهل بن سعد الساعدى قال : جاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال : « يا محمد ﷺ عش ما شئت ، فإنك ميت ، واعمل ما شئت ، فإنك مجزى به ، وأحبب من شئت ، فإنك مفارقه ، واعلم أن شرف المؤمن صلاته بالليل ، وعزة استغناؤه عن الناس »

(رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢١٩)

وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال لى جبريل عليه السلام : أحبب من شئت ، فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت ، فإنك ملاقيه ، وعش ما شئت ، فإنك ميت ، وقال رسول الله ﷺ : أوجز لى جبريل عليه السلام فى الخطبة »

(رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير وفيه جماعة لم أعرفهم)

٢٩٠ خطبته فى الحث على فعل الخير

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « افعلوا الخير دهركم ، وتعرضوا لنفحات رحمة الله[2]، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ، وأن يؤمن روعاتكم[3]»

(رواه الطبرانى بإسناد رواته ثقات . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٣١)

---

(١) ماينبغى : لا يليق ولايحسن . (٢) النفحات : العطايا .

(٣) روعاتكم : فزعاتكم والواحد روعة وقد تطلق على المسحة من الجمال .

٢٩١ نصيحة النبى ﷺ لأبى ذر

عن أبى ذر قال : أمرنى خليلى ﷺ بسبع : «بحب المساكين والدنو منهم ، وأمرنى أن أنظر إلى من هو دونى ، ولا أنظر إلى من هو فوقى ، وأمرنى أن أصل الرحم ، وإن أدبرت ، وأمرنى أن لا أسأل أحداً شيئاً ، وأمرنى أن أقول الحق ، وإن كان مراً ، وأمرنى أن لا يأخذنى فى الله لومة لائم ، وأمرنى أن أكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنهن من كنز تحت العرش » وفى رواية : « وأمرنى أن أرحم المساكين وأجالسهم »

(رواه أحمد والطبرانى بنحوه فى الأوسط وأحد إسناديه ثقات . مجمع الزوائد ج ١٠ ص٢٦٣)

٢٩٢ خطبته فى الحث على بغض المال والسيادة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل ؟» قالوا : الله ورسوله ﷺ أعلم . قال : « الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور[1]، وتتقى بهم المكاره[2]، ويموت أحدهم وحاجته فى صدره ، لا يستطيع لها قضاء ، فيقول الله عز وجل : لمن يشاء من ملائكته : ائتوهم فحيوهم ، فتقول الملائكة : نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك ، أفتأمرنا أن نأتى هؤلاء فنسلم عليهم ؟ قال : إنهم كانوا عباداً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً وتسد بهم الثغور ، وتتقى بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاء . قال : فتأتيهم الملائكة عند ذلك ، فيدخلون عليهم من كل باب : ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾

(رواه أحمد والبزار والطبرانى ورجالهم ثقات . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٥٩)

٢٩٣ تعس ... وطوبى

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « تعس عبد الدينار ، وتعس عبد

(١) الثغر : الموضع الفاصل بين بلاد المسلمين والكفار ، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد .
(٢) المكاره : جمع مكره ما يكرهه الإنسان ويشق عليه .

الدرهم ، وتعس عبد الخميصة[1]، إن أعطى رضى ، وإن منع سخط ، تعس وانتكس[2]، وإذا شيك فلا انتقش[3]. طوبى لعبد آخذ بعنان[4] فرسه فى سبيل الله ، أشعث رأسه ، مغبرة قدماه إن كان فى الحراسة كان فى الحراسة ، وإن كان فى الساقة كان فى الساقة[5] إن شفع لم يشفع[6]، وإن استأذن لم يؤذن له » .

(رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٦٥)

٢٩٤ معاداة الأولياء محاربة لله

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تبارك وتعالى : من عادى لى ولياً فقد ناصبنى بالمحاربة[7]، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددى عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ، وربما سألنى وليى المؤمن الغنى فأصرفه من الغنى إلى الفقر ، ولو صرفته إلى الغنى لكان شراً له ، وربما سألنى وليى المؤمن الفقر فاصرفه إلى الغنى ، ولو صرفته إلى الفقر لكان شراً له . إن الله تبارك وتعالى قال : وعزتى وجلالى وعلوى وبهائى وجمالى ، وارتفاع مكانى لا يؤثر عبدى هواى على هوى نفسه إلا أثبت أجله عند نصره وضمنت له السموات والأرض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر »

(رواه الطبرانى وفيه جماعة لم أعرفهم . مجمع الزوائد ج ١٩ ص ٢٧٠)

٢٩٥ خطبته فى الحياء

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ على المنبر والناس حوله : « أيها الناس استحيوا من الله حق الحياء» فقال رجل : يارسول الله إنا لنستحيى

---

(١) الخميصة : ثوب خز أو صوف معلم ولا تسمى خميصة إلا آن تكون سوداء معلمة وجمعها خمائص .
(٢) تعس : عثر وانكب لوجهه ، وهو دعاء بالهلاك ، وانتكس : الانتكاس أن لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانياً وهى أشد من الأولى .
(٣) شيك فلا انتقش : إذا دخلت فيه شوكة فلا أخرجها من موضعها .
(٤) عنان فرسه : لجامها .
(٥) الساقة : جمع سائق وهم الذين يسوقون جيش الغزاة ويكونون من خلفه يحفظونه .
(٦) يشفع : تقبل شفاعته .
(٧) ناصبنى بالمحاربة : أظهرها وأقامها لى ، وناصبنى : ناصبه قاومه وعاداه .

من الله تعالى . فقال : من كان منكم مستحيياً ، فلا يبيتن ليلة إلا وأجله بين عينيه ، وليحفظ البطن وما حوى ، والرأس وما وعى ، وليذكر الموت والبلى ، وليترك زينة الدنيا »

(رواه الطبراني في الأوسط وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن حبيبة وهو متروك . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٨٤)

٢٩٦ مناجاة موسى عليه السلام لربه

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى ناجى موسى عليه السلام بمائة ألف وأربعين ألف كلمة فى ثلاثة أيام وصايا ، فلما سمع موسى عليه السلام كلام الآدميين مقتهم مما وقع فى مسامعه من كلام الرب ، وكان فيما ناجاه أن قال : ياموسى عليه السلام لم يتصنع[1] المتصنعون لى بمثل الزهد فى الدنيا ، ولم يتقرب المتقربون بمثل الورع[2] عما حرمت عليهم ، ولا تعبدنى العابدون بمثل البكاء من خيفتى . فقال موسى عليه السلام : يا إله البرية كلها ، ويا مالك يوم الدين[3] ياذا الجلال والإكرام ، فماذا أعددت لهم ، وماذا جزيتهم ؟ قال : ياموسى أما الزاهدون فى الدنيا ، فإنى أبحتهم جنتى يتبوءون حيث يشاءون ، وأما الورعون عما حرمت عليهم ، فإنى ليس من عبد يلقانى يوم القيامة إلا نقشته[4]، وفتشته عما كان فى يديه إلا ما كان من الورعين ، فإنى أستحييهم وأجلهم فأدخلهم الجنة بغير حساب ، وأما البكاءون من خيفتى فلهم الرفيق[5] الأعلى لا يشاركون فيه »

(رواه الطبراني فى الأوسط وفيه جويبر بن سعيد . وهو ضعيف)

٢٩٧ ما أضر الشهرة

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « بحسب امرىء من الشر أن يشار إليه بالأصابع فى دين أو دنيا إلا من عصم الله »

(رواه الطبراني فى الأوسط وفيه عبد العزيز بن حصين وهو ضعيف)

وعن أبى محيريز قال : صحبت فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ

---

(١) تصنع : تكلف حسن السمت والتزين ، والزهد : أن لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره أى لا يقصر شكره عما رزقه من الحلال ، ولا صبره عن ترك الحرام .

(٢) الورع : الكف عن المحارم .

(٣) الدين : الجزاء .

(٤) نقشته : حاسبته حساباً شديداً .

(٥) الرفيق الأعلى : مكانة عالية يعلمها الله .

فقلت : أوصني رحمك الله . فقال : احفظ عني ثلاث خصال ينفعك الله بهن : إن استطعت أن تعرف ، ولا تعرف فافعل ، وإن استطعت أن تسمع ولا تتكلم فافعل ، وإن استطعت أن تجلس ولا يجلس إليك فافعل »

(رواه الطبرانى ورجاله ثقات)

٢٩٨ ما به تضمن الجنة

عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال : « تقبلوا لى ستاً[١] أتقبل لكم بالجنة : إذا حدث أحدكم فلا يكذب ، وإذا وعد فلا يخلف ، وإذا ائتمن فلا يخن ، غضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم »

(رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح)

وفى رواية : « اضمنوا لى ست خصال أضمن لكم الجنة : لا تظالموا عند قسمة مواريثكم ، وأنصفوا الناس من أنفسكم ، ولا تجبنوا عند قتال عدوكم ، ولا تغلوا غنائمكم ، وامنعوا ظالمكم من مظلومكم »

(رواه السيوطى فى الجامع الصغير)

٢٩٩ مسببات وأسبابها

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من كثر ضحكه استخف به ، ومن كثرت دعابته[٢] ذهبت جلالته[٣]، ومن كثر مزاحه ذهب وقاره[٤]، ومن شرب الماء على الريق انتقصت قوته ، ومن كثر كلامه كثر سقطه[٥]، ومن كثر سقطه كثرت خطاياه ، ومن كثرت خطاياه كانت النار أولى به »

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٠٢)

٣٠٠ ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم

عن أبى ذر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة

---

(١) تقبلوا لى ستاً : التزموها ، وأتقبل لكم الجنة : أضمنها لكم .

(٢) الدعابة : المزاح .

(٣) الجلالة والجلال : عظم القدر .

(٤) الوقار : الرزانة والحلم والعظمة .

(٥) سقطه : خطؤه .

يبغضهم الله ، فأما الذين يحبهم الله ، فرجل أتى قوماً فسألهم بالله ، ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم ، فمنعوه ، فتخلف رجل بأعقابهم[1] فأعطاه سراً ، لا يعلم بعطيته إلا الله ، والذى أعطاه ، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به ، فوضعوا رءوسهم ، فقام يتملقنى[2] ويتلو آياتى . ورجل كان فى سرية[3] فلقوا العدو فهزموا ، فأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له ، والثلاثة الذين يبغضهم : الشيخ الزانى ، والفقير المختال[4]، والغنى الظلوم »

(رواه أبو داود وابن خزيمة والحاكم وابن حبان وهو صحيح الإسناد)

٣٠١ بعض صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام

عن أبى ذر رضى الله عنه قال : « قلت : يارسول الله ما كانت صحف إبراهيم عليه السلام ؟ قال : كانت أمثالاً كلها: أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إنى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم ، فإنى لا أردها وإن كانت من كافر ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات : ساعة يناجى فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها فى صنع الله ، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم و المشرب ، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً[5] إلا لثلاث : تزود لمعاد[6] أو مرمة لمعاش[7] أو لذة فى غير محرم ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله ، قل كلامه إلا فيما يعنيه» قلت : يارسول الله فما كانت صحف موسى عليه السلام ؟ قال : «كانت عبراً كلها ، عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح ، عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب[8] عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها ، وعجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل» قلت : يارسول الله أوصنى . قال : «أوصيك بتقوى الله ، فإنها

---

(١) تخلف بأعقابهم : تأخر بعدهم . (٢) يتملقنى : يتحبب إلى .
(٣) سرية : قطعة من الجيش وجمعه سرايا . (٤) المختال : المتكبر .
(٥) ظاعناً : مسافراً . (٦) تزود لمعاد : اتخاذ الزاد للآخرة .
(٧) مرمة لمعاش : إصلاح لعيش .
(٨) القدر : التقدير الأزلى المشار إليه بقوله : جف القلم بما أنت لاق ، وينصب : يتعب .

رأس الأمر كله » قلت : يارسول الله زدنى . قال : « عليك بتلاوة القرآن وذكر الله ، فإنها نور لك فى الأرض ، وذخر[1] لك فى السماء » قلت : يارسول الله زدنى . قال :«إياك وكثرة الضحك ، فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه» قلت : يارسول الله زدنى . قال : «عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتى» قلت : يارسول الله زدنى . قال : «أحب المساكين وجالسهم» قلت : يارسول الله زدنى . قال : «انظر إلى من هو تحتك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك ، فإنه أجدر أن لا تزدرى[2] نعمة الله عندك» قلت : يارسول الله زدنى . قال : «قل الحق ، وإن كان مراً» . قلت : يارسول الله زدنى . قال : «ليردك عن الناس ما تعلمه فى نفسك ، ولا تجد[3] عليهم فيما تأتى وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك وتجد عليهم فيما تأتى» ثم ضرب بيده على صدرى فقال : «يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب[4] كحسن الخلق »

(رواه ابن حبان فى صحيحه واللفظ له والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد . قال الحافظ المنذرى : وهو حديث طويل ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الحكم العظيمة والمواعظ الجسيمة . الترغيب ج ٣ ص ٧٢)

٣٠٢ خمس ويا لها من خمس

روى عن مجاهد عن ابن عباس قال : سمعته يقول : خمس لهن أحسن من الدهم[5] الموقفة : لا تتكلم فيما لا يعنيك ، فإنه فضل[6]، ولا آمن عليك الوزر ، ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعاً ، فإنه رب متكلم فى أمر يعنيه قد وضعه فى غير موضعه فعيب ، ولا تمار[7] حليماً ولا سفيهاً فإن الحليم يقليك[8] وإن السفيه يؤذيك ، واذكر أخاك إذا تغيب عنك بما تحب أن يذكر به واعفه مما تحب أن يعفيك منه ، واعمل عمل رجل يرى أنه مجازى بالإحسان[9] مأخوذ بالإجرام .

(رواه ابن أبى الدنيا موقوفاً ج ٣ ص ٢١٥)

---

(١) ذخر : كنز . (٢) تزدرى : تحتقر . (٣) تجد : تغضب .

(٤) وفى رواية ولا حسن .

(٥) الدهم : جمع أدهم ودهماء من الخيل والإبل الشديد الورقة حتى يذهب البياض والورقة السواد فى غبرة .

(٦) فضل : زيادة . (٧) تمار : تجادل . (٨) يقليك : يبغضك .

(٩) الإحسان : قال ابن الأثير : النصفة وحسن الصحبة مع الناس .

٣٠٣

ارحموا أهل البلاء

عن مالك بلغه أن عيسى عليه السلام كان يقول : «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم ، فإن القلب القاسى بعيد من الله ، ولكن لا تعلمون ، ولا تنظروا فى ذنوب الناس كأنكم أرباب ، وانظروا فى ذنوبكم كأنكم عبيد ، فإنما الناس مبتلى ومعافى ، فارحموا أهل البلاء ، واحمدوا الله على العافية »

(ذكره مالك فى الموطأ . الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٢١٧)

٣٠٤

من لا يرحم لا يرحم

قال ﷺ : « من لا يرحم من فى الأرض لا يرحمه من فى السماء . من لا يرحم لا يرحم ، ومن لا يغفر لا يغفر له ، ومن لا يتب لا يتب عليه إنما يرحم الله من عباده الرحماء . ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا ، وليس منا من غشنا ، ولا يكون المؤمن مؤمناً حتى يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ، البركة فى أكابرنا ، فمن لم يرحم صغيرنا ويجل كبيرنا فليس منا »

(رواه الطبرانى . الزواجر ج ٢ ص ٥٤)

٣٠٥

أهل المعروف فى الدنيا أهله فى الآخرة

قال رسول الله ﷺ : « اطلبوا المعروف من رحماء أمتى تعيشوا فى أكنافهم ، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم ، فإن اللعنة تنزل عليهم ، ياعلى إن الله تعالى خلق المعروف ، وخلق له أهلاً ، فحببه إليهم ، وحبب إليهم فعاله ، ووجه إليهم طلابه ، كما وجه الماء فى الأرض الجدبة[1] لتحيا به ، ويحيا به أهلها ، إن أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة »[2]

(رواه السيوطى فى الجامع الصغير)

---

(١) الجدبة : اليابسة لانقطاع المطر عنها .

(٢) عن ابن عباس أنه يشفع لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم فيعطونها للمحتاج إليها فيجتمع لهم معروف الدنيا والآخرة .

٣٠٦ ارغبوا واحذروا

عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « يامعشر المسلمين ارغبوا فيما رغبكم الله فيه ، واحذروا مما حذركم الله منه ، وخافوا مما خوفكم الله به ، من عذابه وعقابه ، ومن جهنم ، فإنها لو كانت قطرة من الجنة معكم فى دنياكم التى أنتم فيها حلتها لكم ، ولو كانت قطرة من النار معكم فى دنياكم التى أنتم فيها خبثتها[١] عليكم »

(رواه البيهقى . الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٦٠)

٣٠٧ كونوا عباد الله إخواناً

جاء إليه ﷺ رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة ومهابة ، فقال له : «هون عليك فإنى لست بملك ولا جبار ، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد[٢] بمكة» فنطق الرجل بحاجته ، فقام ﷺ فقال : « يا أيها الناس إنى أوحىَ إلى أن تواضعوا ، ألا فتواضعوا ، حتى لا يبغ[٣] أحد على أحد ، ولا يفخر[٤] أحد على أحد ، وكونوا عباد الله إخواناً »

(الأنوار المحمدية للنبهانى ص ٢٣١)

٣٠٨ عليكم بالآخرة تتبعكم الدنيا

خطب رسول الله ﷺ فقال بعد حمد الله : « أيها الناس عليكم بالتواصل والتعاطف والتباذل ، ولو لم تجدوا صلة الرحم إلا بالسلام ، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله ، وإياكم والجبن والبخل ، وحب الفضة والذهب ، فإنهما مهلكان لمن أتبعهما نفسه ، وعليكم بالآخرة تتبعكم الدنيا ، فإن الله تعالى قد خط آثاركم[٥] وأرزاقكم ، فلا تميلوا إلى الدنيا فتميل بكم عن قصدكم[٦]، وتستبدل بكم غيركم ،

---

(١) خبثها عليكم : جعلتها مستقذرة . (٢) القديد : اللحم المملوح المجفف فى الشمس .

(٣) يبغى : يعتدى .

(٤) يفخر : يتباهى بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغيرهما فيه أو فى آبائه .

(٥) خط آثاركم : كتب أعمالكم . (٦) قصدكم : صوابكم .

واطلبوا ما عند الله ، وآثروه على ما سواه ، ولا تشاغلوا بما لم تؤمروا به عما كلفكم الله به ، فإنه لن ينال ما عند الله إلا بطاعة الله ، والله غنى عن العالمين »

(الفاضل للوشاء مخطوط من كتب الأديب سيد صقر)

٣٠٩ الاعتبار بسرعة مرور الليل والنهار

قال النبى ﷺ فى خطبة : « أيها الناس إن الأيام تطوى ، والأعمار تفنى ، والأبدان فى الثرى تبلى ، وإن الليل والنهار يتراكضان[1] تراكض البريد ، ويقربان كل بعيد ، ويخلقان[2] كل جديد ، وفى ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات ، ورغب فى الباقيات الصالحات »

(سراج الملوك للطرطوشى)

٣١٠ خذ بيد أخيك وأدخله الجنة

عن أنس قال : بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه ، فقال له عمر رضى الله عنه : ما أضحكك يارسول الله ، بأبى أنت وأمى ؟ قال : «رجلان من أمتى جثيا[3] بين يدى رب العزة ، فقال أحدهما : يارب خذ لى مظلمتى من أخى . فقال الله : كيف تصنع بأخيك ، ولم يبق من حسناته شئ ؟ قال : يارب فليحمل من أوزارى» وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء . ثم قال : «إن ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل من أوزارهم ، فقال الله للطالب : ارفع بصرك فانظر ، فرفع ، فقال : يارب أرى مدائن من ذهب ، وقصوراً من ذهب مكللة[4] باللؤلؤ ، لأى نبى هذا ، أو لأى صديق[5] هذا ، أو لأى شهيد هذا ؟ قال : لمن أعطى الثمن . قال : يارب ، ومن يملك ذلك ؟ قال : أنت تملكه ، قال بماذا ؟ قال : بعفوك عن أخيك . قال : يارب أنى قد عفوت عنه . قال الله تعالى :

---

(١) يتراكضان : يجريان بسرعة كما يجرى البريد ، والبريد : الرسول ثم استعمل فى المسافة التى يقطعها وهى اثنا عشر ميلا وجمعه برد .

(٢) يخلقان : يبليان . (٣) جثيا : بركا .

(٤) مكللة باللؤلؤ : يحيط بها اللؤلؤ كالعصابة .

(٥) الصديق الدائم الصدق أو الكامل فيه أو الذى يصدق قوله بالعمل .

فخذ بيد أخيك وأدخله الجنة» فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : « اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، فإن الله يصلح بين المسلمين »

(رواه الحاكم والبيهقى فى البعث وقال الحاكم : صحيح الإسناد)

٣١١ لله عباد يغبطهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء

عن أبى مالك الأشعرى أن رسول الله ﷺ لما قضى صلاته أقبل إلى الناس بوجهه فقال : « يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا أن لله عز وجل عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم[١] الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله» فجاء رجل من الأعراب من قاصية الناس ، وألوى بيده[٢] إلى نبى الله ﷺ فقال : يانبى الله ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله انعتهم لنا يعنى : صفهم لنا . فسر وجه رسول الله ﷺ لسؤال الأعرابى ، فقال رسول الله ﷺ : «هم ناس من أفناء الناس[٣] ونوازع[٤] القبائل ، لم تصل بينهم أرحام متقاربة ، تحابوا فى الله ، وتصافوا يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نوراً وثيابهم نوراً يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون ، وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون »

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٢٤٣)

٣١٢ سبب حب الله لعبده

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى قال : من عادى لى ولياً[٥] فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه[٦]، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه[٧]، فإذا أحببته

(١) يغبطهم : يتمنى مثل منزلتهم . (٢) ألوى بيده : أشار بها .

(٣) من أفناء الناس : لا يعلم ممن هم .

(٤) نوازع: جمع نازع وهو الغريب الذى نزع عن أهله وعشيرته أى غاب وبعد ويجمع على نزاع ، والأول شاذ على فرض ثبوته .

(٥) الولى : المؤمن . قال الله تعالى : « الله ولى الذين آمنوا » ، فمن آذى مؤمناً فقد آذنه الله أى أعلمه أنه محاربه ومن حاربه الله أهلكه .

(٦) فيه دليل على أن الفريضة أفضل من النافلة وجاء أن الفريضة أفضل من النافلة سبعين مرة .

(٧) أحبه : أريد له الخير .

كنت سمعه[1] الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه »

(رواه البخارى . شرح الأربعين النووية للنووى ص ١٠٢)

٣١٣ أعمال طيبة وجزاؤها أطيب

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة[2]، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة[3] والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة[4]، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم[5] الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه »[6]

(رواه مسلم بهذا اللفظ . شرح الأربعين النووية ص ٩٥)

٣١٤ كل المسلم عن المسلم حرام

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا[7] ولا تباغضوا ، ولا تدابروا[8]، ولا يبع بعضكم على بيع بعض[9]،

---

(١) كنت سمعه : كنت الحافظ لسمعه ولبصره ولبطش يده ورجله من الشيطان ويحتمل كنت فى قلبه عند سمعه وبصره وبطشه ، فإذا ذكرنى كف عن العمل لغيرى .

(٢) الكربة : الشدة ، وتنفيسها : تفريجها ، وظاهره أن الحسنة بمثلها إذ جعل جزاء تنفيس الكربة عن المؤمن تنفيس كربه يوم القيامة ، ولكن كربة يوم القيامة تحتوى على أهوال وشدائد تزيد على العشرة وأضعافها وفيه إشارة إلى حسن خاتمة منفس الكرب إذ الكافر لا ينفس من كربه يوم القيامة شىء .

(٣) فيه دليل عى استحباب الستر على المسلمين وعلى ستر المرء على نفسه إذا ارتكب فاحشه ، ويهتك المكثر من المعاصى إذا علم أنه يتركها بهتكه .

(٤) السكينة : الطمأنينة من الله . (٥) حفتهم : أحاطت بهم .

(٦) فيقدم المطيع ولو حبشياً على العاصى ولو قرشياً .

(٧) النجش : أن يزيد فى ثمن السلعة ليغر غيره وهو حرام لأنه غش .

(٨) لا تدابروا : لا يهجر أحدكم أخاه ولو أعطاه دبره أو ظهره .

(٩) البيع على بيع أخيه صورته أن يبيع أخوه شيئاً فيأمر المشترى بالفسخ ليبيعه مثله أو أحسن منه بأقل =

وكونوا عباد الله إخواناً . المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ، ولا يحقره ، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرىء[1] من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على لمسلم حرام : دمه وماله وعرضه »

(رواه مسلم . شرح الأربعين النووية ص ٩٢)

٣١٥ ألا أدلك على أبواب الخير ؟

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قلت : يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ، ويباعدنى عن النار . قال : «لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت . ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل ، ثم تلا : ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون** ﴾ ثم قال : « ألا أخبرك برأس الأمر وعموده ، وذروة سنامه[2]» قلت : بلى يا رسول الله . قال : « رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد » ثم قال : ألا أخبرك بملاك[3] ذلك كله . قلت : بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسانه وقال : « كف عليك هذا » قلت يا نبى الله ، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : « ثكلتك أمك[4]، وهل يكب الناس فى النار على وجوههم » - أو قال : على مناخرهم - « إلا حصائد ألسنتهم[5]» ؟

(رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . النووية ص ٨١)

٣١٦ الله تعالى يمتن على عباده

عن أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه

= من ثمن ذلك والشراء على الشراء حرام بأن يأمر البائع بالفسخ ليشتريه منه بأغلى ثمن .

(١) بحسب : يكفيه من الشر . (٢) ذرورة سنامة : أعلاه . (٣) ملاك الشىء : مقصوده .

(٤) ثكلتك أمك : فقدتك ولم يقصد رسول الله ﷺ حقيقة الدعاء بل جرى على عادة العرب فى الخطاب

(٥) حصائد ألسنتهم : جناياتها على الناس بالوقوع فى أعراضهم كالكذب والنميمة وخلف الوعد : « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » .

عز وجل أنه قال : « ياعبادى إنى حرمت الظلم[1] على نفسى وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا[2]. ياعبادى كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم . ياعبادى كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم . ياعبادى كلكم عار إلا من كسوته ، فاستكسونى أكسكم ، ياعبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً ، فاستغفرونى أغفر لكم . يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى[3]، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى . يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً . ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً . ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد ، فسألونى فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر . ياعبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله[4] ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه[5] »

(رواه مسلم . النووية ص ٧)

٣١٧ ما أفضل هذه الأعمال

عن أبى مالك الحارث بن عاصم الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الطهور شطر الإيمان[6]، والحمد لله تملأ الميزان[7]، وسبحان الله ، والحمد لله تملآن ، أو تملأ ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور[8] والصدقة برهان[9]، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدون فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها[10]»

(رواه مسلم . النووية ص ٦٧)

---

(١) حرمت الظلم على نفسى : تقدست عنه . (٢) فلا تظالموا : لا يظلم بعضكم بعضاً .
(٣) فسبحان من لاتنفعه الطاعة ولا تضره المعصية .
(٤) على توفيقه لطاعته . (٥) حيث اتبع هواها .
(٦) الطهور طهارة القلب من الحقد والحسد وسائر أمراض القلب وهذا هو شطر الإيمان وشطره الثانى : النطق بالشهادتين . ا هـ الغزالى .
(٧) تملأ الميزان : أى أن ثوابها لو كان جسماً لملأه . (٨) نور : أى ثوابها نور .
(٩) برهان : دليل على صحة إيمان صاحبها لأن المنافق لا تسهل عليه .
(١٠) كل يعمل لمصلحته ، فمن الناس من يطع الله فينجى نفسه ومنهم من يعصه فيهلكها

٣١٨ الله ينصح عباده

« من العزيز الحميد ، إلى من خلقت من العبيد ، سلام عليكم ، هذه رسالتى إليكم بما اختصصتكم به من نور العلم وذكاء الفهم ، فأول ذلك أنى أخرجتكم من العدم إلى الوجود ، ووهبتكم الجود ، ثم أنشأت لكم الأسماع فسمعتم ، والأبصار فأبصرتم ، والعقول ففهمتم ، والقلوب فعلمتم ، والألسنة فنطقتم ، ثم أشهدتكم على أنفسكم لى بالوحدانية فشهدتم ، ولكنكم بعد الإقرار أنكرتم ، وعند البلاء جزعتم ، فلا تستكثروا ما يصيبكم منا ، فإن عدتم عدنا ، وزدنا بالكرم وجدنا ، فمن تاب قبلنا ، ومن نسى ذكرنا ، ومن عمل قليلا شكرنا ، نعطى ونمنح ، ونجود ونسمح ، ونعفو ونصفح ، كرمنا مبذول ، وسترنا مسبول . عبدى انظر إلى السماء وارتفاعها ، والشمس وشعاعها ، والأرض واتساعها ، والأفلاك ومدارها ، والبحار وأمواجها ، وما هو ظاهر وكامن ، ومتحرك وساكن ، وما غاب وما حضر ، وما خفى وما ظهر ، الكل يشهد بجلالى ، ويقر بكمالى ، ويعلن بذكرى ولا يغفل عن شكرى . عبدى أذكرك وتنسانى ، وأسترك ولا تخشانى ، لو أمرت الأرض لابتلعتك من حينها ، أو البحار لغرقتك فى معينها ، ولكن أحميك بقدرتى ، وأمدك بقوتى ، وأؤخرك إلى أجل أجلته ، ووقت وقته ، ولابد لك ولكل نفس من الورود والوقوف بين يدى ، أعدد عليك أعمالك ، وأذكرك أفعالك ، حتى إذا أيقنت بالبوار[١] وأدركت أنك من أهل النار ، أوليتك غفرانى ومنحتك رضوانى ، وقلت لك : لا تحزن فقد غفرت لك الذنوب والأوزار ، ومن أجلك سميت نفسى العزيز الغفار »

(من صحف إبراهيم عليه السلام . نزهة المجالس)

٣١٩ احفظ الله يحفظك

عن أبى العباس عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كنت خلف النبى ﷺ يوماً فقال : « ياغلام إنى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك[٢]، احفظ الله تجده تجاهك[٣]، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ،

(١) البوار : الهلاك .
(٢) احفظ الله يحفظك : احفظ أوامره وامتثلها وانته عن منهياته يحفظك فى الدنيا والآخرة .
(٣) تجاهك : أمامك .

واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف »

(رواه الترمذى وقال : حسن صحيح)

وفى رواية غير الترمذى : « احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً »

(النووية ص ٦٠)

٣٢٠ بداية الإنسان وخاتمته

عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ ، وهو الصادق المصدوق : « أن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً نطفة[١]، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقى أو سعيد . فوالله الذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع[٢] فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها »

(رواه البخارى ومسلم . النووية ص ٢٦)

---

(١) يحتمل أن المراد أنه يجمع بين ماء الرجل والمرأة فيخلق منهما الولد كما قال تعالى : «خلق من ماء دافق» ، ويحتمل أن المراد أنه يجمع ظن البدن كله لما قيل : من أن النطفة فى الطور الأول تسرى فى جسد المرأة أربعين يوماً ثم تجمع ويذر عليها من لربه المولود ، فتصير علقة ثم يستمر فى الطور الثانى فيأخذ فى الكبر ، فتصير مضغة لأنها بقدر اللقمة ثم تصور فى الطور والثالث وإذا تم ذلك الطور صار للمولود أربعة أشهر نفخت فيه الروح .

(٢) يسير من الزمان ، نسأل الله حسن الخاتمة .

٣٢١ جبريل عليه السلام يسأل والنبى ﷺ يجيب

عن عمر رضى الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبى ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يامحمد ﷺ أخبرنى عن الإسلام . فقال رسول الله ﷺ : « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» قال: : صدقت . فعجبنا له يسأله ويصدقه . قال : فأخبرنى عن الإيمان . قال : «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر[1] خيره وشره » قال : صدقت . قال : فأخبرنى عن الإحسان . قال : «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » قال : فأخبرنى عن الساعة . قال : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل؟» قال : فأخبرنى عن علاماتها . قال : « أن تلد الأمة ربتها[2]، وأن ترى الحفاة العراة العالة[3] رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان » ثم انطلق فلبثت ملياً ، ثم قال : يا عمر رضى الله عنه أتدرى من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» **(رواه مسلم . النووية ص ١٦)**

٣٢٢ لا خير فى قول لا يراد به وجه الله

عن نعيم بن محة قال : كان فى خطبة أبى بكر رضى الله عنه : أما تعلمون أنكم تغدون ، وتروحون لأجل معلوم ، فمن استطاع أن يقضى الأجل وهو فى عمل الله تعالى فليفعل ، ولن تنالوا ذلك إلا بالله عز وجل . إن قوماً جعلوا آجالهم لغيرهم فنهاكم أن تكونوا أمثالهم ، ولا تكونوا كالذين نسوا الله ، أين من تعرفون من إخوانكم قدموا على ما قدموا فى أيام سلفهم ، وحلوا فيه بالشقوة والسعادة ، وأين الجبارون الأولون الذين بنوا المدائن وحفوها بالحوائط[4] قد صاروا تحت

---

(١) القدر : تقدير الله الأشياء أزلا وعلمه أنها تقع فى أوقات معلومة وأمكنة محدودة .

(٢) كناية عن كثرة السرارى وأولادهن ، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لأن مال الإنسان صائر إلى ولده .

(٣) العالة : الفقراء .

(٤) حفوها بالحوائط : أحاطوها بالبساتين .

الصخر والآبار . هذا كتاب الله عز وجل لا تفنى عجائبه ، فاستضيئوا منه ليوم ظلمة ، وانتصحوا بشأنه وبيانه . إن الله عز وجل أثنى على زكريا وأهل بيته فقال :

﴿ كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ﴾

لا خير فى قول لا يراد به وجه الله ، ولا خير فى مال لا ينفق فى سبيل الله ، ولا خير فيمن لا يغلب حلمه جهله ، ولا خير فيمن لا يخاف فى الله لومة لائم .

(رواه الطبرانى فى الكبير وفيه ابن محه لم أجد من ترجمه)

٣٢٣ لكل زارع ما زرع

عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول إذا قعد : إنكم فى ممر الليل والنهار فى آجال منقوصة ، وأعمال محفوظة ، والموت يأتى بغتة ، فمن زرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة ، ومن زرع شراً يوشك أن يحصد ندامة ، ولكل زارع ما زرع ، ولا يسبق بطىء بحظه ، ولا يدرك حريص بحرصه ما لم يقدر له ، فمن أعطى خيراً فالله أعطاه ، ومن وقى شراً فالله وقاه . المتقون سادة ، و الفقهاء قادة ، ومجالستهم زيادة .

(رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله موثقون)

٣٢٤ وصية أبى بكر لعمر رضى الله عنهما

عن الأغر بن مالك قال : لما أراد أبو بكر رضى الله عنه أن يستخلف عمر رضى الله عنه بعث إليه فدعاه فقال : إنى أدعوك إلى أمر متعب لمن وليه ، فاتق الله ياعمر بطاعته ، وأطعه بتقواه ، فإن التقى أمر محفوظ ، ثم إن الأمر معروض لا يستوجبه إلا من عمل به ، فمن أمر بالحق وعمل بالباطل وأمر بالمعروف وعمل بالمنكر يوشك أن تنقطع أمنيته ، وأن يحيط به عمله[1]، فإن أنت وليت أمرهم فإن استطعت أن تجف يدك من دمائهم ، وأن تضمر بطنك[2] من أموالهم وأن تكف لسانك من أعراضهم ، فافعل ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(رواه الطبرانى بإسناد منقطع ورجاله ثقات)

---

(١) يحيط به عمله : يهلكه . (٢) تضمر : تخلو .

٣٢٥ إياك وما يعتذر منه

عن سعد أنه قال لابنه عند الموت : يا بنى إنك لن تلقى أحداً هو أنصح لك منى . إذا أردت أن تصلى فأحسن وضوءك ، ثم صل صلاة لا ترى أنك تصلى بعدها ، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر ، وعليك بالإياس[1] فإنه الغنى ، وإياك وما يعتذر منه من العمل والقول ، واعمل ما بدالـك .

(رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح)

٣٢٦ وصية قيس بن عاصم رضى الله عنه لأولاده

عن عبد الله بن سويد المنقرى قال : شهدت قيس بن عاصم وهو يوصى ، فجمع بنيه وهم اثنان وثلاثون ذكراً فقال : يا بنى إذا أنا مت فسودوا أكبركم تخلفوا أباكم ، ولا تسودوا أصغركم فيزرى بكم ذلك عند أكفائكم ، ولا تقيموا على نائحة ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النياحة ، وعليكم بالمال ، فإنه منبهة للكريم ، ويستغنى به عن اللئيم ، ولا تعطوا رقاب الإبل إلا فى حقها ، ولا تمنعوها من حقها ، وإياكم وكل عرق سوء[2]، فمهما يسركم يوماً يسؤكم أكثر ، واحذروا أبناء أعدائكم فإنهم لكم أعداء على منهاج[3] آبائهم ، وإذا أنا مت ، فادفنونى فى موضع لا يطلع عليه هذا الحى من بكر بن وائل ، فإنها كانت بينى وبينهم خماشات[4] فى الجاهلية فأخاف أن ينبشونى فيفسدوا عليهم دنياهم ، ويفسدوا عليكم آخرتكم ، ثم دعا بكنانته[5]، وأمر ابنه الأكبر وكان يدعى علياً فقال : أخرج سهماً من كنانتى ، فأخرجه ، فقال : اكسره ، فكسره ، فقال : أخرج سهمين فأخرجهما ، فقال : اكسرهما فكسرهما ، ثم قال : أخرج ثلاثين سهماً فأخرجها ، فقال : اعصبـهـا بوتر[6] فعصبها ، ثم قال: اكسرها فلم يستطع ، فقال : يابنى هكذا أنتم بالاجتماع ، وكذلك أنتم بالفرقة ثم أنشأ يقول :

إنما المجد ما بنى والد الصد ق[7] وأحيـا فعالـه المولــود

---

(١) الإياس : اليأس . (٢) إياكم وكل عرق سوء : احذروا كل ذى أصل سوء .
(٣) منهاج : طريق . (٤) خماشات : جنايات وجراحات . (٥) بكنانته : جعبة السهام .
(٦) اعصبها بوتر : أربطها به ، والوتر : من سيور القوس . (٧) والد الصدق : نعم الوالد .

وكفى المجد والشجاعة والحـ ـلم إذا زانها فعال[1] وجود
وثلاثون يا بنى إذا ما عقدتهم[2] للبانيات العهود
كثلاثين من قداح إذا ما شدها للمراد عقد شديد
وذوو السن والمروءة أولى أن يكن منكمو لهم تسويد
لم تكسر وإن تبددت الأسهـ ـم أودى[3] بجمعها التبديد
وعليكم حفظ الأصاغر حتى يبلغ الحنث[4] الأصغر المجهود

(رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وروى أحمد طرفاً منه ورجال أحمد رجال الصحيح)

٣٢٧ عظة الخضر لموسى عليهما السلام

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال أخى موسى عليه السلام : يارب أرنى الذى كنت أريتنى فى السفينة ، فأوحى الله إليه ياموسى إنك ستراه ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتاه الخضر ، وهو فى طيب الريح وحسن ثياب البياض ، فقال السلام عليك ياموسى بن عمران إن ربك يقرأ عليك السلام ورحمة الله . قال موسى عليه السلام : هو السلام وإليه السلام، ومنه السلام، والحمد لله رب العالمين الذى لا أحصى نعمه ، ولا أقدر على شكره إلا بمعونته . ثم قال موسى عليه السلام : أريد أن توصينى بوصية ينفعنى الله بها بعدك . قال الخضر : يا طالب العلم إن القائل أقل ملالة من المستمع ، فلا تمل جلساءك إذا حدثتهم ، واعلم أن قلبك وعاء ، فانظر ما تحشو به وعاءك ، واعرف الدنيا وانبذها وراءك ، فإنها ليست لك بدار ، ولا لك فيها قرار ، وإنها جعلت بلغة للعباد[5] ليتزودوا منها للمعاد ، وياموسى وطن نفسك على الصبر[6] تلق الحلم ، وأشعر قلبك التقوى[7] تنل العلم ، ورض[8] نفسك على الصبر تخلص من الإثم . ياموسى تفرغ للعلم إن كنت تريده ، فإنما العلم لمن تفرغ له ، ولا تكن هكاراً[9]، بالمنطق

---

(١) الفعال بفتح الفاء : الوصف الحسن .
(٢) عقدتهم العهود للبانيات : ربطتهم وقوتهم لبناء ما فيه مصلحتهم .
(٣) أودى بجمعها التبديد : أهلكها التفرق .
(٤) الحنث : البلوغ والمجهود المتعب .
(٥) البلغة والبلاغ والتبلغ : ما يتبلغ به من العيش ولا يفضل .
(٦) وطن نفسك على الصبر : احملها عليه .
(٧) أشعر قلبك بالتقوى : اجعلها شعاره : أى لا صقة به .
(٨) رض : عود .
(٩) هكاراً : كثيراً عجبك .

مهذاراً . إن كثرة المنطق تشين العلماء ، وتبدى مساوىء الخفاء ، ولكن عليك بذى اقتصاد[1]، فإن ذلك من التوفيق والسداد[2]، وأعرض عن الجاهل ، واحلم عن السفهاء ، فإن ذلك فضل الحكماء ، وزين العلماء . إذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلماً ، وجانبه حزماً ، فإن ما بقى من جهله عليك ، وشتمه إياك أعظم وأكثر . يا بن عمران لا ترى إنك أوتيت من العلم إلا قليلا ، فإن الاندلاق والتعسف من الاقتحام والتكلف[3] يا بن عمران لا تفتحن باباً لا تدرى ما غلقه ، ولا تغلقن باباً لا تدرى ما فتحه . يا بن عمران من لا ينتهى من الدنيا نهمته ، ولا تنقضى منها رغبته كيف يكون عابداً ؟ من يحقر حاله ، ويتهم الله بما قضى له كيف يكون زاهداً ؟ هل يكف عن الشهوات من قد غلبه هواه ، وينفعه طلب العلم والجهل قد حواه ، لأن سفره إلى آخرته ، وهو مقبل على دنياه . ياموسى تعلم ما تعمل لتعمل به ، ولا تعلمه لتحدث به ، فيكون عليك بوره[4] ولغيرك نوره . يا بن عمران اجعل الزهد والتقوى لباسك ، والعلم والذكر كلامك وأكثر من الحسنات ، فإنك مصيب السيئات ، وزعزع بالخوف قلبك ، فإن ذلك يرضى ربك ، واعمل خيراً ، فإنك لابد عامل سواه . قد وعظت إن حفظت ، فتولى الخضر ، وبقى موسى عليه السلام حزيناً مكروباً »

(رواه الطبراني فى الأوسط وفيه زكريا بن يحيى الوقاد وقد ضعفه غير واحد وذكره ابن حبان فى الثقات ، وذكر أنه أخطأ فى وصله ، والصواب فيه عن سفيان الثورى أن رسول الله ﷺ قاله : وبقية رجاله وثقوا . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٢٤)

٣٢٨ الإمام على كرم الله وجهه يسأل والحسن رضى الله عنه يجيب

عن الحارث أن علياً سأل الحسن عن أمر المروءة ؟ فقال : يابنى ما السداد؟[5] قال : يا أبت السداد رفع المنكر بالمعروف . قال : فما الشرف ؟ قال : اصطناع العشيرة ، وحمل الجريرة[6]، وموافقة الإخوان ، وحفظ الجيران .

---

(١) بذى اقتصاد : بقول قليل . (٢) السداد : الصواب .

(٣) الاندلاق : خروج الشيء من مكانه ، والتعسف : ركوب الأمر من غير روية ، والاقتحام والتقحم : رمى الإنسان نفسه فى الأمر من غير روية ، والتكلف : تجشم الأمر على مشقة .

(٤) بوره : البور جمع بائر ما لم يعمر بالزرع فكأن العلم نتيجته العمل ، فإذا لم يعمل به فكأنه بور .

(٥) السداد : الصواب . (٦) الشرف : العلو ، والجريرة : الجناية .

قال : فما المروءة ؟ قال : العفاف ، وإصلاح المال . قال : فما الدقة؟[1] قال : النظر فى اليسير ، ومنع الحقير . قال : فما اللؤم ؟ قال : إحراز المرء نفسه ، وبذله عرسه ، قال : فما السماحة ؟ قال : البذل من العسير ، واليسير . قال : فما الشح ؟ قال : أن ترى ما أنفقته تلفاً . قال : فما الإخاء ؟ قال : المواساة . قال : فما الجبن ؟ قال : الجرأة على الصديق والنكول عن[2] العدو . قال : فما الغنيمة ؟ قال : الرغبة فى التقوى ، والزهادة فى الدنيا هى الغنيمة الباردة[3]. قال : فما الحلم ؟ قال : كظم الغيظ وملك النفس . فما الغنى ؟ قال : رضى النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قل ، وإنما الغنى غنى النفس . قال : فما الفقر ؟ قال : شره[4] النفس فى كل شيء . قال : فما المنعة ؟ قال : شدة البأس ، ومنازعة أشد الناس . قال : فما الذل ؟ قال : الفزع عند المصدوقة[5]. قال : فما العى ؟ قال : العبث وكثرة البزاق عند المخاطبة . قال : فما الكلفة[6]؟ قال : كلامك فيما لا يعنيك . قال : فما المجد ؟ قال : أن تعطى فى الغرم[7]، وتعفو عن الجرم . قال : فما العقل ؟ قال : حفظ القلب ما استودعته . قال : فما الخرق[8]؟ قال : مفارقتك إمامك ، ورفعك عليه حسامك . قال : فما حسن الثناء ؟[9] قال : إتيان الجميل ، وترك القبيح . قال : فما الحزم ؟ قال : طول الأناة والرفق بالولاة . قال : فما السفه ؟ قال : الدناءة ومصاحبة الغواة[10]. قال : فما الغفلة ؟ قال : تركك المسجد ، وطاعة المفسد . قال : فما الحرمان ؟ قال : تركك حظك ، وقد عرض عليك . قال : فما الأحمق ؟ قال : الأحمق المبذر فى ماله المتهاون فى عرضه . ثم قال على كرم الله وجهه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعود من العقل ، ولا وحشة أوحش من العجب ، ولا استظهار[11] أوفق من المشاورة ، ولا عقل كالتدبير ، ولا حسب كحسن الخلق ، ولا ورع كالكف ، ولا عبادة كالتفكر ، ولا إيمان كالحياء والصبر ، وآفة الحديث الكذب ، وآفة العلم النسيان ، وآفة الحلم

---

(١) الدقة : الدناءة والصغر .
(٢) النكول : الجبن .
(٣) الغنيمة الباردة : التى تنال دون تعب .
(٤) شره النفس : تطلعها .
(٥) المصدوقة : الصدق .
(٦) الكلفة : التكلف .
(٧) الغرم : الغرامة ، الخسارة بأن يساعد من وجبت عليه دية أو خسرت تجارته .
(٨) الخرق : الطيش .
(٩) فما سببه ؟
(١٠) الغواة : الضلال واحده غاو .
(١١) استعانة .

السفه[1]، وآفة العبادة الفترة[2]، وآفة الظرف الصلف[3]، وآفة الشجاعة البغى[4]، وآفة السماحة المن[5]، وآفة الجمال الخيلاء[6]، وآفة الحسب الفخر[7]. يابنى لا تستخفن برجل تراه أبداً ، فإن كان أكبر منك فاحسب أنه أبوك ، وإن كان مثلك فهو أخوك ، وإن كان أصغر منك فاحسب أنه ابنك »

(رواه الطبرانى وفيه أبو رجاء الحنطى واسمه محمد بن عبد الله وهو كذاب ، وأقول هو وإن كان كذاباً إلا أن هذا الكلام فى غاية الجودة ومنتهى الدقة ، وما أشبهه بكلام من نسب إليه . والله أعلم)

٣٢٩ الدنيا بحذافيرها

قال أبو هريرة : قال النبى ﷺ : «ألا أريك الدنيا جمعاً بما فيها»؟ قلت : بلى . قال : فأخذ بيدى ، وأتى بى إلى واد من أودية المدينة . فإذا مزبلة فيها رءوس الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم . ثم قال : «يا أبا هريرة هذه الرءوس كانت تحرص حرصَكم وتأمل آمالكم : ثم هى اليوم تسَّاقط جلداً بلا عظم ثم هى صائرة رماداً رِمدِدًا[8]. وهذه العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها وقذفوها فى بطونهم فأصبحت والناس يتحامونها . وهذه الخرق الباقية رياشهم[9] ولباسهم . ثم أصبحت والرياح تقذفها . وهذه العظام عظام دوابِّهم التى كانوا ينتجعون[10] عليها أطراف البلاد . فمن كان باكياً على الدنيا فليبك » فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا .

(سراج الملوك للطرطوشى ص ١٣)

٣٣٠ مثل الدنيا وابن آدم عند الموت

روى أن النبى ﷺ ضرب مثلا للدنيا ولابن آدم عند الموت كمثل رجل له

---

(١) السفه : السفاهة . **(٢) الفترة : السكون والتقليل من العبادات والمجاهدات .**
(٣) الظرف : الأدب ، والصلف : تجاوز الحد فى الظرف وادعاء ما ليس عنده منه .
(٤) البغى : التعدى .
(٥) المن : تعداد الأيادى إلى الغير بأن تقول : أعطيتك وفعلت معك ، وواسيتك وهكذا .
(٦) الخيلاء : التكبر . **(٧) الفخر : تعداد المناقب .**
(٨) رمد : كزبرج ودرهم ، دقيق أو هالك .
(٩) الرياش : اللباس الفاخر . **(١٠) ينتجعون : يقصدون .**

ثلاثة أخلاء ، فلما حضره الموت قال لأحدهم : قد كنت لى خلا مكرماً مؤثراً وقد حضرنى من أمر الله تعالى ما ترى ، فماذا عندك ؟ فيقول : هذا أمر الله غلبنى عليك ، ولا أستطيع أن أنفس كربك ولكن ها أنا بين يديك فخذ منى زاداً ينفعك . ثم قال للثانى قد كنت عندى آثر الثلاثة وقد نزل بى من أمر الله تعالى ما ترى فماذا عندك ؟ فيقول : هذا أمر الله تعالى غلبنى عليك . ولا أستطيع أن أنفس كربك ولكن سأقوم عليك فى مرضك ، فإذا مت نقيت غسلك وجودت كسوتك . وسترت جسدك وعورتك . ويقول للثالث قد نزل بى من أمر الله تعالى ما ترى . وأنت أهون الثلاثة على فماذا عندك ؟ فيقول إنى قرينك وخليلك فى الدنيا والآخرة أدخل معك فى قبرك حين تدخل ؛ وأخرج منه حين تخرج ، ولا أفارقك أبداً . قال النبى ﷺ : « الأول ماله والثانى أهله والثالث عمله »

(سراج الملوك للطرطوشى)

٣٣١ يالها من عظة جامعة

عن معاذ قال : أخذ بيدى رسول الله ﷺ فمشى قليلاً ثم قال : «يامعاذ أوصيك بتقوى الله ؛ وصدق الحديث ، ووفاء العهد ؛ وأداء الأمانة ؛ وترك الخيانة ؛ ورحم اليتيم ، وحفظ الجوار ، وكظم الغيظ ، ولين الكلام ، وبذل السلام ؛ ولزوم الإمام ! والتفقه فى القرآن ، وحب الآخرة ، والجزع من الحساب ، وقصر الأمل ، وحسن العمل ، وأنهاك أن تشتم مسلماً ، أو تصدق كاذباً ، أو تكذب صادقاً ، أو تعصى إماماً عادلاً ، وأن تفسد فى الأرض . يا معاذ اذكر الله عند كل شجر وحجر ، وأحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية »

(رواه البيهقى فى الزهد ج ٤ ص ٢٤ . الترغيب والترهيب)

٣٣٢ خطبته فى الاعتبار بالموت

عن أنس بن مالك قال : خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته الجدعاء فقال : «أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب ، كأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذى نشيع من الأموات سفر عما قليل راجعون ، نبوئهم[1] أجداثهم[2]، ونأكل

(١) نبوئهم : ننزلهم . (٢) أجداثهم : قبورهم .

تراثهم ، كأنا مخلدون بعدهم ، نسينا كل واعظة ، وأمنا كل جائحة[1]، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، طوبى لمن أنفق مالاً اكتسبه من غير معصية الله ، وجالس أهل الفقه والحكمة ، وخالط أهل الذلة والمسكنة ، طوبى لمن ذلت نفسه[2]، وحسنت خليقته ، وصلحت سريرته ، وعزل عن الناس شره ، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من لسانه[3] ووسعته السنة[4] ولم تستهوه البدعة »

(رواه البزار وفيه النصر بن محرز وغيره من الضعفاء)

٣٣٣ خطبته فى ذم الاغترار

عن خليفة بن الحصين قال : سمعت قيس بن عاصم المنقرى يقول : قدمت على رسول الله ﷺ فى وفد من جماعة بنى تميم ، فقال لى : «اغتسل بماء وسدر» ففعلت ثم عدت إليه فقلت يارسول الله عظنا موعظة ننتفع بها فقال : «ياقيس إن مع العز ذلا . وإن مع الحياة موتا ، وإن مع الدنيا آخرة ، وإن لكل شيء حسيباً ، وعلى كل شيء رقيباً ، وإن لكل حسنة[5] ثواباً ولكل سيئة[6] عقاباً ، وإن لكل أجل كتاباً . إنه لابد ياقيس من قرين يدفن معك وهو حى . وتدفن معه وأنت ميت ، فإن كان كريماً أكرمك ، وإن كان لئيماً أسلمك ، ثم لا يحشر إلا معك ، ولا تبعث إلا معه ، ولا تسأل إلا عنه ، فلا تجعله إلا صالحاً ، فإنه إن كان صالحاً لم تأنس إلا به ، وإن كان فاحشاً لم تستوحش إلا منه ، وهو فعلك »

٣٣٤ خطبته فى المبادرة إلى الأعمال الصالحة

عن أبى الدرداء قال : خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال : «أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وصلوا[7] الذى بينكم وبين ربكم تسعدوا ، وأكثروا الصدقة[8] ترزقوا ؛ وأمروا بالمعروف

(١) وأمنا كل جائحة : آفة مذهبة للمال .

(٣) لأن الصمت أفضل إلا فيما طلب الله الكلام فيه .

(٤) السنة : قول النبى ﷺ وفعله وتقريره ، والبدعة : خلاف السنة ، والاستهواء : الاستمالة .

(٥) حسنة : طاعة .

(٦) سيئة : معصية .

(٧) الوصلة : هى الأعمال الصالحة .

(٨) وأكثروا الصدقة : تكثر خيراتكم .

تخصبوا ، وانهوا عن المنكر تنصروا . أيها الناس إن أكيسكم ، أكثركم ذكراً للموت ، وأحزمكم أحسنكم استعداداً له . ألا وإن من علامات العقل التجافى عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود . والتزود لسكنى القبور ، والتأهب ليوم النشور»

٣٣٥ خطبته فى أن المؤمن بين مخافتين

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته : «أيها الناس إن لكم معالم[١] فانتهوا إلى معالمكم ، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ، وإن المؤمن بين مخافتين : بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به ، وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه ، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشبيبة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الموت . فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب[٢] وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار »

٣٣٦ خطبته فى الحث على القرآن

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال فى خطبته : «إنه لا خير فى العيش إلا لعالم ناطق أو مستمتع واع . أيها الناس إنكم فى زمان هدنة ، وإن السير بكم سريع . وقد رأيتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد ، ويقربان فى العيش ويأتيان بكل موعود » فقال له المقداد يانبى الله . وما الهدنة ؟ قال : «دار بلاء، وانقطاع ، فإذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع ، وشاهد مصدق ، من جعله أمامه[٣] قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه[٤] ساقه إلى النار ، هو أوضح دليل إلى خير سبيل ، من قال به صدق . ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل »

٣٣٧ خطبته فى خصال كامل الإيمان

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «لايكمل عبد الإيمان بالله[٥] حتى

---

(١) جمع معلم كمذهب ، والمراد حدود الشريعة المطهرة .
(٢) مستعتب : معذرة .
(٣) جعله أمامه : عمل بأوامره ونواهيه .
(٤) جعله خلفه : لم يعمل به .
(٥) الإيمان : قول باللسان ، واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان .

يكون فيه خمس خصال : التوكل على الله[١]، والتفويض إلى الله . والصبر على بلاء الله . والتسليم لأمر الله[٢] والرضاء بقضاء الله[٣]. إنه من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الإيمان »

٣٣٨ خطبته فى الحث على المسالمة والورع

عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته : « أيها الناس إن العبد لا يكتب فى المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ، ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن أخوه بوائقه[٤]، ويأمن جاره بوادره[٥] ولا يعد من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذار ما به البأس . أيها الناس : إنه من خاف البيات أدلج[٦] ومن أدلج فى السير وصل ، وإنما تعرفون عواقب أعمالكم ، لو قد طويت صحائف آجالكم . أيها الناس إن نية المؤمن خير من عمله[٧] ونية الفاسق شر من عمله »

٣٣٩ خطبته فى الانقطاع إلى الله

عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤونة فيها . ومن انقطع إلى الدنيا ، وكله الله إليها ، ومن حاول أمراً بمعصية الله ، كان أبعد له مما رجا ، وأقرب له مما اتقى ، ومن طلب محامد الناس بمعاصى الله عاد حامده منهم ذاماً ، ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إليهم ، ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ، ومن أحسن فيما بينه وبين الله ، كفاه الله فيما بينه وبين الناس ، ومن أحسن سريرته أصلح الله له علانيته ، ومن عمل لآخرته ، كفاه الله أمر دنياه »

---

(١) التوكل على الله : الانقطاع والاعتماد عليه . (٢) والتسليم لأمر الله : الانقياد والخضوع .
(٣) والرضاء بقضاء الله : طيب النفس عن المقدور . (٤) بوائقه : أفعاله القبيحة .
(٥) بوادره : ما يبدر منه كالمزاحمة والحسد .
(٦) البيات : الإغارة ليلا ، وأدلج : سار ليلا ليأمن ، والمراد أن من خاف عذاب الله اجتهد فى طاعته .
(٧) لأنها أفسح منه إذ قد ينوى أن يفعل كل طاعة ، ولا يتمكن إلا من القليل ، والفاسق قد ينوى كل معصية ولا يتهيأ له إلا القليل .

٣٤٠ ضرر اللسان

عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رحم الله عبداً تكلم فغنم أو سكت فسلم . إن اللسان أملك شيء للإنسان . ألا وإن كلام العبد كله عليه إلا ذكر الله ، أو أمرا بمعروف ، أو نهياً عن منكر ، أو إصلاحاً بين مؤمنين» فقال له معاذ بن جبل : أنؤاخذ بما نتكلم به ؟ فقال : «وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم ، فمن أراد السلامة : فليحفظ ما جرى به لسانه ، وليحرس ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله ، وليقصر أمله » ثم لم تمض أيام حتى نزلت : ﴿ **لا خير فى كثير من نجواهم . إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس** ﴾

٣٤١ خطبته فى التحذير من سب الدنيا

عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا الدنيا ، فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير . وبها ينجو من الشر ، إنه إذا قال العبد لعن الله الدنيا . قالت الدنيا : لعن الله أعصانا لربه[1] » قال السيد الشريف : فأخذ هذا المعنى بعضهم فقال :

يقولون الزمان به فساد ... وهم فسدوا وما فسد الزمان

٣٤٢ خطبته فى الموت وأثره فى القناعة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا من ذكر هازم اللذات[2] فإنكم إن ذكرتموه فى ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فأجرتم ، وإن ذكرتموه فى غنى بغضه عليكم فجدتم به فأثبتم فإن المنايا قاطعات الآمال ، والليالى مدنيات الآجال . وإن المرء بين يومين : يوم قد مضى أحصى فيه عمله فختم عليه !

---

(١) ذم الدنيا محرم إلا إن كان لأنها سبب العصيان ، ولا شيء فيه إن كان لأنها دار الغرور ، ولعنها للاعنها إنصاف إذ اللعن يستحقه العاصى .

(٢) الهازم : الضارب القاطع ، والمراد الموت .

ويوم قد بقى لا يدرى لعله لا يصل إليه . إن العبد عند خروج نفسه ، وحلول رمسه ، يرى جزاء ما أسلف وقلة غناء[1] ما خلف ، ولعله من باطل جمعه أو من حقه منعه »

٣٤٣ خطبته فى قسمة الرزق والقناعة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أيها الناس إن الرزق مقسوم لن يعدو امرؤ ما كتب له فأجملوا فى الطلب وإن العمر محدود ؛ لن يتجاوز أحد ما كتب له فبادروا قبل نفاذ الأجل . والأعمال محصاة لن تهمل منها صغيرة ولا كبيرة فأكثروا من صالح العمل ، أيها الناس إن فى القنوع لسعة ، وإن فى الاقتصاد لبلغة[2] وإن فى الزهد لراحة ، ولكل عمل جزاء وكل آت قريب »

٣٤٤ خطبته فى التحذير من الغفلة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى بعض خطبه أو مواعظه : « أما رأيت المؤخوذين على الغرة ، المزعجين بعد الطمأنينة[3]، الذين أقاموا على الشبهات[4]، وجنحوا الشهوات حتى أتتهم رسل ربهم فلا ماكانوا أملوا أدركوا . ولا إلى ما فاتهم رجعوا ، قدموا على ما عملوا ، وندموا على ما خلفوا ، ولن يغنى الندم . وقد جف القلم . فرحم الله امرأ قدم خيراً ، وأنفق قصداً ، وقال صدقاً ، وملك دواعى شهوته ولم تملكه وعصى أمر نفسه فلم تهلكه »

---

(١) غناء : نفع . (٢) لبلغة : كفاية . (٣) الطمأنينة : السكون .

(٤) الذين أقاموا على الشبهات : الملبسات بالحق وليست به .

٣٤٥ خطبته فى إعطاء الحكمة أهلها

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أيها الناس لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ؛ ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تعاقبوا ظالماً فيبطل فضلكم ولا تراءوا الناس فيحبط عملكم ، ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم . أيها الناس إن الأشياء ثلاثة : أمر استبان رشده فاتبعوه ، وأمر استبان غيه فاجتنبوه ، وأمر اختلف عليكم فردوه إلى الله تعالى . أيها الناس ألا أنبئكم بأمرين ، خفيفة مؤنتهما ، عظيم أجرهما ، لم يلق الله بمثلهما : الصمت ، وحسن الخلق »

٣٤٦ خطبته فى التواضع والإنصاف وطاعة الله

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ذرفت منها العيون ووجلت لها القلوب ، وكان مما ضبطت منها : « أيها الناس : إن أفضل الناس من تواضع عن رفعة ، وزهد عن غنية ، وأنصف عن قوة ، وحلم عن قدرة . ألا وإن أفضل الناس عبد أخذ من الدنيا الكفاف ، وصاحب فيها العفاف ، وتزود للرحيل ، وتأهب للمسير . ألا وإن أعقل الناس عبد عرف ربه فأطاعه ، وعرف عدوه فعصاه ، وعرف دار إقامته فأصلحها ، وعلم سرعة رحلته فتزود لها ، ألا وإن خير الزاد ما صحبه التقوى ، وخير العمل ما تقدمته النية(١) وأعلا الناس منزلة عند الله ؛ أخوفهم منه ».

٣٤٧ خطبته فيما يؤتى من قبله يوم القيامة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما يؤتى الناس(٢) يوم القيامة من إحدى ثلاث : إما من شبهة فى الدين ارتكبوها ، أو شهوة للذة آثروها ، أو غضبة لحمية أعملوها فإذا لاحت لكم شبهة فأجلوها باليقين ، وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد ، وإذا عنت لكم غضبة فادرءوها(٣) بالعفو(٤)

---

(١) بل لا ثواب للعمل بدونها إنما الأعمال بالنيات . (٢) يهلكون بواحد منها .

(٣) فادرءوها : ادفعوها .

(٤) تنقية الظواهر والبواطن من فساد العداوة وحمل الأحقاد وهو واجب .

إنه ينادى مناد يوم القيامة من له على الله أجر فليقم . فيقوم العافون عن الناس ، ألم تر إلى قوله تعالى : ﴿ **فمن عفى وأصلح فأجره على الله** ﴾

٣٤٨ خطبته فى الانتباه والاكتفاء بالكفاف

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى يا بن آدم تؤتى كل يوم برزقك وأنت تحزن ، وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح . أنت فيما يكفيك وتطلب ما يطغيك ، لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع »

٣٤٩ خطبته فى صفة الأولياء

عن أنس بن مالك قال قيل لرسول الله ﷺ : من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ فقال : «الذين نظروا إلى باطن الدنيا[١] حين نظر الناس إلى ظاهرها . واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها . فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم ؛ وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم . فما عرض لهم من نائلها[٢] عارض إلا رفضوه ، ولا خادعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه ، خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها ، وخربت بينهم فما يعمرونها ، وماتت فى صدورهم فما يحيونها ، بل يهدمونها فيبتون بها آخرتهم ، ويبيعونها فيشترون ما يبقى لهم . ونظروا إلى أهلها صرعى[٣] قد خلت بهم المثلات[٤] فما يرون أماناً دون ما يرجون ، ولا خوفاً دون ما يحذرون »

---

(١) باطن الدنيا : عناؤها وفناؤها .
(٢) النائل : العطاء . (٣) صرعى : هلكى .
(٤) المثلات : الوقائع الفظيعة ، وحلت بالحاء : نزلت وبالخاء أى صاروا مثلا .

٣٥٠ خطبته فى التحذير من الاغترار بالدنيا

عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما أنتم خلف ماضين ، وبقية متقدمين ، كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة . أزعجوا منها أسكن ما كانوا إليها ، وغدرت بهم أوثق ما كانوا بها ، فلم تغن عنهم قوة عشيرة ، ولا قبل منهم بذل فدية ، فأحلوا نفوسكم بزاد مبلغ[١] قبل أن تؤخذوا على فجأة ، وقد غفلتم عن الاستعداد ولا يغنى الندم وقد جف القلم »

٣٥١ خطبته فى الأخذ بالحزم

عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « كن فى الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل واعدد نفسك فى الموتى ، وإذا أصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء ، وإذا أمست فلا تحدثها بالصباح، وخذ من صحتك لسقمك ، ومن شبابك لهرمك ، ومن فراغك لشغلك ، ومن حياتك لوفاتك . فإنك لا تدرى ما اسمك غداً »[٢]

٣٥٢ خطبته فى محاسبة النفس والتزود للآخرة

عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى بعض خطبه أو مواعظه : « أيها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ، ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ، ولا تجعلوا إيمانكم[٣] ذريعة إلى معاصيكم ، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا ، فإنما هو موقف عدل ، واقتضاء حق ، وسؤال عن واجب ، ولقد أبلغ فى الإعذار ، من تقدم بالإنذار »

---

(١) الزاد المبلغ : التقوى . (٢) يعنى : هل أنت شقى أم سعيد ؟

(٣) الإيمان بكسر الهمزة : أى تأخذوا الدنيا بالدين أو بفتحها أى لا تجعلوا الحلف بربكم طريقاً إلى فجوركم .

٣٥٣ اعمل للآخرة ، تأتك الدنيا صاغرة

عن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله ﷺ عند منصرفه من أحد والناس محدقون ، وقد استند إلى طلحة[1]: « أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم ، وأعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم، ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته فى التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته ، واصرفوا همّكم بالتقرب إليه بطاعته . إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا ، فاته نصيبه من الآخرة ولم يدرك منها ما يريد ، ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل إليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد »

٣٥٤ خطبته فى مضار الفضول[2]

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم وفضول المطعم فإنها تسم القلب بالقسوة وتبطىء بالجوارح عن الطاعة ، وتصم الهمم عن سماع الموعظة ، وإياكم وفضول النظر ، فإنه يبذر الهوى فى القلب ، ويولد الغفلة ، وإياكم واستشعار الطمع ، فإنه يشرب القلب شدة الحرص ، ويختم على القلب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة ، وسبب إحباط كل حسنة »

٣٥٥ خطبته فى التزهيد فى الدنيا والترغيب فى الآخرة

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أيها الناس إنما هو خير يرجى أو شر يتقى ، وباطل عرف فاجتنب ، وحق تيقن فطلب ، وآخرة أظل إقبالها فسعى لها ، ودنيا أزف نفادها ، فأعرض عنها ، وكيف

(١) شجرة كبيرة .

(٢) الزائد عن الحاجة .

يعمل للآخرة من لا تنقطع عن الدنيا رغبته ، ولا تنقضى فيها شهوته . إن العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء وعرف أن رضا الله فى طاعته وهو يسعى فى مخالفته »

٣٥٦ خطبته فى أن الإنسان يقدم على ما قدم

عن أبى أيوب الأنصارى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أيها الناس حلوا أنفسكم بالطاعة ، وألبسوها قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لأنفسكم وسعيكم[1] لمستقركم ، واعلموا أنكم عن قليل راحلون ، وإلى الله صائرون ، فلا يغنى عنكم هناك إلا عمل صالح قدمتموه ، أو حسن ثواب حزتموه . إنما تقدمون على ما قدمتم ، وتجازون على ما أسلفتم ، فلا تخدعنكم زخارف دنيا دنية ، عن مراتب جنات علية ، فكأن قد كشف القناع ، فارتفع الارتياب ، ولاقى كل امرىء مستقره ، وعرف مثواه ومقيله »

٣٥٧ خطبته فى أن الدنيا متاع قليل

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ فى خطبة خطبها : « لا تكونوا ممن اختدعته العاجلة ، وغرته الأمنية ، واستهوته الخدعة ، ركن إلى دار سريعة الزوال ، وشيكة الانتقال ، إنه لم يبق من دنياكم هذه فى جنب ما مضى إلا كإناخة راكب أو صرة حالب ، فعلام تعرجون ، وماذا تنتظرون ، فكأنكم والله ما أصبحتم فيه من الدنيا لم يكن ، وما تصيرون إليه من الآخرة ، كأن لم يزل ، فخذوا الأهبة لأزوف النقلة ، وأعدوا الزاد لقرب الرحلة ، واعلموا أن كل امرىء على ما قدم قادم ، وعلى ما خلف نادم »

٣٥٨ خطبته فى النهى عن طول الأمل

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أيها

(١) أى اجعلوا عملكم للآخرة فيكن لكم ، ولا تظلموا فيؤخذ ثواب عملكم لغيركم .

الناس بسيط الأمل ، متقدم حلول الأجل ، والمعاد مضمار العمل ، فمغتبط بما احتقب غانم ، ومبتئس بما فاته من العمل نادم ، أيها الناس : إن الطمع فقر ، واليأس غنى ، والقناعة راحة ، والعزلة عبادة ، والعمل كنز والدنيا معدن . والله ما يسرنى ما مضى من دنياكم هذه بأهداب بردى هذا ، ولما بقى منها أشبه بما مضى من الماء بالماء ، وكل إلى نفاد وشيك وزوال قريب . فبادروا وأنتم فى مهل الأنفاس ، وجدة الأحلاس[1] قبل أن تؤخذوا بالكظم[2]، فلا يغنى عنكم الندم »

٣٥٩ خطبته فى أطباق أمته الثلاثة

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تكون أمتى فى الدنيا على ثلاثة أطباق : أما **الطبق الأول** : فلا يرغبون فى جمع المال وادخاره ، ولا يسعون فى اقتنائه واحتكاره . إنما رضاهم من الدنيا بسد جوعة ، وستر عورة ، وغناهم فيها ما بلغ بهم الآخرة . فأولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وأما **الطبق الثانى** : فيحبون جمع المال من أطيب سبله ، وصرفه فى أحسن وجوهه . يصلون به أرحامهم ، ويبرون به إخوانهم ، ويواسون به فقراءهم ، ولعض أحدهم على الرضف[3] أسهل عليه ، من أن يكتسب درهماً من غير حله ، أو أن يضعه فى غير وجهه ، أو أن يمنعه من حقه ، أو أن يكون خازناً إلى حين موته ، فأولئك الذين إن نوقشوا عذبوا ، وإن عفى عنهم سلموا . وأما **الطبق الثالث** : فيحبون جمع المال مما حل وحرم ، ومنعه مما افترض ووجب إن أنفقوه ، أنفقوه إسرافاً وبداراً ، وإن أمسكوه ، أمسكوه بخلا واحتكاراً ، أولئك الذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم ، حتى أوردتهم النار بذنوبهم »

٣٦٠ اجعلوا همكم الآخرة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله ، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله . إن رزق الله لا يجره حرص حريص ، ولا يرده كراهة كاره ،

(١) الأحلاس : جمع حلس وهو البساط ، والمراد القوة .
(٢) الكظم : الحلق ومجارى الطعام والشراب .
(٣) الرضف : الحجارة المحماة .

إن الله تبارك وتعالى جعل الروح والفرج فى الرضا واليقين ، وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط . إنك لن تدع شيئاً اتقاء لله إلا آتاك الله خيراً منه ، ولن تأتى شيئاً تقرباً إلى الله إلا أجزل الله لك الثواب عنه ، فاجعل همك وسعيك لآخرة لا ينفد فيها ثواب المرضى عنه ، ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه » .

٣٦١ خطبته فى أن العبد لن يموت حتى يستوفى رزقه

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس شىء يباعدكم من النار إلا وقد ذكرته لكم ، ولا شىء يقربكم من الجنة إلا وقد دللتكم عليه . وإن روح القدس نفث فى روعى أنه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه ، فأجملوا فى الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئاً من فضل الله بمعصيته ، فإنه لن ينال من عند الله إلا بطاعته ألا وإن لكل امرىء رزقاً هو يأتيه لا محالة ، فإن رضى به بورك له فيه فوسعه ، وإن لم يرض به لم يبارك له فيه فلم يسعه . وإن الرجل ليطلب الرزق كما يطلبه أجله »

(روى بعضه البزار عن حذيفة)

٣٦٢ خطبته فى غش الدنيا لأهلها

عن معاوية رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبة أحد العيدين : « الدنيا دار بلاء ، ومنزل قلعة وعناء ، قد نزعت عنها نفوس السعداء ، وانتزعت بالكره من أيدى الأشقياء ، فأسعد الناس بها أرغبهم عنها وأشقاهم بها أرغبهم فيها ، هى الغاشة لمن استنصحها والمغوية لمن أطاعها ، والخاترة[1] لمن انقاد لها ، فالفائز من أعرض عنها ، والهالك من هوى فيها . طوبى لعبد اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم توبته وأخر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة ، فيصبح فى بطن موحشة غبراء ، مدلهمة ظلماء ، لا يستطيع أن يزيد فى حسنة ، ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر ، إما إلى جنة يدوم نعيمها أو إلى نار لا ينفد عذابها » .

---

(١) الخاترة : الخائنة .

٣٦٣ إن بين يدى الساعة أهوالاً

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يا معشر المسلمين شمروا ، فإن الأمر جد ، وتأهبوا ، فإن الرحيل قريب وتزودوا ، فإن السفر بعيد ، وخففوا أثقالكم ، فإن وراءكم عقبة كئوداً لا يقطعها إلا المخفون . أيها الناس إن بين يدى الساعة أموراً شداداً ، وأهوالاً عظاماً ، وزماناً صعباً يتملك فيه الظلمة ، ويتصدر فيه الفسقة ، فيضطهد فيه الآمرون بالمعروف ، ويضام الناهون عن المنكر ، فأعدوا لذلك الإيمان ، وعضوا عليه بالنواجذ ، والجئوا إلى العمل الصالح ، وأكرهوا عليه النفوس ، واصبروا على الضراء تفضوا إلى النعيم الدائم »

٣٦٤ خطبته فى الترغيب فيما عند الله

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لرجل يعظه : « ارغب فيما عند الله يحبك الله ، وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس ، إن الزاهد فى الدنيا ، يريح قلبه وبدنه فى الدنيا والآخرة . ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم إلى النار» فقيل له : يانبى الله ﷺ أو مصلون كانوا ؟ قال : «كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهناً من الليل لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه »

٣٦٥ بلاء الدنيا سبب سعادة الآخرة

عن ابن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « هذه دار التواء لا دار استواء ، ومنزل ترح لا منزل فرح ، فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ، ألا وإن الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى ، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً ، وثواب الآخرة من الدنيا عوضاً ، فيأخذ ليعطى ، ويبتلى ليجزى ، وإنها لسريعة الذهاب ، وشيكة الإنقلاب ، فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها ، واهجروا لذيذ عاجلها لكريه آجلها ، ولا تسعوا فى عمران دار قد قضى الله خرابها ، ولا تواصلوها ، وقد أراد الله منكم اجتنابها ، فتكونوا لسخطه متعرضين ، ولعقوبته مستحقين »

٣٦٦ خطبته فى الحث على التقوى

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « أيها الناس اتقوا الله حق تقاته ، واسعوا فى مرضاته ، وأيقنوا من الدنيا بالفناء ، ومن الآخرة بالبقاء ، واعملوا لما بعد الموت ، فكأنكم بالدنيا لم تكن ، وبالآخرة لم تزل . يا أيها الناس إن من فى الدنيا ضيف ، وما فى يديه[1] عارية ، والضيف مرتحل ، والعارية مردودة ، ألا وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، والآخرة وعد صادق ، يحكم فيها ملك قادر ، فرحم الله امرأ نظر لنفسه ، ومهد لرمسه ، مادام رسنه مرخى ، وحبله على غاربه ملقى قبل أن ينفد أجله ، فينقطع عمله »

٣٦٧ تحذيره من الشهوات

عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يوصيه : « أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر ، وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت ، وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به ، واقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب ، ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك . إنه ليس بفائتك ما قسم لك ، ولست بلاحق ما زوى عنك ، فلا تكن جاهداً فيما يصبح نافداً ، واسع لملك لا زوال له ، فى منزل لا انتقال عنه »

٣٦٨ من أحب الدنيا ابتلى بثلاث

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه ما سكن حب الدنيا قلب عبد إلا التاط منها بثلاث : شغل لا ينفك عناه ، وفقر لا يدرك غناه ، وأمل لا ينال منتهاه . وإن الدنيا والآخرة طالبتان ، ومطلوبتان ، فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه ، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه ، ألا وإن السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها ، على فانية لا ينفد عذابها ، وقدم لما يقدم عليه مما هو الآن فى يديه ، قبل أن يخلفه لمن سعد بإنفاقه وقد شقى بجمعه واحتكاره » **(روى بعضه الطبرانى)**

---

(١) وفى رواية : فى يده .

٣٦٩ إن الله يعطى الدنيا من يحب ويبغض

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، والآخرة قد تجلت مقبلة ، ألا وإنكم فى يوم عمل ليس فيه حساب ، ويوشك أن تكونوا فى يوم حساب ليس فيه عمل ، ألا وإن الله يعطى الدنيا من يحب ويبغض ، ولا يعطى الآخرة إلا من يحب ، وإن للدنيا أبناء وللآخرة أبناء ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا . إن شر ما أتخوف عليكم اتباع الهوى ، وطول الأمل ، فاتباع الهوى يصدف[1] بقلوبكم عن الحق ، وطول الأمل يصرف همتكم إلى الدنيا وما بعدهما لا أجد من خير فى دنيا ولا آخرة »

٣٧٠ ملك الموت

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من بيت إلا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات ، فإذا وجد الإنسان قد نفد أكله وانقطع أجله ، ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباته ، وغمرته سكراته ، فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها[2] والصارخة بويلها ، فيقول ملك الموت عليه السلام : ويلكم مم الفزع؟ وفيم الجزع؟ فوالله ما أذهبت لأحد منكم رزقاً ، ولا قربت له أجلا ، ولا أتيته حتى أمرت ، ولا قبضت روحه حتى استأمرت[3]، وإن لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحداً أبداً . فقال النبى ﷺ : فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه ، لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه ، رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى : يا أهلى ، وياولدى ، لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى ، ولا تغرنكم كما غرتنى ، جمعت لكم المال من حله ، ومن غير حله ، ثم خلفته لغيرى فالمهناة له ، والتبعة[4] على ، فاحذروا مثل ما حل بى[5] »

---

(١) يصدف : يبعد .
(٢) لشجوها : لحزنها .   (٣) استأمرت : استأذنت   (٤) التبعة : المؤاخذة .
(٥) (تنبيه) قال شيخنا أبو المحاسن محمد خليل القاوقجى فى اللؤلؤ المرصوع : إن هذا الحديث موضوع ، وكذا بقية الأربعين التى أولها : كأن الموت على غيرنا كتب ، وكلها افتراء ، وإن كان كلامها حسناً =

عن معاذ قال : قال ﷺ : « ألا أنبئك بشر الناس ؟ من أكل وحده ، ومنع رفده[١]، وسافر وحده ، وضرب عبده ، ألا أنبئك بشر من هذا ؟ من يبغض الناس ، ويبغضونه[٢]، ألا أنبئك بشرٍ من هذا ؟ من يخشى شره ، ولا يرجى خيره ، ألا أنبئك بشر من هذا ؟ من باع آخرته بدنيا غيره ، ألا أنبئك بشر من هذا ؟ من أكل الدنيا بالدين[٣] وقال : شرار أمتى الذين ولدوا فى النعيم ، وغذوا به يأكلون من الطعام ألواناً ، ويلبسون من الثياب ألواناً ، ويركبون من الدواب ألواناً ويتشدقون فى الكلام »[٤]

عن أبى البجير قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا يارب نفس طاعمة ناعمة فى الدنيا ، جائعة عارية يوم القيامة ، ألا يارب نفس جائعة عارية فى الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة ، ألا يارب مكرم لنفسه[٥] وهو لها مهين[٦]، ألا يارب مهين لنفسه[٧] وهو لها مكرم[٨]، ألا يارب متخوض ومتنعم فيما أفاء الله على رسوله ﷺ ماله عند الله من خلاق[٩] ألا وإن عمل الجنة حزن[١٠] بربوة[١١]،ألا وإن عمل النار سهل بسهوة[١٢]، ألا يارب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً[١٣] »
(الجامع الصغير)

ـ وموعظة ، وضعها ابن ودعان ، وقيل : سرقها من واضعها زيد ابن رفاعة ، وكان من أجهل خلق الله فى الحديث وأجرأهم على الكذب ، كذا ذكره بعض النقاد . اهـ- (وأقول) فى هذا نظر: فإنى رأيت أكثرها فى كتب معتمدة ، وبعضها روى بأسانيد صحيحة وحسنة ، وهى من الكلام الذى تميل إليه النفوس ، وتستريح القلوب ، فهى فى منتهى الحكمة وغاية الطرافة ، وما أولاها أن تحفظ وينسج على غرارها لتجود القريحة ويصقل البيان إلا أن الأحوط أن لا ينسب إلى الرسول ﷺ ، مالم تصح نسبته إليه فراراً من الوعيد ، والله الموفق لما يريد .

(١) من أكل وحده ومنع رفده : عطاءه . (٢) لدلالته على بغض الملائكة له وبغض ربه .
(٣) المتخذ علمه ذريعة لاتصاله بالحكام وزهده طريقة للإنعام عليه والإكرام . (٤) يتفاصحون به .
(٥) باتباع شهواتها . (٦) بإبعادها عن الله. وحرمانها ما أعده الله لمن أطاعه . (٧) بمخالفتها .
(٨) لسعيه فيما يبقى ويسعدها أبدا .
(٩) خلاق : نصيب ، وذلك السلطان أو نائبه الذى ينفق من مال الدولة أكثر مما يستحق .
(١٠) الحزن : الصعب .
(١١) الربوة مثلثة الراء والضم أفصح : المكان المرتفع . والمراد أن العمل الموصل إلى الجنة صعب شديد حفت الجنة بالمكاره .
(١٢) السهوة : الأرض اللينة ، شبه المعصية فى سهولتها على مرتكبها بالأرض اللينة .
(١٣) كشهوة بطن أو فرج إلى مستحوين أورثت حزناً فى الدنيا والآخرة .

٣٧٢ خصال تضمن الجنة وبعض الصدقات

عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : « خصال ست ما من مسلم يموت فى واحدة منهن إلا كان ضامناً على الله أن يدخله الجنة : رجل خرج مجاهداً ، فإن مات فى وجهه كان ضامناً على الله ، ورجل تبع جنازة ، فإن مات فى وجهه كان ضامناً على الله ، ورجل توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لصلاة ، فإن مات فى وجهه كان ضامناً على الله ، ورجل فى بيته لا يغتاب المسلمين ، ولا يجر إليه سخطاً ولا تبعة ، فإن مات فى وجهه كان ضامناً على الله »

وعن أبى ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « تبسمك فى وجه أخيك لك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل فى أرض الضلال لك صدقة ، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوك فى دلو أخيك لك صدقة »

٣٧٣ ما أعظم الحب فى الله والاعتصام به

عن ابن مسعود قال : قال ﷺ : « أوحى الله تعالى إلى نبى من الأنبياء أن قل لفلان العابد : أما زهدك الدنيا فتعجلت به راحة نفسك . وأما انقطاعك إلى فتعززت بى ، فماذا لى عليك ؟ قال : يارب وماذا لك على ؟ قال : هل عاديت فى عدواً أو هل واليت فى ولياً ؟ وعزتى لا ينال رحمتى من لم يوال فى ، ولم يعاد فى . وعن عبادة بن الصامت قال الله تعالى : حقت محبتى للمتحابين فى ، وحقت محبتى للمتواصلين فى ، وحقت محبتى للمتناصحين فى ، وحقت محبتى للمتزاورين ، وحقت محبتى للمتباذلين فى[1] المتحابون فى على منابر من نور يغبطهم[2] بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء » **(الجامع الصغير بسند صحيح)**

---

(١) أن يبذل كل واحد لأخيه ما يحتاجه لوجه الله .

(٢) ليس المراد أن الأنبياء يغبطونهم حقيقة ، بل المراد بيان فضلهم على أكمل وجه ، (تنبيه) : الزاهد فى الدنيا لينال الآخرة انتقل من كون إلى كون أعلى منه فلم تخلص معاملته لربه ، وإنما تخلص إذا خلص من مقام الزهد بمعنى أنه لم ير لنفسه ملكا فى الدارين حتى يزهد فيه قال :

ترحل عن مقام الزهد قلبى ... فأنت الحق وحدك فى شهودى
الزهد فى سواك وليس شىء ... أراه سواك يا أسر الوجود

وعن كعب بن مالك أن النبى ﷺ قال : « أوحى الله تعالى إلى داود : ما من عبد يعتصم بى دون خلقى أعرف ذلك من نيته فتكيده السموات بمن فيها إلا جعلت له من بين ذلك مخرجاً ، وما من عبد يعتصم[1] بمخلوق دونى أعرف ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماء بين يديه ، وأرسخت الهوى من تحت قدميه[2]، وما من عبد يطيعنى إلا وأنا معطيه قبل أن يسألنى وغافر له قبل أن يستغفرنى »

(رواه ابن عساكر بسند حسن . الجامع الصغير)

٣٧٤ ثلاثة يحبهم الله ، وستة يبغضهم

عن أبى ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة يشنؤهم الله[3]: الرجل يلقى العدو فى فئة فينصب لهم نحره[4] حتى يقتل أو يفتح لأصحابه ، والقوم يسافرون ، فيطول سراهم حتى يحبوا أن يمسوا الأرض[5] فينزلون فيتنحى أحدهم فيصلى حتى يوقظهم لرحيلهم ، والرجل يكون له الجار يؤذيه جاره فيصبر على آذاه حتى يفرق بينهما بموت أو ظعن[6]، والذين يشنؤهم الله : التاجر الحلاف[7]، والفقير المختال[8]، والبخيل المنان[9]»

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم : رجل حلف على سلعته لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب[10]، ورجل حلف على يمين كاذبة[11] بعد العصر[12] ليقتطع بها مال رجل مسلم[13]، ورجل منع فضل مائة[14] فيقول الله : اليوم[15] **أمنعك فضلى كما منعت** فضل ما لم تعمل يداك »

---

(١) يعتصم : يتمسك مخلصاً .
(٢) خذلته وجعلت ميله إلى أسفل فلا يرتفع .
(٣) يبغضهم .
(٤) يثبت بعد أن ولى أصحابه .
(٥) يضطجعوا من التعب
(٦) ارتحال لأحدهما .
(٧) الحلاف : كثير الحلف صدقاً أو كذباً فى حق أو باطل .
(٨) المختال : المتكبر .
(٩) البخيل المنان : الذى يعدد ذكر ما أعطاه لمن أعطاه .
(١٠) بأن قال : فلان أعطانى عشرة ، فكيف تعطينى خمسة .
(١١) على يمين : أى يميناً ، فعل زائدة .
(١٢) خصه لأنه آخر النهار ، فإذا ختمه بسوء كان له الوعيد الشديد .
(١٣) أو كافر .
(١٤) الزائد عن حاجته عن المحتاج
(١٥) يوم القيامة .

٣٧٥ ثمانية أبغض خلق الله إليه

عن الوضين بن عطاء قال : قال رسول الله ﷺ : « ثمانية أبغض خليقة الله إليه يوم القيامة : السقارون ، وهم الكذابون ، والخيالون ، وهم المستكبرون ، والذين يكنزون[١] البغضاء لإخوانهم فى صدورهم . فإذا لقوهم تخلقوا[٢] لهم ، والذين إذا دعوا إلى الله ورسوله ﷺ كانوا بطاء[٣]، وإذا دعوا إلى الشيطان وأمره[٤] سراعاً ، والذين لا يشرف[٥] لهم طمع من الدنيا إلا استحلوه بأيمانهم ، وإن لم يكن لهم ذلك بحق ، والمشاءون بالنميمة ، والمفرقون بين الأحبة[٦]، والباغون البرآء الدحضة[٧] أولئك يقذرهم[٨] الرحمن عز وجل »

٣٧٦ ثلاث ثلاثات

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « ثلاث وثلاث وثلاث ، فثلاث لا يمين فيهن ، وثلاث الملعون فيهن ، وثلاث أشك فيهن ، فأما الثلاث التى لا يمين فيهن : فلا يمين للولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها ، ولا للمملوك مع سيده[٩]، وأما الملعون فيهن[١٠]: فملعون من لعن والديه ، وملعون من ذبح لغير الله[١١]، وملعون من غير تخوم الأرض[١٢]، وأما التى أشك فيهن : فعزير لا أدرى أكان نبياً أم لا[١٣]، ولا أدرى ألعين تبع أم لا[١٤]، ولا أدرى آلحدود كفارة لأهلها أم لا[١٥] »

(الجامع الصغير عن ابن عساكر)

---

(١) يكنزون : يكتمون .

(٢) تخلقوا : تكلفوا وأظهروا عدم البغضاء وهذا شأن المنافقين . (٣) بطاء : غير مسرعين .

(٤) من اللهو والشهوات . (٥) يشرف : يظهر . (٦) الأحبة كالزوجين والصاحبين بالفتن .

(٧) الدحضة : الزلة . (٨) يقذوهم : يبغضهم .

(٩) أى لا ينبغى التمادى على اليمين بل ينبغى الحنث والتكفير إذا أمره أبوه أو سيده أو زوجها بغير معصية ، وحلف أن لا يفعل ، فيجب الحنث والتكفير .

(١٠) أى من أتى بشىء منهن كان ملعوناً . (١١) كالأوثان .

(١٢) حدودها التى يعلم بها حد كل شخص وأحدها تخم كفلس .

(١٣) هذا قبل أن يعلم أنه نبى . (١٤) قبل أن يعلم أنه أسلم .

(١٥) قبل أن يعلم أنها كفارة لذنب الفعل . أما الإقدام فلا بد له من توبة زيادة على الحد .

٣٧٧ إفشاء السلام سبب الوئام

عن الزبير بن العوام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دب[١] إليكم داء الأمم قبلكم : الحسد ، والبغضاء ، هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر[٢]، والذى نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا[٣] حتى تحابوا ، أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم »

(الجامع الصغير بسند صحيح)

٣٧٨ ما أعظم هذه النصيحة

عن جابر بن عبدالله أن النبى ﷺ قال : « غطوا الإناء ، وأوكئوا السقاء ، وأغلقوا الأبواب ، وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يحل سقاء ، ولا يفتح باباً[٤]، ولا يكشف إناء ، فإن لم يجد أحدكم إلاّ أن يعرض[٥] على إنائه عوداً ، ويذكر اسم الله ، فليفعل ، فإن الفويسقة[٦] تضرم على أهل البيت بيتهم »

٣٧٩ نصيحته للتجار

عن قيس بن أبي غررة قال : كنا نُسمى فى عهد رسول الله ﷺ السماسرة ، فمر بنا رسول الله ﷺ ، فسمانا باسم هو أحسن منه فقال : « يامعشر التجار إن البيع يحضره الحلف واللغو فشوبوه بالصدقة »

وعن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه عن جده رفاعة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فإذا الناس يتبايعون بكرة ، فناداهم : يامعشر التجار ، فلما رفعوا أبصارهم ومدوا أعناقهم قال : « إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله وبر وصدق » وقال ﷺ : « بعثت مرحمة[٧]، وملحمة[٨]، ، ولم أبعث

---

(١) دب : سار .
(٢) أى مثلها ، فالبغضاء تزيل بركة الإيمان كما يزيل الموسى الشعر .
(٣) حذف نون لاتدخلوا ولا تؤمنوا تخفيفاً ، لأن لا نافية ، والمراد بالإيمان الأول أصله ، والثانى كماله .
(٤) أغلق مع ذكر الله .
(٥) يجعله عليه .
(٦) الفويسقة : الفأرة ، وتضرم : توقد .
(٧) مرحمة : رحمة للعالمين .
(٨) ملحمة : مقتلة لأعداء الله .

تاجراً ، ولا زارعاً ، ألا وإن شرار الأمة التجار والزارعون إلا من شح على[1] دينه »

٣٨٠ أطيب الكسب

إن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يطروا[2]، وإذا كان عليهم لم يمطلوا ، وإذا كان لهم لم يعسروا – التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة – التاجر الصدوق الأمين مع النبين والصديقين والشهداء – التاجر الصدوق ، تحت ظل العرش يوم القيامة – التاجر الصدوق لا يحجب من أبواب الجنة – التاجر الجبان محروم والتاجر الجسور مرزوق .

٣٨١ الجهاد واجب مع كل أمير

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الجهاد واجب عليكم مع كل أمير ، برًا كان أو فاجرًا ، وإن هو عمل الكبائر ، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برًا كان أو فاجراً ، وإن عمل الكبائر ، والصلاة واجبة عليكم على كل مسلم يموت برًا كان أو فاجراً ، وإن عمل الكبائر »

(الجامع الصغير)

٣٨٢ وصيته للخليفة بعده

عن أبى أمامة أن النبى ﷺ قال : « أوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله وأوصيه بجماعة المسلمين ، أن يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويوقر عالمهم وألا يضربهم فيذلهم ، وألا يوحشهم فيكفرهم ، وألا يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم »

وعن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « أيما رجل استعمل رجلا على عشرة أنفس علم أن فى العشرة أفضل ممن استعمل ، فقد غش الله وغش رسوله ﷺ ، وغش جماعة المسلمين »

---

(١) الذين لم تلههم التجارة والزراعة عن الطاعة .

(٢) لم يطروا : لم يمدحوا .

وعن أبي قلابة قال : قال رسول الله ﷺ : « البر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لايموت ، اعمل ما شئت كما تدين تدان »

٣٨٣ بادروا بالأعمال قبل هذه العوائق

عن عابس الغفارى عن النبى ﷺ قال : « بادروا بالأعمال ستاً : إمارة السفهاء ، وكثرة الشرط ، وبيع الحكم[١] ، واستخفافاً بالدم ، وقطيعة الرحم ، ونشأ يتخذون القرآن مزامير ، يقدمون أحدهم ليغنيهم ، وإن كان أقلهم فقها »

وعن أبى هريرة : « بادروا بالأعمال سبعاً : هل ينتظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرما مفنداً[٢] ، أو موتاً مجهزاً[٣] ، أو الدجال ، فإنه شر منتظر ، أو الساعة والساعة أدهى وأمر[٤] »

٣٨٤ سبعة لعنتهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وسبعة يظلهم الله

عن عمرو بن شفوى أن النبى ﷺ قال : « سبعة لعنتهم وكل نبى مجاب : الزائد فى كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمستحل حرمة الله ، والمستحل من عترتى ما حرم الله ، والتارك لسنتى ، والمستأثر بالفىء ، والمتجبر بسلطانه ليعز من أذل الله ، ويذل من أعز الله »

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة ربه ، ورجل معلق قلبه بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا فى الله ، فاجتمعا على ذلك ، وافترقا عليه ، ورجل ذكر الله خالياً ، ففاضت عيناه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إنى أخاف الله رب العالمين ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه »

(متفق عليه . الجامع الصغير ج ٤ ص ٨٨)

---

(١) أى بأخذ الرشوة عليه .
(٢) موقعاً فى الخرف والهذيان .
(٣) أى موت بغتة .
(٤) القصد من هذه الخطبة اغتنام الأوقات قبل هجوم الآفات .

٣٨٥ طائفة من الشهداء

عن على رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « الغريق شهيد ، والحريق شهيد ، والغريب شهيد ، والملدوغ(١) شهيد ، والمبطون شهيد ، ومن يقع عليه البيت فهو شهيد ، ومن وقع من فوق البيت فتدق رجله أو عنقه فيموت فهو شهيد ، ومن تقع عليه الصخرة فهو شهيد ، والغيرى على زوجها كالمجاهد فى سبيل الله فلها أجر شهيد(٢)، ومن قتل دون ماله(٣) فهو شهيد ، ومن قتل دون نفسه فهو شهيد ، ومن قتل دون أخيه فهو شهيد ، ومن قتل دون جاره فهو شهيد ، والآمر بالمعروف والنهى عن المنكر شهيد »

(الجامع الصغير عن ابن عساكر بسند صحيح . فيض القدير للمناوى ج ٤ ص ٤١٠)

٣٨٦ وصيته لأبى هريرة وآداب المساجد

عن أبى هريرة قال : قال ﷺ : « أوصيك يا أبا هريرة بخصال أربع ، لا تدعهن أبداً مابقيت : عليك بالغسل يوم الجمعة(٤)، ولا تلغ ولا تله ، وأوصيك بصيام ثلاثة أيام من كل شهر(٥) فإنه صيام الدهر ، وأوصيك بالوتر قبل النوم(٦)، وأوصيك بركعتى الفجر لاتدعهما وإن صليت الليل كله فإن فيهما الرغائب(٧) »

وعن واثلة أنه قال : « جنبوا مساجدكم صبيانكم(٨)، ومجانينكم ، وشراءكم وبيعكم ، وخصوماتكم ، ورفع أصواتكم(٩)، وإقامة حدودكم وسل سيوفكم ، واتخذوا على أبوابها المطاهر(١٠) وجمروها فى الجمع(١١) »

---

(١) بذات السم .
(٢) غيرة محمودة كان زجرته عن مخالطة الأجنبيات فقتلها هو أوغيره لذلك .
(٣) لأجل الدفع عنه .
(٤) ألزمه .
(٥) والأولى كونها الثالث عشر ، وتاليه فإنها صيام الدهر ، لأن الحسنة بعشر أمثالها .
(٦) إن لم تثق باستيقاظك وإلا فالأفضل التأخير .
(٧) مايرغب فيه
(٨) فيكره إن أمن تنجيسه وإلا حرم .
(٩) فيكره إن لم يشوش على نائم أو مدرس أو مصل وإلا حرم .
(١٠) المطاهر : جمع مطهرة ، ما يتطهر به .
(١١) جمروها فى الجمع : بخروها .

٣٨٧ أكثروا من النوافل فبها تكمل الفرائض

عن ابن عمر قال قال ﷺ : « أول ما افترض الله تعالى على أمتى الصلوات الخمس ، وأول ما يرفع من أعمالهم الصلوات الخمس ، وأول ما يسألون عنه الصلوات الخمس . فمن كان ضيع شيئاً منها يقول الله تبارك وتعالى : انظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صلاة تتمون بها ما نقص من الفريضة ؟ ، وانظروا فى صيام عبدى شهر رمضان ، فإن كان ضيع شيئاً منه فانظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صيام تتمون بها ما نقص من الصيام ؟ ، وانظروا فى زكاة عبدى ، فإن كان ضيع منها شيئاً فانظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صدقة تتمون بها ما نقص من الزكاة ؟ ، فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعدله ، فإن وجد فضلا[1] وضع فى ميزانه وقيل له : ادخل الجنة مسروراً ، وإن لم يوجد له شيء من ذلك أمرت به الزبانية ، فأخذوا بيديه ورجليه ثم قذف به فى النار »

(رواه الحاكم وهو حسن لغيره)

٣٨٨ إياكم والجلوس على الطرقات

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إياكم والجلوس على الطرقات ، فإن أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر »

(رواه البخارى ومسلم)

وللطريق آداب أخرى جاءت فى الأحاديث نظمها الإمام ابن حجر فقال :

جمعت آداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير الخلق إنسانا
أفش السلام وأحسن فى الكلام وشمـ ـت[2] عاطساً وسلاماً زاد إحسانا
فى الحمل عاون ومظلوماً أغث وأعن لهفان واهد سبيلا واهد حيرانا
بالعرف مر وانه عن نكر وكف أذى وغض طرفاً وأكثر ذكر مولانا

---

(١) زيادة بعد تكميل الفريضة .

(٢) شمت عاطساً : ادع له بالرحمة .

٣٨٩ ما أجمع هذه النصيحة

عن المغيرة بن شعبة أن النبى ﷺ قال : « إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات(١)، ووأد البنات(٢)، ومنعا(٣) وهات(٤) ، وكره لكم قيل وقال(٥)، وكثرة السؤال(٦)، وإضاعة المال(٧) » (رواه البخارى ومسلم)

٣٩٠ حثه ﷺ على الزواج

عن أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبى ﷺ ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فإنى أصلى الليل أبداً ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إنى لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكنِى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى »

(رواه البخارى)

٣٩١ ما تنكح له المرأة

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، وجمالها ، ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك(٨)»

(رواه البخارى)

---

(١) عقوق الأمهات : أذيتها بغير حق ، وإلا كأن أمر أمه بواجب أو نهاها عن منكر فتأذت بذلك أو أمرته بطلاق زوجته فامتنع فتأذت فلا حرمة عليه ، وخص الأمهات لضعفهن وإن كان عقوق الآباء وأرباب الحقوق عظيماً .

(٢) وأد البنات : دفنهن أحياء ، والولد وخصهن لأنه الواقع فى الجاهلية .

(٣) منعا : منع ما أمر بإعطائه . (٤) هات : طلب ما لا يستحق أخذه .

(٥) أى قيل كذا ، وقال فلان كذا مما يتحدث به من فضول الكلام .

(٦) عن أحوال الناس ولو بنحو أين كنت ، لأنه ربما كان فى موضع لا يريد إعلامه به فيسكت ولا يجيبه ، فيحقد عليه أو أنه يجيبه بغير الواقع فيكون حاملا له على الكذب .

(٧) صرفه فيما لا يحل أو تعريضه للضياع والله أعلم .

(٨) المراد أن الناس يقصدون نكاح المرأة لهذه الخصال فى العادة ، والمطلوب ذات الدين . الحسب : الشرف بالآباء والأقارب ، واظفر بذات الدين : اخترها ، وتربت يداك : لصقت بالتراب وافتقرت إن لم تفعل ذلك . وليس المقصود الدعاء ولكن عادتهم فى الخطاب .

وقال ﷺ : « تزوجوا فى الحجز[1] الصالح ، فإن العرق دساس[2]. تزوجوا الأبكار ، فإنهن أعذب أفواها ، وأنتق أرحاماً ، وأرضى باليسير[3]. تزوجوا الودود الولود ، فإنى مكاثر بكم[4]، ولاتكونوا كرهبانية النصارى[5] »

(رواه السيوطى فى الجامع الصغير)

وعن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ : « لا تنكحوا النساء لحسنهن ، فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تنكحوهن على أموالهن فعسى أن تطغيهن ، وانكحوهن على الدين ، فلأمة سوداء جذماء[6] ذات دين أفضل »

وقال ﷺ : « من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رحمها – أى ولادتها – ويسر مهرها »

وعن أنس قال رسول الله ﷺ : « من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا ، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقراً ، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة ، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه »

(رواه الطبرانى)

٣٩٢ حثه على إنكاح الصالحين والفقراء

عن سهل قال : مر رجل على رسول الله ﷺ فقال : «ما تقولون فى هذا؟» قالوا : حرى إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع[7]، وإن قال أن يستمع . قال : ثم سكت ، فمر رجل من فقراء المسلمين فقال: «ما تقولون فى هذا؟» قالوا: حرى إن خطب أن لا ينكح ، وإن شفع أن لايشفع ، وإن قال أن لا يستمع ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا خير من ملء الأرض مثل هذا »

(رواه البخارى)

---

(١) الحجز : الأصل والمنبت والصالح كناية عن العفة .
(٢) دساس : دخال لأنه ينزع فى خفاء ولطف ، والمراد أن الولد يشبه أهل الزوجة .
(٣) انتق أرحاماً : أكثر أولاداً ، وأرضى باليسير : من النكاح .
(٤) مكاثر بكم : مغالبهم بكثرتكم . (٥) فى عدم الزواج .
(٦) جذماء : مقطعة . (٧) يشفع : تقبل شفاعته .

٣٩٣ حثه الشباب علي الزواج

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كنا مع النبى ﷺ شباباً لانجد شيئاً فقال لنا رسول الله ﷺ : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة[1] فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء[2] »

(رواه البخارى)

٣٩٤ خير نسائكم وشرهن

قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « ألا أخبركم بخير نسائكم ؟ قالوا : بلى . فقال : «إن خير نسائكم الولود الودود الستيرة العفيفة ، العزيزة فى أهلها ، الذليلة مع بعلها ، المتبرجة مع زوجها ، الحصان عن غيره التى تسمع قوله ، وتطيع أمره ، وإذا خلا بها بذلت له ما أراد منها ، ولم تتبذل له تبذُّل الرجل . ألا أخبركم بشر نسائكم ؟ الذليلة فى أهلها ، العزيزة مع بعلها العقيم ، الحقود ، التى لا تتورع عن قبيح ، المتبرجة إذا غاب عنها زوجها ، الحصان معه إذا حضر التى لاتسمع قوله ، ولا تطيع أمره ، فإذا خلا بها تمنعت تمنع الصعبة عند ركوبها ، ولا تقبل له عذراً ، ولا تغفر له ذنباً »

(مكارم الأخلاق للطبرسى)

٣٩٥ كونوا من خيار النساء على حذر

من خطبة للإمام على كرم الله وجهه فى ذم النساء : « معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان[3]، نواقص الحظوظ ، نواقص العقول ، فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام فى أيام حيضهن ، وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد ، وأما نقصان حظوظهن ، فمواريثهن على الأنصاف

(١) الباءة : النكاح والتزوج .

(٢) الوجاء : رض أنثى الفحل رضاً شديداً يذهب شهوة الجماع ، أراد أن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء .

(٣) خلق الله النساء لتدبير المنزل وتربية الأولاد مع قيام أزواجهن عليهن فلا بدع إن نقصن عن الرجال فى العبادة والشهادة والميراث .

من مواريث الرجال ، فاتقوا شرار النساء ، وكونوا من خيارهن على حذر ، ولا تطيعوهن فى المعروف حتى لا يطمعن فى المنكر[1] »

(نهج البلاغة بشرح الشيخ محمد عبده)

٣٩٦ إياكم وخضراء الدمن

قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : « أيها الناس إياكم وخضراء الدمن» قيل : يارسول الله ما خضراء الدمن ؟ قال : «المرأة الحسناء فى المنبت السوء»

وقال الصادق رضى الله عنه : شكا رجل إلى أمير المؤمنين على رضى الله عنه نساءه فقام خطيباً فقال : معاشر الناس لا تطيعوا النساء على كل حال ، ولا تأمنوهن على مال ، ولا تذروهن يدبرن أمر العيال ، فإنهن إن تركن . وما أردن أوردن المهالك ، وعدون أمر المالك ، فإنا وجدناهن لا ورع لهن عند حاجتهن ، ولا صبر لهن عند شهوتهن ، البذخ لهن لازم ، وإن كبرن ، والعجب بهن لا حق ، وإن عجزن لا يشكرن الكثير إذا منعن القليل ، وينسين الخير ، ويحفظن الشر ، يتهافتن بالبهتان ، ويتمادين بالطغيان ، ويتصدين للشيطان ، فداروهن على كل حال ، وأحسنوا لهن المقال ، لعلهن يحسن الفعال ، وقال لابنه محمد : يابنى إذا قويت فاقو على طاعة الله ، وإن ضعفت فاضعف عن معصية الله ، وإن استطعت أن لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها ، فافعل ، فإنه أصون لعرضها وأرخى لبالها ، وأحسن لحالها ، فإن المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة[2]، فدارها على كل حال ، وأحسن الصحبة لها يصف عيشك ، وقال ﷺ : «اتقوا الله فى الضعيفين» يعنى المملوك والمرأة .

٣٩٧ عفوا تعف نساؤكم

قال رسول الله ﷺ : « لا تزنوا فيذهب الله لذة نسائكم من أجوافكم ، وعفوا تعف نساؤكم . إن بنى فلان زنوا فزنت نساؤهم » وقال النبى ﷺ : «لا يحل لامرأة أن تنام حتى تعرض نفسها على زوجها ، تخلع ثيابها ، وتدخل معه فى لحافه

(١) لا يريد ترك المعروف لأمرهن بل إشعارهن بأن فعله لأنه معروف لا لطاعتهن حتى يطمعن فى تعديه المنكر . وإن التجارب فى الأحقاب المتطاولة لتؤيد ماذهب إليه ذلك الإمام عليه السلام .

(٢) قهرمانة : خادمة .

فتلزق جلدها بجلده ، فإذا فعلت ذلك فقد عرضت نفسها» وقال ﷺ : «لاتسكنوا النساء الغرف ، ولا تعلموهن الكتابة ، ومروهن بالمغزل وعلموهن سورة النور »

تنبيه : هذا الحديث ضعيف ؛ لأن الله أمر بتعليم النساء **(الجامع الصغير . ومكارم الأخلاق)**

٣٩٨ من ابتلى فليستتر

عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : وقد أتى برجل قد شرب « يأيها الناس قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله فمن أصاب من هذه القاذورة[١] شيئاً فليستتر بستر الله فإنه من يبدلنا صفحته[٢] نقم عليه كتاب الله[٣]» وقرأ رسول الله ﷺ : **﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ﴾** وقال : « قرن الزنا مع الشرك ، ولا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن »

(الترغيب والترهيب للمنذرى)

وفى رواية أبى هريرة : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق ، وهو مؤمن ولا ينهب[٤] نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن ولا يغل أحدكم حين يغل[٥] وهو مؤمن ، فإياكم إياكم . ولا يقتل وهو مؤمن ، والتوبة معروضة بعد »

(منتخب الصحيحين ص ٢١٥)

٣٩٩ هكذا تسامر الأزواج

عن أبى هريرة قال : اجتمع إحدى عشرة امرأة فى الجاهلية فتعاقدن أن يتصادقن بينهن ولا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً . فقالت الأولى : زوجى لحم جمل غث[٦] على رأس جبل وعر ، لا سهل فيرتقى ، ولا سمين فينقل . قالت الثانية : زوجى لا أبث خبره ، إنى أخاف أن لا أذره ، إن أذكره أذكر عجره ،

---

(١) القاذورة : العمل القبيح والقول السيىء .
(٢) من يبد لنا صفحته : من يظهر لنا ارتكابه . **(٣) الحد الذى كتبه .**
(٤) النهب : الغارة والسلب أى لا يختلس شيئاً ذا قيمة عالية .
(٥) الغلول : السرقة والخيانة فى الغنيمة . **(٦) الغث : المهزول .**

وبجره[1]. قالت الثالثة : زوجى العشنق ، إن انطق أطلق ، وإن أسكت أعلق[2] قالت الرابعة : زوجى إن أكل لف ، وإن شرب اشتف ، وإن اضطجع التف ، ولا يولج الكف ، ليعلم البث[3]. قالت الخامسة : زوجى عياياء طباقاء. كل داء له داء ، شجك أو فلك ، أو جمع كلا لك[4] قالت السادسة : زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر . ولا مخافة ولا سآمة[5]. قالت السابعة : زوجى إن دخل فهد . وإن خرج أسد ، ولا يسأل عما عهد[6]. قالت الثامنة : زوجى المسُّ مسَّ أرنب والريح ريح زرنب وأنا أغلبه والناس يغلب[7] قالت التاسعة : زوجى رفيع العماد ، طويل النجاد ، عظيم الرماد ، قريب البيت من الناد[8] قالت العاشرة : زوجى مالك وما مالك ؟ مالك خير من ذلك ، له إبل قليلات المسارح ، كثيرات المبارك ، إذا سمعن صوت المزاهر أيقن أنهن هوالك[9]. قالت الحادية عشرة : زوجى أبو زرع ، وما أبو زرع ؛ أناس من حلى أذنى ، وملأ من شحم عضدى ، وبجحنى فبجحت إلى نفسى ، وجدنى فى أهل غنيمة بشق . فجعلني فى أهل صهيل وأطيط ، ودائس ومنق ، فعنده أقول فلا أقبح ، وأرقد فأتصبح ، وأشرب فأتقمح[10] أم أبى زرع وما أم أبى زرع عكومها رداح ، وبيتها فساح[11] ابن أبى

---

(١) العجر : جمع عجرة وهى العروق المنعقدة فى الظهر ، والبجر : جمع بجرة ، العروق المنعقدة فى البطن أرادت ظاهر أمره وباطنه ، وقيل عيوبه .

(٢) أعلق : غير مزوجة ، ولا مطلقة : العشنق الطويل ، وقيل : السيىء الخلق .

(٣) اشتف : شرب جميع ما فى الإناء ، والبث : أشد الحزن والمرض الشديد .

(٤) العياياء : العنين الذى يعجز عن الجماع ، والطباقاء : الذى يعجز عن الكلام ، وشجه : جرحه وشقه ، والفل : الكسر .

(٥) كليل تهامة : أى معتدل وتهامة : مكة وما حولها ، والقر : البرد .

(٦) فهد : أشبه الفهد فى ولوبه ، وأسد : أشب الأسد فى شجاعته ، وعهد : علمه فى البيت من طعام وشراب ونحوهما لسخائه .

(٧) الزرنب : نوع من الطيب ، وصفته بلين الجانب وحسن الخلق .

(٨) العماد : الخشبة التى يقوم عليها البيت أرادت أن بيته شريف ، والنجاد : حمائل السيف أى طويل القامة ، والرماد : كناية عن كرمه ، والنادى : المجلس وأهله .

(٩) المزاهر : جمع مزهر وهو عود الغناء .

(١٠) أناس : أى ألبسها القرط ، العضد : ما بين الكتف والمرفق ، وبجحنى : فرحنى ، وقيل عظمنى ، والشق : الموضع الضيق ، والأطيط: صوت الإبل والمراد أنها كانت فى بيت قلة فنقلها فى بيت كثرة ، والدائس: الذى يخرج الحب من السنبل بالدق والدرس ، والنقيق: الصوت أرادت صوت المواشى والأنعام ، والتصبح : أنام أول النهار ، والتقمح : أروى من الشراب وأرفع رأسى .

(١١) والعكوم : جمع عكم وهو العدل أى الحقيبة ، ورداح : ثقيلة وإنما وصفها بالثقل لكثرة ما فيها من المتاع والثياب .

زرع ، وما ابن أبى زرع مضجعه كمسل شطبة ، وتشبعه ذراع الجفرة ،[1] بنت أبى زرع ، وما بنت أبى زرع طوع أبيها وطوع أمها . وملء كسائها وعطف ردائها ، وزين أهلها وغيظ جارتها[2] جارية أبى زرع . لا تبث حديثنا تبثيثاً ، ولا تنقث ميرتنا تنقيثاً ، ولا تملأ بيتنا تعشيشاً[3] خرج أبو زرع ، والأوطاب تمخض ، فمر بامرأة معها ابنان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقنى ونكحها ، فنكحت بعده رجلا سرياً ركب شرياً وأخذ خطيا ، وأراح على نعماً سرياً ، وأعطانى من كل رائحة زوجاً ، فقال كلى أم زرع وميرى أهلك ، فلو جمعت كل شىء أعطانيه ما ملأ أصغر إناء من آنية أبى زرع[4] .

فقال النبى ﷺ : « يا عائشة كنت لك كأبى زرع لأم زرع إلا أن أبا زرع طلق ؛ وأنا لا أطلق» رواه موقوفاً إلا قوله «كنت لك كأبى زرع» فرفعه ، قالوا : وهو يؤيد رفع الحديث كله .

(منتخب الصحيحين للنبهانى ص ٩)

٤٠٠ ما أفضل حسن التبعُّل

وفدت أسماء بنت يزيد الأنصارية ، والتى لقبت بخطيبة نساء العرب ورسولتهن إلى محمد ﷺ وهو بين أصحابه فقالت : بأبى وأمى أنت يارسول الله ، أنا وافدة النساء إليك ، إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلهك إنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ، وحاملات أولادكم ، وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات ، وشهود

---

(١) مسل شطبة : السعفة الخضراء المسلولة ، وقيل : السيف أرادت أنه مهفهف ، والجفرة : من أولاد المعز ما بلغت أربعة أشهر ، مدحته بقلة الأكل .

(٢) وعطف ردائها : أى ملء عطف ردائها والجارة : الضرة .

(٣) تبثه : تنشره ، ولا تنقث : أى ولا تنقل ، والميرة : الطعام تصفها بالأمانة ، وتعشيشاً : أى لا تملأ بيتنا بالقمامة .

(٤) والوطب : القربة ،وتمخض : أى ليخرج زبدها ، والفهد : حيوان من السباع ، والسرى : الشريف ، والشرى : الفرس الجد أو الجيد ، الخطى : الرمح ، وأراح على نعماً ثريا : أى أعطانيها . وأعطانى من كل رائحة زوجاً : أى مما يروح عليه من أصناف المال أعطانى نصيباً وصنفاً . والنعم : الإبل والبقر والغنم ، وميرى : أى أطعمى والله أعلم .

الجنائز ، والحج وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل ، وإن أحدكم إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً ، حفظنا لكم أولادكم وأموالكم وغزلنا أثوابكم ، وربينا لكم أولادكم ، أفنشارككم فى هذا الأجر والخير ؟ فالتفت النبى ﷺ إلى أصحابه ! بوجهه كله ، ثم قال : « هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها فى أمر دينها؟» فقالوا : يارسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدى إلى مثل هذا ، فالتفت النبى ﷺ إليها فقال : «افهمى أيتها المرأة وأعلمى من خلفك من النساء ، أن حسن تبعل المرأة لزوجها يعدل ذلك كله» –حسن تبعل المرأة: قيامها بواجب الزوجية – فانصرفت المرأة وهي تهلل حتى وصلت إلى نساء قومها ، وعرضت عليهن ما قال لها الرسول ﷺ ففرحن

(رواه البزار والطبرانى بنحوه . الترغيب والترهيب ج ٣)

٤٠١ إذن الولى شرط فى صحة الزواج

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فإن كان دخل بها فلها صداقها بما استحل من فرجها[١] ويفرق بينهما ؛ وإن كان لم يدخل بها فرق بينهما والسلطان ولى من لا ولى له[٢]»

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : «أيما رجل نكح امرأة فدخل بها فلا يحل له نكاح ابنتها ، فإن لم يكن دخل بها فلينكح ابنتها ، وأيما رجل نكح امرأة فدخل بها أو لم يدخل فلا يحل نكاح أمها »

٤٠٢ لا تنكحوهن إلا بإذنهن

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتنكح الأيم[٣] حتى تستأمر ، ولا البكر حتى تستأذن» قالوا يارسول الله كيف إذنها ؟ قال : «أن تسكت »

(أخرجه الخمسة)

---

(١) لا مفهوم له ، لأن النكاح باطل حيث تولت العقد بنفسها ، وصداقها : مهر مثلها . ويفرق بينهما لبطلان النكاح فلا يحتاج إلى طلاق .

(٢) السلطان ولى من لا ولى له أى إذا عضلها الأولياء زوجها السلطان لأن امتناعهم عن تزويجها يجعلهم كالعدم .

(٣) الأيم : الثيب .

وعن عائشة رضى الله عنها أن فتاة قالت للنبى ﷺ : إن أبى زوجنى من ابن أخيه ليرفع بي خسيسته وأنا كارهة ، فأرسل النبى ﷺ إلى أبيها فجاء فجعل الأمر إليها فقالت: يارسول الله إنى قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء[1] .

(أخرجه النسائى)

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « آمروا النساء فى بناتهن[2] »

(أخرجه أبو داود)

٤٠٣ فى إعلان النكاح

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «أعلنوا هذا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا عليه بالدفوف » وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ، « إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه . إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير »

(أخرجه الترمذى)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: «أما لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ثم قدر بينهما فى ذلك ولد لم يضره الشيطان أبداً » (أخرجه الخمسة إلا النسائى)

٤٠٤ نهيه عن الطلاق

عن المقدام بن معد يكرب قال : إن رسول الله ﷺ قام فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله يوصيكم بالنساء خيراً ، «إن الله يوصيكم بالنساء خيراً ، إن الله يوصيكم بالنساء خيراً ، فإنهن أمهاتكم وبناتكم وخالاتكم . إن الرجل من أهل الكتاب يتزوج المرأة وما تعلق يداها الخيط[3] فما يرغب واحد منهما عن صاحبه» ،وفى رواية : «أن أهل الكتاب يتدينون بذلك يتزوج الواحد منهم المرأة من صغرها وقلة رفقها فيصبر عليها ولا يفارقها إلا بالموت »

(قال الهيثمى رواه الطبرانى ورجاله ثقات ورواه أحمد وأبو يعلى)

---

(١) يؤخذ إذنها والحديث صريح فى أنها لا تجبر إذا امتنعت .
(٢) الأمر للاستحباب .
(٣) أى لا تملك شيئاً .

وقال ﷺ : « تزوجوا ولا تطلقوا فإن الله . لا يحب الذواقين ولا الذواقات[١] ، وقال : تزوجوا ولا تطلقوا ، فإن الطلاق يهتز منه العرش[٢] . وعن ثوبان ، قال ﷺ أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة[٣] »

٤٠٥ إياكم وسماع المعازف والغناء

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إياكم وسماع المعازف والغناء[٤] فإنهما ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل» وقال ﷺ : «الغناء واللهو ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الماء العشب ، والذى نفسى بيده إن القرآن والذكر لينبتان الإيمان فى القلب كما ينبت الماء العشب » وقال ﷺ : «من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يستمع إلى صوت الروحانيين فى الجنة» وقال ﷺ : «صوتان ملعونان فى الدنيا والآخرة مزمار عند نعمة ، ورنة عند مصيبة»

(كف الرعاع عن محرمات السماع للإمام ابن حجر الهيتمى)

---

(١) بغير عذر شرعى ، والذواقون : الكثيرو النكاح والطلاق بغير عذر شرعى ، والذواقات المتسببات فى الفراق لغير عذر .

(٢) كناية عن تهويل أمره لما يترتب عليه من المفاسد ، أو يهتز ملائكة العرش غضباً منه .

(٣) فيه زجر عظيم عن سؤال المرأة طلاقها من غير ضرورة كخوفها من عدم القيام بواجبه أو معاكسته لها ، والمراد أنها لا تدخل الجنة مع السابقين أو لا تدخلها أبداً إذا استحلته مع علمها . والله أعلم .

(فائدة) : النكاح فرض كفاية لبقاء النسل ، وفرض عين لمن خاف الزنا ، ومندوب لمحتاج إليه واجد أهبته ومكروه لفاقد الحاجة والأهبة أو أحدهما وبه علة كهرم أو عنه أو مرض دائم ، ومباح لواجد أهبة غير محتاج ولا علة به ، وحرام لمن عنده أربع ، والطلاق يكون واجباً وهو طلاق الحكمين والمولى ، ومندوب وهو طلاق من خاف أن لا يقيم حدود الله فى الزوجية ، ومن وجد ريبة. وحرام وهو البدعى وطلاق من لم يوفها حقها من القسم ، ومكروه فيما عدا ذلك ، وعليه حمل الحديث ، ومباح عند تعارض مقتضى الفراق وضده ، ومثل له بعضهم بطلاق من لا يهواها الزوج ، ولا تسمح نفسه بمؤنتها . العزيزى على الجامع الصغير .

(٤) قال الإمام القرطبى : حكموا بتحريم الغناء من الأجنبية على الرجال والنساء أو من وراء حجاب ، حرة أو مملوكة ، ولا فرق بين إسماع الشعر والقرآن لما فيه من تهييج الشهوة وخوف الفتنة لاسيما إذا لحنته فسماعه كالاطلاع على محاسن جسدها ، بل الحاصل لغنائها من المفسدة أسرع من ذلك لأن السماع يؤثر فى النفس قبل رؤية الشخص ، وأما تهييجه للشهوة وإيقاعه فى الفتنة فلاشك فيه . اهـ كف الرعاع لابن حجر الهيثمى .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله بعثنى هدى ورحمة للمؤمنين ، وأمرنى بمحق المعازف والمزامير والأوتار والصليب وأمر الجاهلية وحلف ربى بعزته وجلالة لا يشرب عبد من عبادى جرعة من خمر متعمداً فى الدنيا إلا سقيته مكانها من الصديد يوم القيامة مغفوراً له أو معذباً . ولا يتركها من مخافتى إلا سقيتها إياه فى حظيرة القدس[1] لا يحل بيعهن ، ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ، وثمنهن حرام »

(رواه أبو داود الطيالسى والإمام أحمد بنحوه)

٤٠٦ جزاء من نزه سمعه عن المزامير

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأبصارهم عن مزامير الشيطان ميزوهم فيميزونهم فى كثب المسك[2] والعنبر ثم يقول لملائكته أسمعوهم تسبيحى وتمجيدى فيسمعون بأصوات[3] لم يسمع السامعون مثلها »

(أخرجه الديلمى)

٤٠٧ فى تحريم النرد

عن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ : قال : «من لعب بالنردشير[4] فكأنما صبغ يده فى دم خنزير»، وفى رواية : « فكأنما غمس يده فى لحم خنزير ودمه »

(رواه مسلم)

وقال ﷺ : « لا يقلب كعابها أحد ينتظر ما تأتى به إلا عصى الله ورسوله »

(الترغيب والترهيب)

وأخرج البيهقى أنه ﷺ مر على قوم يلعبون النرد فقال : « قلوب لاهية ، وأيد عاملة ، وألسنة لاغية »

---

(١) حظيرة القدس : الجنة .
(٢) كثب : جمع كثيب ، التل من الرمال .
(٣) الباء زائدة فى بأصوات .
(٤) قال الإمام المنذرى : ذهب جمهور العلماء إلى أن اللعب بالنرد أى الضمنة حرام . ونقل بعض مشايخنا الإجماع على تحريمه . وأما الشطرنج فذهب جماعة إلى تحريمه وذهب جماعة إلى إباحته لأنه يستعان به على مكائد الحرب وأمورها لكن بشروط ثلاثة : أن لا تؤخر بسببه الصلاة عن وقتها ، وأن لا يكون فيه قمار ، وأن يحفظ لسانه حال اللعب عن ردىء الكلام . من لعب به وفعل واحداً من هذه الثلاثة كان ساقط المروءة مردود الشهادة ، وفيه أحاديث لا أعلم لواحد منها سنداً صحيحاً ولا حسناً ، والله أعلم .

٤٠٨ المدين محبوس بدينه

عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «ههنا أحد من بنى فلان»؟ فلم يجبه أحد ثم قال: «ههنا أحد من بنى فلان»؟ فلم يجبه أحد ثم قال : «ههنا أحد من بني فلان»؟ فقام رجل فقال : أنا يارسول الله فقال : «ما منعك أن تجيبنى فى المرتين الأوليين إنى لم أنوه بكم إلا خيراً إن صاحبكم حبس على باب الجنة بدين كان عليه فإن شئتم فافدوه ، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله تعالى» فقال رجل : علىَّ دَيْنُه فقضاه . **(قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين)**

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قال ﷺ : «لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها » قالوا : وما ذاك يارسول الله ؟ قال : «الدَّيْن» وقال : «أقِلَّ من الذنوب يهن عليك الموت ، وأقِلَّ من الدين تعش حراً »

وعن محمد بن عبد الله بن جحش رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ قاعداً حيث توضع الجنائز فرفع رأسه قبل السماء ثم خفض بصره فوضع يده على جبهته فقال : « سبحان الله سبحان الله ما أنزل من التشديد » قال فعرفنا وسكتنا حتى إذا كان الغد سألت رسول الله ﷺ فقلنا : ما التشديد الذى نزل ؟ قال : « فى الدين ، والذى نفسى بيده لو قتل رجل فى سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى دينه » **(صحيح الإسناد ، الترغيب والترهيب)**

٤٠٩ المدين يحاسب على نيته

عن القاسم بن معاوية أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال : **«من تدين بدين»** وهو يريد أن يقضيه حريص على أن يؤديه ، فمات ولم يقض دينه ، الله قادر أن يرضى غريمه بما شاء من عنده ويغفر للمتوفى . ومن تدين بدين وهو يريد أن لا يقضيه فمات على ذلك لم يقض دينه فإنه يقال له : أظننت أنا لن نوفى فلاناً حقه منك فيؤخذ من حسناته فتجعل زيادة فى حسنات رب الدين فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات رب الدين فجعلت فى سيئات المطلوب(١)

وعن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « يدعو الله بصاحب الدين يوم القيامة حتى يوقف بين يديه فيقال يا بن آدم فيم آخذت هذا الدين ، وفيم ضيعت حقوق الناس ؟ **فيقول: يارب إنك تعلم أنى آخذته** فلم آكل ولم أشرب ولم ألبس ولم أضيع ولكن أتى على إما حرق وإما سرق وإما

(١) رواه البيهقى .

وضيعة[1] فيقول الله صدق عبدى أنا أحق من قضى عنك فيدعو الله بشيء فيضعه فى كفة ميزانه فيرجح حسناته على سيئاته فيدخل الجنة بفضل رحمته »

(رواه أحمد وغيره وأحد أسانيده حسن)

وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الدين يقتص من صاحبه يوم القيامة إذا مات إلا من تدين فى ثلاث خلال : الرجل تضعف قوته فى سبيل الله فيستدين يتقوى به على عدو الله وعدوه ، ورجل يموت عنده مسلم لا يجد ما يكفنه به ويواريه إلا بدين . ورجل خاف على نفسه العزبة فينكح خشية على دينه فإن الله يقضى عن هؤلاء يوم القيامة »

(رواه ابن ماجه والبزار) .. (الترغيب والترهيب ج٢)

٤١٠ حسن القضاء

عن خولة بنت قيس قالت : قال رسولالله ﷺ : « ما قدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها الحق من قويها غير متعتع ، من انصرف غريمه عنه ، وهو راض صلت عليه دواب البحر ، ونون الماء[2] ومن انصرف غريمه ، وهو ساخط كتب عليه فى كل يوم وليلة وجمعة وشهر ظلم »

(رواه الطبرانى فى الكبير)

٤١١ ما أسرع هذا الدعاء فى قضاء الدين

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة جالساً فيه فقال : « يا أبا أمامة مالى أراك جالساً فى المسجد فى غير وقت صلاة ؟» قال : هموم لزمتنى وديون يا رسول الله . فقال : ألا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله عز وجل همك وقضى عنك دينك ؟» فقال : بلى يا رسول الله . قال : « قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال[3] » قال : فقلت فأذهب الله همى وقضى عنى دينى .

(رواه أبو داود)

---

(١) الوضيعة : البيع بأقل مما اشترى

(٢) النون : الحوت .

(٣) ثلاث مرات صباحاً وثلاث مرات مساء .

٤١٢ اجتنبوا أم الخبائث (الخمر)

عن ابن عمر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :« اجتنبوا أم الخبائث فإنه كان رجل ممن كان قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة فأرسلت إليه خادماً إنا ندعوك لشهادة فدخل فطفقت كلما دخل باباً أغلقته دونه حتى إذا أفضى إلى امرأة وضيئة جالسة وعندها غلام وباطية فيها خمر فقالت إنا لم ندعك لشهادة ، ولكن دعوتك لتقتل هذا الغلام ؛ أو تقع على أو تشرب كأساً من الخمر فإن أبيت صحت بك وفضحتك ، فلما رأى أنه لابد له من ذلك قال اسقينى كأساً من الخمر فسقته فقال زيدينى فلم يزل حتى وقع عليها وقتل النفس . فاجتنبوا الخمر فإنه والله لا يجتمع إيمان وإدمان الخمر فى صدر رجل أبداً ليوشكن أحدهما يخرج صاحبه»
وقال ﷺ : « ألا إن شاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها شركاء فى إثمها لا يقبل الله منهم صلاة ولا صوماً ولا حجاً حتى يتوبوا فإن ماتوا قبل التوبة كان حقاً على الله أن يسقيهم بكل جرعة شربوها فى الدنيا صديد جهنم ألا وإن كل مسكر حرام ، ألا وإن وكل خمرَ حرام »

(مكاشفة القلوب ص ٢٦٩)

٤١٣ حق الجار

قال النبى ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره» . وعن عمر ابن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ : «أتدرون ما حق الجار؟ إن استعان بك أعنته . وإن استنصرك نصرته ، وإن استقرضك أقرضته ، وإن افتقر عدت عليه ، وإن مرض عدته ، وإن مات تبعت جنازته ، وإن أصابه خير هنأته ، وإن أصابته مصيبة عزيته ، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذه، وإذا اشتريت فاكهة فاهد له فإن لم تفعل فأدخلها سراً ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار[1] قدرك إلا أن تغرف له منها» ثم قال : «أتدرون ما حق الجار ؟ والذى نفسى بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحمه الله »

(١) القتار : دخان اللحم .

٤١٤ ذم حب الجاه ، والشرف والمال

قال ﷺ : « ما ذئبان ضاريان أرسلا فى زريبة غنم بأكثر إفساداً فيها من حب الشرف والمال والجاه فى دين الرجل المسلم »

وقال ﷺ : « سيأتى بعدكم قوم يأكلون أطايب الدنيا وألوانها ويركبون فره الخيل[1] وألوانها ويلبسون أجمل الثياب وألوانها ، لهم بطون من القليل لا تشبع ، وأنفس بالكثير لا تقنع ، عاكفين على الدنيا ، يغدون ويروحون إليها ، اتخذوها إلهاً من دون إلههم وربا دون ربهم . إلى أمرها ينتهون . ولهواهم يتبعون ، فعزيمة من محمد بن عبد الله لمن أدرك ذلك الزمان من عقب عقبكم ، وخلف خلفكم أن لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ، ولا يتبع جنائزهم ، ولا يوقر كبيرهم . فمن فعل ذلك فقد أعان على هدم الإسلام »

(مكاشفة القلوب)

٤١٥ إياكم والظن

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ؛ ولا تدابروا[2]، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله تعالى المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، يحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه ، إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا ، ويشير إلى صدره ألا لا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث »

(أخرجه الستة إلا النسائى وهذا لفظ مسلم . تيسير الأصول (ج ٣ ص ٢٠)

٤١٦ الرحمة بالحيوان

عن شداد بن أوس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله كتب الإحسان على كل شىء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته » (رواه مسلم وغيره)

(١) فره الخيل : جيادها .

(٢) التجسس : البحث عن العورات ، والتحسس : استماع الحديث ، والتدابر : التقاطع والتهاجر .

وعن ابن عمر قال : أمر النبى ﷺ وشدد بحد الشفار وأن نتوارى عن البهائم ، وقال : « إذا ذبح أحدكم فليجهز »

وعن الشريد رضى الله عنه قال . سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من قتل عصفوراً عبثاً عج[1] إلى الله يوم القيامة يقول : يارب إن فلاناً قتلنى عبثاً ولم يقتلنى منفعة » .

(رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه)

وقال ﷺ : «« من مثل بذى روح ثم لم يتب مثل الله به يوم القيامة»

(رواه الإمام أحمد بسند صحيح . الترغيب والترهيب للإمام المنذرى ج ٢ ص ٤٨)

٤١٧ تحريم المسألة إلا لحاجة

عن حبشى بن جنادة السلولى رضى الله عنه قال : أتى أعرابى رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة ، فأخذ بطرف ردائه ، وسأله إياه ، فأعطاه إياه ، فذهب به معه ، فعند ذلك حرمت المسألة . فقال ﷺ : « إن الصدقة لا تحل لغنى ، ولا لذى مرة[2] سوى[3]، ولا تحل إلا لذى فقر مدقع[4] أو غرم[5] مفظع[6]، أو دم موجع[7]، ومن سأل الناس ليثرى به ماله كان خموشاً فى وجهه يوم القيامة ، ورضفاً[8] يأكله من جهنم ، فمن شاء فليقل ، ومن شاء فليكثر »

(أخرجه الترمذى)

وزاد رزين رحمه الله : « وإنى لأعطى الرجل العطية فينطلق بها تحت إبطه ، أو جاعلها فى بطنه ، وما هى إلا نار» فقال له عمر رضى الله عنه : فلم تعطى يارسول الله ما هو نار ؟ فقال: «أبى لى الله البخل ، وأبوا إلا مسألتى . قالوا : وما الغنى الذى لاينبغى معه المسألة ؟ قال « قدر ما يغديه أو ما يعشيه »

---

(١) عج : ضج .

(٢) المرة : القوة . (٣) السوى : السليم من الآفات .

(٤) المدقع : الذى يلحق صاحبة بالدقعاء وهى الأرض .

(٥) الغرم : أداء ما تكفلت به . (٦) المفظع : الشديد الشنيع .

(٧) الدم الموجع : أن يتحمل الإنسان ديته فيسعى فيها يؤديها إلى أولياء المقتول ، وإن لم يؤدها قتل المتحمل عنه وهو قريبه فيوجعه قتله .

(٨) الرضف : جمع رضفة الحجارة المحماة .

٤١٨ فى ذم المسألة وتحريمها أيضاً

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس بوجهه مزعة لحم(١)، المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه ، فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء تركه إلا أن الرجل يسأل ذا سلطان فى أمر لا يجد منه يداً(٢)، «لو تعلمون ما فى المسألة ما مشى أحد إلى أحد يسأله شيئاً(٣)»، «لأن يأخذ أحدكم أحبُله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه(٤)»، لا تلحفوا فى المسألة فوالله لا يسألنى أحد منكم شيئاً فتخرج له مسألته شيئاً وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته(٥)». «إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة(٦) فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة(٧) فاجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً(٨) من عيش أو قال : سداداً من عيش ، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجا من قومه : لقد أصابت فلاناً فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش أو قال : سداداً من عيش ، فما سواهن من المسألة سحت يأكله صاحبه سحتاً »

(تيسير الوصول ج ٤ ص ٨)

٤١٩ فى فتنة الخوارج

عن زيد بن وهب الجهنى ، وكان فى الجيش الذين كانوا مع على رضى الله عنه حين سار الخوارج ، فقال على رضى الله عنه : أيها الناس إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يخرج قوم من أمتى يقرءون القرآن ليست قراءتكم إلى قراءتهم بشىء ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشىء ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشىء يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيهم(٩) يمرقون

---

(١) قطعة صغيرة : رواه الشيخان والنسائى .
(٢) كدوح : خموش ، وسؤال السلطان : آراد به طلب حقه من بيت المال . رواه أصحاب السنن .
(٣) أخرجه النسائى . (٤) أخرجه البخارى .
(٥) الإلحاف : الإلحاح والإكثار . رواه مسلم والنسائى .
(٦) الحمالة : أن يقع حرب فيقتل قوم فيلتزم رجل أن يؤدى ديات القتلى من عنده طلباً للصلح .
(٧) الجائحة : الآفة التى تحوجه . (٨) القوام : ما يقوم به أمر الإنسان .
(٩) تراقيهم : جمع ترقوة : العظم بين ثغرة النحر والعاتق .

من الدين كما يمرق السهم من الرمية(١)، لو يعلم الجيش الذى يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل ، وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع ، على عضده مثل حلمة الثدى ، عليه شعرات بيض ، فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام ، وتتركون هؤلاء يخلفونكم فى ذراريكم وأموالكم ، والله إنى لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم ، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام ، وأغاروا فى سرح الناس ، فسيروا على اسم الله تعالى» قال : فلما التقينا ، وعلى الخوارج عبد الله بن وهب الراسبى فقال لهم : ألقوا الرماح وسلوا السيوف من جفونها ، فإنى أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حَروراء ، فَرجعوا فوحشوا(٢) برماحهم وسلوا السيوف ، وشجرهم الناس برماحهم(٣)، وقتلوا بعضهم على بعض ، وما أصيب يومئذ من الرجال إلا رجلان ، فقال على رضى الله عنه : التمسوا فيهم المخدج(٤) فلم يجدوه . قال : فقام على رضى الله عنه بنفسه حتى أتى أناساً قد قتل بعضهم على بعض ، فقال : أخروهم فوجدوه مما يلى الأرض فكبر وقال : صدق الله ، وبلغ رسوله الله ، فقام إليه عبيدة السلمانى فقال : يا أمير المؤمنين والله الذى لا إله إلا هو أسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ فقال : أى والله الذى لا إله إلا هو حتى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف له .

(أخرجه مسلم وأبو داود)

وفى رواية لمسلم : إن الحرورية لما خرجت على على بن أبى طالب رضى الله عنه قالوا : لا حكم إلا الله ، فقال على رضى الله عنه : كلمة حق أريد بها باطل .

(تيسير الوصول ج ٢ ص ٣١)

٤٢٠ عليكم أنفسكم

عن أبى أمية الشعبانى قال : قلت : يا أبا ثعلبة كيف تقول فى هذه الآية :

---

(١) الرمية : ما يرمى من صيد ونحوه .. (قال الخطابى) : قد أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج على ضلالتهم فرقة منهم ورأوا منا كحتهم وأكل ذبائحهم وأجازوا شهادتهم قال : ومعنى (يمرقون من الدين) يخرجون عن طاعة الإمام المفترض طاعته وينسلخون منها . ونكلوا عن العمل : فتروا وجبنوا .

(٢) وحشوا رماحهم : ألقوها . (٣) شجرهم الناس برماحهم : طعنوهم بها .

(٤) المخدج : الناقص .

﴿ يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ﴾؟ فقال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً ، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : « ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً ، وهَوًى متبعاً[1] ، ودنيا مؤثرة[2] ، وإعجاب كل ذى رأى برأيه ، فعليك بنفسك ، ودع عنك أمر العوام ، فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن كالقبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم »

(أخرجه أبو داود والترمذى)

٤٢١ الزموا بيوتكم فى الفتن

عن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن بين يدى الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ، ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ، القاعد فيها خير من القائم ، والماشى فيها خير من الساعى ، فكسروا قسيكم ، وقطعوا أوتاركم ، واضربوا سيوفكم بالحجارة ، فإن دخل على أحد منكم فليكن كخير ابنى آدم[3] » وزاد أبو داود بعد الساعى : قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : « كونوا أحلاس بيوتكم »

٤٢٢ أثر الفتن فى القلوب

عن حذيفة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً ، فأى قلب أشر بها نكتت فيه نكتة سوداء ، وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين : قلب أبيض مثل الصفا ، فلا يضره فتنة مادامت السموات والأرض ، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ، ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه » قال حذيفة لعمر : إن بينك وبينها باباً مغلقاً يوشك أن يكسر . قال عمر رضى الله عنه : أكسراً لا أبالك ؟ فلو أنه فتح ، كان لعله يعاد . قال : وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت حديثاً ليس بالأغاليط[4] ، فقلت لسعد بن طارق : ما

(١) الشح : البخل الشديد وطاعته اتباع الإنسان هوى نفسه لبخله وانقياده له .
(٢) مؤثرة : محبوبة (٣) ابن آدم لصلبه هابيل الذى قتله أخوه قابيل .
(٤) الأغاليط : جمع أغلوطة المسائل التى يغلط التى يغلط بها ، والأحاديث التى تذكر للتكذيب .
وقوله : كالحصير عوداً عوداً معناه : أن القلوب تحيط بها الفتن حتى تكون فيها كالمحصور والمحبوس ، وعوداً عوداً : مرة بعد مرة ، أشربها : دخلت فيه وسكن إليها ، والنكتة : الأثر ، والمرباد : الذى لونه بين السواد والغبرة ، والمجخى : المسائل عن الاعتدال .

أسود مرباد ؟ قال : شدة البياض فى سواد . قلت : فما الكوز مجخيا ؟ قال : منكوساً .

٤٢٣ خطبته فى المهدى المنتظر

وعن أم سلمة زوج النبى ﷺ رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث إليهم بعث من الشام فيخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام ، وعصائب أهل العراق فيبايعونه . ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليه بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم ، ويلقى الإسلام بجرانه[1] إلى الأرض ، فيلبث سبع سنين » وقال بعض الرواة : « تسع سنين ، ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون »**

٤٢٤ المارقون من الدين

عن سويد بن غفلة رضى الله عنه قال : قال على رضى الله عنه : إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً فوالله لأن أَخِرَّ من السماء أحب إلى من أن أقول عليه ما لم يقل ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **سيخرج قوم فى آخر الزمان حدثاء الأسنان[2] سفهاء الأحلام[3] يقولون من قول خير البرية ، يقرءون القرآن، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فأينما لقيتموهم فاقلتوهم ، فإن فى قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة** »

(أخرجه الخمسة إلا الترمذى)

وعن أبى سعيد وأنس رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « **سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة : قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل. يقرءون القرآن لا**

---

(١) الجران : باطن العنق ، ويلقى الإسلام بجرانه : يقر قراره كما أن البعير إذا برك فاستراح مد جرانه على الأرض .

(٢) حدثاء الأسنان : شباب .

(٣) سفهاء الأحلام : خفاف العقول .

يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون حتى يرتد على فوقه[1] هم شر الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه ، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه فى شىء من قاتلهم كان أولى بالله منهم » قالوا : يارسول الله ما سيماهم ؟ قال : « التحليق » **(أخرجه أبو داود ، وللشيخين عن أبى سعيد نحوه)**

وفى رواية عن أنس قال : « سيماهم التحليق والتسبيد[2] ، فإذا رأيتموهم فأنيموهم[3] »

٤٢٥ الأئمة المضلون

عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين وإذا وضع السيف على أمتى لم يرفع عنها إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلتحق قبائل من أمتى بالمشركين ، وحتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان ، وإنه سيكون فى أمتى ثلاثون كذاباً كلهم يدعى أنه نبى ، وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى ، ولا تزال الطائفة من أمتى على الحق لا يضرهم من خالفهم حت يأتى أمر الله ، وهم على ذلك » قال على بن المدينى : « هم أصحاب الحديث »

٤٢٦ لا يؤخذ أحد بذنب غيره

وقال ﷺ : « من سل علينا السيف فليس منا[4] » « وإذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار » فقيل : يارسول الله هذا القاتل ، فما بال المقتول ؟ قال : « إنه كان حريصاً على قتل صاحبه[5] ». « لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح ، فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزغ[6] فى يده فيقع فى حفرة من النار » « لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ولا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه ولا بجريرة أخيه[7] »

٤٢٧ الحروب الصليبية

عن ذى مخبر قال : قال رسول الله ﷺ : « ستصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم فتنصرون وتغنمون وتسلمون ، ثم ترجعون حتى

---

(١) الفوق : موضع الوتر من السهم . (٢) التسبيد : الحلق واستئصال الشعر .
(٣) أنيموهم : اقتلوهم (٤) رواه مسلم . (٥) متفق عليه .
(٦) أخرجه الشيخان ، وينزغ : يفسد . (٧) أخرجه النسائى ، والجريرة : الذنب .

تنزلوا بمرج[1] ذى تلول فيرفع رجل من آهل النصرانية الصليب فيقول : غلب الصليب ، فيغضب رجل من المسلمين فيدقه ، فعند ذلك تغدر الروم وتجتمع للملحمة[2]، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم ، فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة » (أخرجه أبو داود)

وعن ثوبان رضى الله عنه قال : « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تتداعى[3] الأكلة[4] إلى قصعتها » فقال قائل : من قلة نحن يومئذ ؟ قال : « لا ، بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء[5] كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن » قيل : وما الوهن ؟ قال : « حب الدنيا وكراهة الموت »

(أخرجه أبو داود)

٤٢٨ أربع فتن آخرها الفناء

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا » (أخرجه مسلم والترمذى)

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تكون فى هذه الأمة أربع فتن فى آخرها الفناء » (أخرجه أبو داود)

وعن عرفجة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ستكون هنات وهنات[6]، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان » وفى رواية : « فاقتلوه » (أخرجه مسلم)

وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ليأتين على أمتى ما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل[7] حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية ، ليكونن فى أمتى من يصنع ذلك ، وإن بنى إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة ، وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار إلا ملة واحدة » قالوا : من هى ؟ قال : « من كان على ما أنا عليه وأصحابى »

(أخرجه الترمذى)

---

(١) المرج :لأرض الواسعة فيها النبات .   (٢) الملحمة : عظم القتال .

(٣) التداعى : التتابع أى يدعو بعضها بعضاً ، فيجيب .   (٤) الأكلة : جمع آكل .

(٥) الغثاء : مايلقيه السيل .   (٦) الهنات : جمع هنة خصلة الشر .

(٧) حذو النعل بالنعل ، مثلها (قال الخطابى) فى قوله ﷺ : (ستفترق أمتى) دلالة على أن هذه الفرق غير خارجة عن الملة والدين إذ جعلهم من أمته .

٤٢٩ فريق فى الجنة وفريق فى السعير

عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وفى يده كتابان ، فقال : « أتدرون ما هذان الكتابان ؟» فقلنا : لا يارسول الله إلا أن تخبرنا ، فقال للذى فى يده اليمنى : «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة ، وأسماء آبائهم وقبائلهم ، ثم أجمل[1] على آخرهم ، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً» وقال للذى فى شماله : «هذا كتاب من رب العالمين ، ، فيه أسماء أهل النار ، وأسماء آبائهم وقبائلهم ، ثم أجمل على آخرهم ، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً » فقال أصحابه : ففيم العمل يارسول الله إن كان الأمر قد فرغ منه ؟ فقال : «سددوا وقاربوا[2]، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة ، وإن عمل أى عمل وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار ، وإن عمل أى عمل » ثم قال رسول الله ﷺ بيديه[3] فنبذهما ثم قال : « فرغ ربكم من العباد : ﴿ فريق فى الجنة ، وفريق فى السعير ﴾

(أخرجه الترمذى وقال : صحيح غريب)

٤٣٠ ما أسعد الراضى بالقدر

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من سعادة المرء رضاه بما قضى الله تعالى ، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى ، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله تعالى »

(أخرجه أبو داود)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجز ، وإن أصابك شىء فلا تقل : لو أنى فعلت كذا لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل »

(أخرجه مسلم . التيسير ج ٤ ص ٤١)

---

(١) حصرهم فلا زيادة ولا نقصان .
(٢) السداد : الصواب فى القول العمل ، والمقاربة : القص فيهما .
(٣) قال بيديه : أشار بهما .

٤٣١ غنى القلب بقصد الآخرة

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من كانت نيته الآخرة جعل الله تبارك وتعالى الغنى فى قلبه ، وجمع له شمله ، ونزع الفقر من بين عينيه ، وأتته الدنيا وهى راغمة ، فلا يصبح إلا غنياً ، ولا يمسى إلا غنياً ، ومن كانت نيته الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه ، فلا يصبح إلا فقيراً ولا يمسى إلا فقيراً »

(رواه البزار وفيه إسماعيل بن مسلم المكى وهو ضعيف)

وعن ابن عباس قال : خطبنا رسول الله ﷺ فى مسجد الخيف فحمد الله ، وذكره بما هو أهل له ثم قال : « من كانت الدنيا أكبر همه فرق الله شمله وجعل فقره بين عينيه ، ولم يؤته من الدنيا إلا ما كتب له »

(رواه الطبرانى وفيه أبو حمزة الثمالى ، وهو ضعيف)

وعن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : « من قضى نهمته من الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة ، ومن مد عينيه إلى زينة المترفين كان مهيناً فى ملكوت السموات ، ومن صبر على القوت الشديد صبراً جميلاً أسكنه الله من الفردوس حيث شاء »

(رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وفيه إسماعيل بن عمر البجلى ، وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات)

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « من أشرب حب الدنيا التاط[1] منها بثلاث : شقاء لا ينفد عناه ، وحرص لا يبلغ غناه ، وأمل لا يبلغ منتهاه ، فالدنيا طالبة ومطلوبة ، فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يدركه الموت فيأخذه ، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه »

(رواه الطبرانى . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٤٩)

٤٣٢ أسباب البلاء

عن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء » فقيل : وما هن يارسول الله ؟ قال : «إذا كان المغنم[2]

(١) التاط : تعلق .

(٢) المغنم : ما أصيب من أموال أهل الحرب وأوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب .

دولاً[1]، والأمانة مغنماً[2] ، والزكاة مغرماً[3] ، وأطاع الرجل زوجته[4] ، وعق أمه ، وبر صديقه ، وجفا أباه ، وارتفعت الأصوات فى المساجد ، وكان زعيم القوم أرذلهم[5]، وأكرم الرجل مخافة شره ، وشربت الخمور ، ولبس الحرير ، واتخذت القينات[6]، والمعازف[7] ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً أو مسخاً ».

(رواه الترمذى . التاج ج ٥ ص ٣٦٠)

٤٣٣ إياكم ومحقرات الذنوب

عن سهل بن سعد فيما يعلم أنس بن عياض قال : قال رسول الله ﷺ : «إياكم ومحقرات الذنوب ، فإن مثل محقرات الذنوب كقوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود ، وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزتهم ، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه» ، وقال ﷺ «مثلى ومثل الساعة كهاتين» وفرق بين أصبعيه الوسطى والتى تلى الإبهام . ثم قال :

« مثلى ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة[8] فلما خشى أن يسبق ألاح بثوبه[9] أتيتم أتيتم » ثم يقول رسول الله ﷺ : « أنا ذاك »

(رواه كله أحمد بسند صحيح ج ١٠ ص ٢٢٨)

٤٣٤ قصر الأمل

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : اشترى أسامة بن زيد وليدة[10] بمائة دينار إلى شهر ، فسمعت رسول الله ﷺ يقول : «ألا تعجبون من أسامة المشترى إلى شهر . إن أسامة لطويل الأمل والذى نفسى بيده ما طرفت عيناى إلا ظننت أن شفرى لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ، ولا رفعت قدحاً إلى فىَّ

---

(١) إذا كان المغنم دولا : جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال ، فيكون لقوم دون قوم .
(٢) والأمانة مغنماً : أى عدها من هى عنده غنيمة فأكلها .
(٣) والزكاة مغرماً : أى عدها صاحب المال غرامة فلم يخرجها . زاد فى رواية : (وتعلم لغير الدين) .
(٤) وأطاع الرجل زوجته : فى كل شىء لأنه يصير تابعاً لها ولن يفلح قوم ولوا شئونهم امرأة .
(٥) أرذلهم : أردأهم .
(٦) القينات : المغنيات . (٧) المعازف : آلات اللهو . (٨) طليعة : جاسوساً .
(٩) ألاح بثوبه : أشار به . (١٠) الوليدة : الأمة .

فظننت أني لا أضعه حتى أقبض ، ولا لقمت لقمة إلا ظننت أنى لا أسيغها حتى أغص بها من الموت . والذى نفسى بيده ﴿ **إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين** ﴾[1]

(رواه ابن أبى الدنيا والبيهقى والأصبهانى فى الترغيب ج ٤ ص ٧٠)

٤٣٥ متى تحسن الحياة والموت

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان أمراؤكم خياركم ، وأغنياؤكم سمحاءكم ، وأموركم شورى بينكم ، فظهر الأرض خير لكم من بطنها ، وإذا كان أمراؤكم شراركم ، وأغنياؤكم بخلاءكم ، وأموركم إلى نسائكم ، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها »

(رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب)

٤٣٦ الاعتبار بالموت

قال فى نزهة الجليس من خطبة للنبى المكرم ﷺ : «أيها الناس إنه والله الجد لا اللعب ، والصدق لا الكذب ، وما هو إلا الموت أسمع داعيه ، فأعجل حاديه ، ولا يغرنكم سواد الناس من نفسكم ، وقد رأيتم من كان قبلكم ممن جمع المال وحذر الإقلال[2] وأمن العواقب لطول الأمل ، واستبعاد الأجل ، كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه ، وأخذه من مأمنه محمولاً على أعواد المنايا يتعاقب به الرجال حملا عن المناكب وإمساكاً بالأنامل ، أما رأيتم الذين كانوا يؤملون بعيداً ويبنون مشيداً[3] ويجمعون كثيراً ، كيف أصبحت بيوتهم قبوراً وما جمعوا بوراً[4]، وصارت أموالهم للوارثين وأزواجهم لقوم آخرين ، لا فى حسنة يزيدون ، ولا من سيئة ينقصون . فمن أشعر بالتقوى قلبه برز مهله[5] ، وفاز عمله ، فاهتبلوا هبلها[6] واعملوا للجنة عملها ، فإن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام .. بل خلقت لكم دار مجاز[7] »

(نزهة الجليس ج ٢ ص ٢٤٧)

---

(١) عن اللحاق بكم .
(٢) الإقلال : خوف الفقر .
(٣) مشيداً : مطلياً بالجص .
(٤) بوراً : هلكى جمع بائر .
(٥) سبق إيطاءه .
(٦) اهتبل هبلها : تحينها واغتنمها .
(٧) دار مجاز : ممر إلى الآخرة .

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ مصلاه فرأى ناساً كأنهم يكتشرون[1] فقال : « **أما إنكم لو** أكثرتم ذكر هازم اللذات لشغلكم عما أرى الموت ، فأكثروا ذكر هازم اللذات[2] الموت ، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول : أنا بيت الغربة ، وأنا بيت الوحدة ، وأنا بيت التراب ، وأنا بيت الدود ، فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر : مرحباً وأهلا أما إن كنت لأحب من يمشى على ظهرى إلى ، فإذ وليتك اليوم فسترى صنيعى بك . قال : فيتسع له مد بصره ، ويفتح له باب إلى الجنة ، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر : لا مرحباً ولا أهلا أما إن كنت لأبغض من يمشى على ظهرى إلى ، فإذ وليتك اليوم وصرت إلى فسترى صنيعى بك **فيلتئم عليه حتى يلتقى** عليه ، **وتختلف أضلاعه** » قال : فأخذ رسول الله ﷺ بأصابعه فأدخل بعضها في جوف بعض قال : «**ويقيض له سبعون تنيناً**[3] لو أن واحداً منها نفخ فى الأرض ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا فينهشه ويخدشه حتى يفضى به إلي الحساب » قال رسول الله ﷺ : « **إنما القبر** روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » .

(رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب . الترغيب ج ٤ ص ٧٠)

٤٣٨ فى فتنة القبر وعذابه

عن أبى سعيد الخدرى قال : شهدت مع رسول الله ﷺ جنازة فقال رسول الله ﷺ : « يا معشر الناس إن هذه الأمة تبتلى[4] فى قبورها ، فإذا الإنسان دفن فتفرق عنه أصحابه جاءه ملك فى يده مطراق فأقعده . قال : ما تقول فى هذا الرجل ؟ فإن كان مؤمناً قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فيقول : صدقت ، ثم يفتح له باب إلى النار فيقول : هذا كان منزلك لو كفرت بربك ، فأما إذا آمنت فهذا منزلك ، فيفتح له باب إلى الجنة فيريد أن ينهض إليه فيقول له : اسكن ويفسح له فى قبره . وإن كان كافراً أو منافقاً يقول له : ما تقول فى هذا الرجل : ؟ فيقول : لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئاً ، فيقول : لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول : هذا منزلك

(١) يكتشرون : يبتسمون . (٢) هازم اللذات : الموت ، لأنه يقطعها .
(٣) تنيناً : ثعباناً . (٤) تبتلى : تمتحن .

لو آمنت بربك ، فأما إذا كفرت به فإن الله عز وجل أبدلك به هذا ، ويفتح له باب إلى النار ، ثم يقمعه قمعة[1] بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين[2]» فقال بعض القوم : يارسول الله ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق إلا هبل[3] عند ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت** ﴾

(مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٧)

٤٣٩ حال المؤمن والكافر عند الموت وفى القبر

عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله وكأن على رءوسنا الطير وفى يده عود ينكت به فى الأرض ، فرفع رأسه فقال : «**استعيذوا بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثة – ثم قال : « إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع** الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط[4] من حنوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان » **قال : « فتخرج تسيل** كما تسيل القطرة من فى السِّقاء[5] ، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن ، وفى ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض » **قال : « فيصعدون بها فلا يمرون** – يعنى بها – على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون : فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء **الدنيا فيستفتحون له فيفتح له ، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها حتى ينتهى به إلى السماء السابعة ، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدى فى عليين ، وأعيدوه إلى** الأرض فإنى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى » **قال : « فتعاد** روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك ؟ فيقول : ربى الله ،

(١) يقمعه قمعة : يضربه ضربة بالمطراق . (٢) الثقلان : الجن والإنس .

(٣) هبل : ذهب عقله .

(٤) الحنوط ، والحناط : ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة .

(٥) فى السقاء : فم القربة .

فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول : رسول الله ﷺ ، فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت ، فينادى مناد من السماء : أن صدق عبدى فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة » قال : « فيأتيه من روحه طيبها ، ويفسح له فى قبره مد بصره » قال : « ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد ، فيقول له : من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير ؟ فيقول : أنا عملك الصالح . فيقول : رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى ومالى » قال : «وإن العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح[1] فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة اخرجى إلى سخط من الله وغضب » قال : « فتفرق فى جسده فينتزعها كما ينتزع السفود[2] من الصوف المبلول بالماء ، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان بن فلان بأقبح أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له » ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿**لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط**﴾[3] «فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه فى سجين[4] فى الأرض السفلى ، فتطرح روحه طرحاً» ثم قرأ : ﴿ **ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق**[5] ﴾ فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدرى ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدرى ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه لا أدرى ، فينادى مناد من السماء : أن كذب فافرشوا له من النار ، وافتحوا له باباً إلى النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه فى

---

(١) المسوح : جمع مسح ، ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للجسد .
(٢) السفود : حديدة يشوى عليها اللحم .
(٣) سم الخياط : ثقب الإبرة .
(٤) السجين : كتاب جامع لأعمال الفجرة من الثقلين . (٥) سحيق : بعيد .

قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح فيقول له : أبشر الذى يسوءك ، هذا يومك الذى كنت توعد ، فيقول : من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر ؟ فيقول : أنا عملك الخبيث ، فيقول : رب لا تقم الساعة »

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٢٨٨ و ٢٩٥)

٤٤٠ في أهل القبور

مر رسول الله ﷺ بمقبرة فنادى : « يا أهل القبور ألا أخبركم بما حدث بعدكم : تزوجت نساؤكم وبيعت مساكنكم ، وقسمت أموالكم ، فهل أنتم مخبرون بما عاينتم؟» ثم قال : «ألا إنهم لو أذن لهم فى الجواب لقالوا : وجدنا خير الزاد التقوى »

(منتخب ربيع الأبرار للزمخشرى ص ٢٠١)

٤٤١ ما أروع هذا المثل

عن النواس بن سمعان أن النبى ﷺ قال : « ضرب الله تعالى مثلا : صراطاً مستقيماً وعلى جنبتى[1] الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط[2] جميعاً ، ولا تتعوجوا ، وداع يدعو من فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك[3] لا تفتحه فإنك إن فتحته تلجه ، فالصراط الإسلام ، والسوران حدود الله تعالى ، والأبواب المفتحة محارم الله تعالى ، وذلك الداعى على رأس الصراط كتاب الله ، والداعى من فوقه واعظ الله فى قلب كل مسلم »

(رواه الحاكم بسند صحيح ، والترمذى فى الأمثال ج ٤ ص ٢٥٣ الجامع الصغير)

---

(١) جنبتى الصراط : طرفيه .
(٢) ادخلوا الصراط : أى ادخلوا دين الإسلام .
(٣) ويحك : كلمة ترحم لمن خيف عليه الهلاك .

٤٤٢ يحث على التوبة

عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يا أيها الناس توبوا[1] إلى الله ، فإنى أتوب فى اليوم إليه مائة مرة » (رواه مسلم والترمذى)

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة[2]، فانفلتت منه ، وعليها طعامه ، وشرابه فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيس من راحلته فبينا هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها[3]، ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح » (الشيخان والترمذى)

وقال ﷺ : « إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » (رواه مسلم)[4]

وقال ﷺ : « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغر غر »[5] (رواه الترمذى)

وقال : « لله أفرح بتوبة عبده من الظمآن الوارد ، ومن العقيم الوالد ، ومن الضال الواجد ، فمن تاب إلى الله توبة نصوحاً أنسى الله حافظيه وجوارحه وبقاع الأرض كلها خطاياه وذنوبه » (الجامع الصغير بسند ضعيف)

٤٤٣ ما أعظم رحمة الله تعالى

عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون ، وبها يتراحمون ، وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تعالى تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة »

---

(١) التوبة هى : الرجوع إلى الله تعالى ، وشروطها ثلاثة : الإقلاع عن الذنب : أى البعد عنه ، والندم على ما حصل ، والعزم على أن لا يعود إليه أبداً ، وإن كان الذنب يتعلق بآدمى زيد عليها شرط رابع وهو : رد الحقوق إلى أصحابها أو استسماحهم منها تفصيلا عند الجمهور وإجمالاً عند السادة المالكية ، ، وهذا أستر ، وليس الزنا مما يحتاج إلى مسامحة ، فقد يؤدى طلبها إلى مفاسد كثيرة ، ويكتفى أن يتوب ويستر على نفسه . اهـ التاج .

(٢) الفلاة : الصحراء ، وانفلتت : شردت .

(٣) الخطام : الزمام الذى تقاد به .

(٤) هذا الحديث جرى مجرى المثل الذى يفهم منه قبول التوبة واستدامة اللطف والرحمة .

(٥) ما لم يغرغر : أى تصل الروح حلقومه .

وعنه عن النبى ﷺ فيما يحكى عن ربه تبارك وتعالى قال : « أذنب عبد ذنباً فقال : اللهم اغفر لى ذنبى ، فقال الله تبارك وتعالى : أذنب عبدى ذنباً ، فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، ثم عاد فأذنب فقال : أى رب اغفر لى ذنبى ، فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدى ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، ثم عاد فأذنب فقال : أى رب اغفر لى ذنبى ، فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدى ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذبالذنب .قد غفرت لعبدى ، فليفعل ما شاء »

(رواهما البخارى ومسلم)

وقوله تعالى : فليفعل ما شاء : أى ما دام يفعل هكذا يذنب ويتوب أغفر له ، فإن التوبة تهدم ما قبلها .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ : « إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة ، يعطى بها فى الدنيا ، ويجزى بها فى الآخرة ، وأما الكافر فيطعم[1] بحسنات ما عمل لله تعالى فى الدنيا حتى إذا أفضى[2] إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها »

(رواه مسلم ، رياض الصالحين للإمام النووى)

٤٤٤ خطبته فى الإجارة

عن جابر بن عبد الله قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « من كانت له أرض فليزْرَعها أوفليزْرِعهَا ولا يؤاجرها »

توضح هذه الخطبة ما قاله رافع بن خديج كنانكرى[3] الأرض على أن لك ما أخرجت هذه . ولى ما أخرجت هذه فنهينا أن نكريها بما أخرجت و لم ننه أن نكرى الأرض بالورق أ هـ ، ولعل النهى عن ذلك لأنه قد لا تخرج إحدى القطعتين شيئاً فيؤدى ذلك إلى التنازع فعلى هذا لا نهى عن الكراء بحصة من الخارج كالثلث ونحوه لكن بعض الروايات تقتضى عموم النهى . **(ابن ماجه ج ٢ ص**

(١) يطعم : يرزق .

(٢) أفضى إلى الآخرة : صار إليها .

(٣) نكرى : نؤجر .

٤٤٥ خطبته فى بعض أحكام الميراث

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ : قام يوم فتح مكة فقال : « المرأة ترث من دية زوجها وماله . وهو يرث من مالها وديتها ، ما لم يقتل أحدهما صاحبه فإذا قتل أحدهما صاحبه عمداً لم يرث من ديته وماله شيئاً ، وإن قتل أحدهما صاحبه خطأ ورث من ماله ولم يرث من ديته »

(ابن ماجه ج ٢ ص ٨٦)

٤٤٦ خطبته فى الحمى

عن عبد الله بن المرفع قال : فتح رسول الله ﷺ خيبر وهو فى ألف وثمانمائة فقسم على ثمانية عشر سهماً لكل مائة سهم قال : وهى مخضرة من الفواكه فأكلوا فمعكتهم[1] الحمى فشكوها إلى رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس أن هذه الحمى رائد الموت[2]، وسجن الله فى الأرض فإذا أخذتكم فبردوا لها الماء الشنان» — يعنى القرب — «وصبوا عليكم ما بين الصلاتين» — يعنى المغرب والعشاء — وفى رواية عبد الرحمن بن المرفع زيادة : ففعلوا فذهبت عنهم فأتوا رسول الله ﷺ فأخبروه بذلك فقال : « إنه لا وعاء إذا ملىء شر من بطن فإن كنتم لابد فاعلين فاجعلوها ثلثاً للطعام ، وثلثاً للشراب ، وثلثاً للريح أو النفس »

(رواه الطبرانى وفيه المحبر بن هارون ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات)

٤٤٧ خطبته فى العدوى

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فقال : «لا يعدى شىء شيئاً» فقال أعرابى يارسول الله ما بال الإبل يأتيها البعير الأجرب الحشفة

---

(١) معكتهم : قهرتهم . (٢) رائد الموت : رسوله الذى يتقدمه كما يتقدم الرائد طلاب المرعى .

بذنبه[1] فيجر بها كلها . فقال ﷺ : « فمن أجرب الأول لا عدوى[2] ولاصفر[3] إن الله خلق كل نفس . وكتب حياتها وموتها ورزقها ومصائبها » (الترمذى)

٤٤٨ حثه أمته ﷺ على الدواء

روى أصحاب السنن عن رسول الله ﷺ : « تداووا ياعباد الله فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا داء واحداً وهو الهرم وفى لفظ إلا السأم وهو الموت[4] وفى البخارى : « إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم فلا يجوز التداوى بالحرام » (الأنوار المحمدية للنبهانى)

٤٤٩ خطبته يرغب فى سكنى الشام

عن العرباض بن سارية رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قام يوماً فى الناس فقال : « يا أيها الناس توشكون أن تكونوا أجناداً مجندة جند بالشام وجند بالعراق ، وجند باليمن» فقال ابن حوالة :. يارسول الله إن أدركنى ذلك الزمان فاختر لى قال « إنى أختار لك الشام فإنه خيرة المسلمين وصفوة الله من بلاده يجتبى إليها صفوته من خلقه ، فمن أبى فليلحق بيمنه وليسق من غُدُره[5] فإن الله قد تكفل لى بالشام وأهله » . (رواه الطبرانى ورواته ثقات ج ٤ ص ٩)

---

(١) ذنبه : ذيله .

(٢) العدوى : الإعداء ،(وهو أن يصيبه مثل ما يصاب الداء، وقد كان العرب يظنون الداء يعدى بنفسه فأعلمهم النبى ﷺ إن الله هو الذى ينزل المرض ، ولذا قال : فمن أجرب الأول : أى من أين أصابه الجرب .

(٣) صفر : حية البطن كانت العرب تزعم أن فى البطن حية يقال لها : الصفر تصيب الإنسان إذا جاع وأنها تعدى فأبطل ذلك النبى عليه الصلاة والسلام بقوله : ولا صفر .

(٤) المرض الذى قدر على صاحبه الموت فيه .

(٥) غدره : جمع غدير النهر .

٤٥٠ خطبته فى تكريم وائل بن حُجْر وقصته وعجائبها

عن وائل بن حجر قال : لما بلغنا ظهور رسول الله ﷺ خرجت وافداً عن قومى حتى قدمت المدينة فلقيت أصحابه قبل لقائه فقالوا : بشرنا بك رسول الله ﷺ من قبل أن تقدم علينا بثلاثة أيام فقال : « قد جاءكم وائل بن حجر» ثم لقينى عليه السلام فرحب بى وأدنى مجلسى وبسط لى رداءه فأجلسنى عليه ثم دعا فى الناس فاجتمعوا إليه ، ثم طلع المنبر وأطلعنى معه وأنا دونه ثم حمد الله وقال : «ياأيها الناس هذا وائل بن حجر أتاكم من بلاد بعيدة من بلاد «حضرموت» طائعاً غير مكره بقية أبناء الملوك ، بارك الله فيك يا حجر وفى ولدك »

ثم نزل وأنزلنى منزلاً شاسعاً عن المدينة وأمر معاوية بن أبى سفيان أن يبوئنى إياه فخرجت وخرج معى حتى إذا كنا ببعض الطريق قال:«ياوائل إن الرمضاء[1] قد أصابت بطن قدمى فأردفنى خلفك » فقلت : ماأضن عليك بهذه الناقة ، ولكن لست من أبناء الملوك ، وأكره أن أعير بك . قال : «فألق إلى حذاءك أتوقى به من حر الشمس » قلت ما أضن عليك بهاتين الجلدتين ولكن لست ممن يلبس لباس الملوك ، وأكره أن أعير بك . فلما أردت الرجوع إلى قومى أمر لى رسول الله ﷺ بكتب ثلاثة . منها كتاب لى خالص يفضلنى فيه على قومى ، وكتاب لى ولأهل بيتى بأموالنا هناك ، وكتاب لى ولقومى ، وفى كتابى الخالص : «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المهاجر ابن أبى أمية إن وائلا يسترعى ويترفل[2] على الأقوال[3] حيث كانوا من حضرموت» وفى كتابى الذى لى ولأهل بيتى : «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المهاجر ابن أبى أمية لأبناء معشر وأبناء ضمعاج أقوال شنوءة بما كان لهم فيها من ملوك ومزاهر[4] وعمران وتجر وملح ومحجر[5] وما كان لهم من مال أترثوه[6] وما كان لهم فيها من مال بحضرموت أعلاها وأسفلها . منى الذمة والجوار ، الله لهم جار والمؤمنون على ذلك أنصار» وفى كتابى الذى لى

(١) الرمضاء : شدة الحر ، والأرض الحارة : الحامية من شدة حر الشمس .

(٢) يترفل : يتسود ويترأس . (٣) الأقوال : الملوك .

(٤) مزاهر : جمع مزهر كمحسن ، من يوقد النار للأضياف أو مزهر بكسر الميم وهو الدف الكبير ينقر عليه .

(٥) المحجر : الحمى ، ومنه (محاجر أقيال اليمن) كان لكل واحد منهم حمى لا يرعاها غيره .

(٦) أترثوه : ورثوه .

ولقومى : «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى وائل بن حجر والأقيال[1] العباهلة من حضرموت بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة من الصِّرة السمنة ، ولصاحبها البيعة لا جلب ولا جنب ، ولا شغار ولا وراط[2] فى الإسلام لكل عشرة من السرايا[3] ما يحمل الجراب من التمر من أجبى[4] فقد أربى ، وكل مسكر حرام »

فلما ملك معاوية بعث رجلا من قريش يقال له بشر بن أبى أرطأة فقال له قد ضممت الناحية فأخرج بجيشك فإذا خلفت أفواه الشام[5] فضع سيفك فاقتل من أبى بيعتى حتى تصير إلى المدينة ثم ادخل فاقتل من أبى بيعتى ، وإن أصبت وائل ابن حجر حياً فأتنى به ففعل . وأصاب وائلاً حياً فجاء به . فأمر معاوية أن يُتلقى ، وأذن له فأجلسه معه على سريره فقال له معاوية أسريرى هذا خير أم ظهر ناقتك ؟ فقلت يا أمير المؤمنين : كنت حديث عهد بجاهلية وكفر وكانت تلك سيرة الجاهلية فقد أتانا الله بالإسلام فستر الإسلام ما فعلت ، قال : فما منعك من نصرنا وقد أعدك عثمان ثقة وصهراً . قلت : إنك قاتلت رجلاً هو أحق بعثمان منك . قال : وكيف يكون أحق بعثمان منى وأنا أقرب إلى عثمان فى النسب ؟ قلت : إن النبى ﷺ كان آخى بين على وعثمان فالأخ أولى من ابن العم ، ولست أقاتل المهاجرين . قال : أولسنا مهاجرين ؟ قلت : أولسنا قد اعتزلناكما جميعاً ؟ وحجة أخرى : حضرت رسول الله ﷺ وقد رفع رأسه نحو المشرق وقد حضره جمع كثير ثم رد إليه بصره فقال : « أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم فشدد أمرها وعجله وقبحه » فقلت له من بين القوم : يا رسول الله وما الفتن ؟ قال : « يا وائل إذا اختلف سيفان فى الإسلام فاعتزلهما » فقال : أصبحتَ شيعياً ؟ فقلت : لا ، ولكن أصبحت ناصحاً للمسلمين . فقال

---

(١) الأقيال العباهلة: هم الذين أقروا على ملكهم لا يزالون عنه ، وواحده : عبهل والتاء لتأكيد الجمع كقشعم وقشاعمة .

(٢) الجلب : أن يقدم المصدق على أهل الزكاة فينزل موضعاً ثم يرسل من يجلب إليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقتها فنهى عن ذلك وأمر أن تؤخذ صدقاتهم على مياههم وأماكنهم ، والجنب : أن ينزل العامل بأقصى مواضع أصحاب الصدقة ثم يأمر بالأموال أن تجنب إليه : أى تحضر ، فنهوا عن ذلك ، والشغار : هو أن يزوجه ابنته على أن يزوجه ابنته ليس بينهما مهر غير هذا ، والوراط : أن تجعل الغنم فى وهدة من الأرض لتخفى على المصدق .

(٣) السرايا : جمع سرية ، طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة ، تبعث إلى العدو .

(٤) أجبى ، الإجباء : بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه ، وقيل : أراد بالأجباء العينة وهى أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى ثم يشتريها بالنقد بأقل من الثمن الذى باعها به .

(٥) أفواه الشام : أوائله .

معاوية : لو سمعت ذا وعلمته ما أقدمتك . قلت : أولست قد رأيت ما صنع محمد ابن مسلمة عند مقتل عثمان؟ انتهى بسيفه إلى صخرة فضربه حتى انكسر . فقال : أولئك قوم يحملون . قلت: فكيف نصنع بقول رسول الله ﷺ : «من أحب الأنصار فبحبى أحبهم . ومن أبغض الأنصار فببغضى أبغضهم»؟ فقال : اختر أى البلاد شئت فإنك لست براجع إلى حضرموت : فقلت : عشيرتى بالشام وأهل بيتى بالكوفة . فقال : رجل من أهل بيتك خير من عشرة من عشيرتك . فقلت : ما رجعت إلى حضرموت سروراً بها ، وما ينبغى للمهاجر أن يرجع إلى الموضع الذى هاجر منه إلا من علة ، قال : وما علتك ؟ قلت : قول رسول الله ﷺ فى الفتن : «فحيث اختلفتم اعتزلناكم وحيث اجتمعتم جئناكم» فهذه العلة . فقال : إنى قد وليتك الكوفة فسر إليها . فقلت : ما ألى بعد النبى ﷺ لأحد . أما رأيت أبا بكر أرادنى فأبيت ، وأرادنى عمر فأبيت ، وأرادنى عثمان فأبيت ولم أترك بيعتهم ، جاءنى كتاب أبى بكر حيث ارتد أهل ناحيتنا فقمت فيهم حتى ردهم الله إلى الإسلام بغير ولاية فدعا عبد الرحمن ابن أم الحكم فقال : سر فقد وليتك الكوفة ، وسر بوائل فأكرمه ، واقض حوائجه . فقال : يا أمير المؤمنين أسأت بى الظن تأمرنى بإكرام من قد رأيت رسول الله ﷺ أكرمه وأبا بكر وعمر وعثمان وأنت . فسر معاوية بذلك منه . فقدمت معه الكوفة فلم يلبث أن مات .

(رواه الطبرانى فى الصغير والكبير وفيه محمد بن حجر وهو ضعيف)

٤٥١ خطبة طهفة بن زهير النهدى بين يدى رسول الله ﷺ

لما قدمت وفود العرب على النبى ﷺ قام طهفة بن زهير النهدى فقال : يا رسول الله أتيناك من غورى[١] تهامة بأكوار الميس ترمى بنا العيس[٢]، نستحلب الصبير[٣]، ونستجلب الخبير[٤]، ونستعضد[٥] البرير ونستخيل الرهام[٦]، ونستحيل

(١) الغور : كل ما انحدر مغرباً عن تهامة ، الأكوار : جمع كور بالضم وهو الرحل أو بأدانه ، والميس : شجر عظام : أى بالأكوار المصنوعة منه .

(٢) العيس : جمع عيساء ، الإبل يخالط بياضها شقرة .

(٣) الصبير : السحاب الكثيف . (٤) ونستجلب الخبير : العشب .

(٥) استعضد الثمرة : اجتناها ، والبرير : ثمر الأراك وكانوا يأكلونه وقت الجدب لقلة الزاد .

(٦) الرهام : جمع رهمة بالكسر وهى المطر الضعيف الدائم ، ونستخيل : نخال ونظن ، وسحابة مخيلة بضم فكسر : أى تحسبها ماطرة .

الجهام[1]، من أرض غائلة النطاء[2] غليظة الوطاء. نشف المدهن[3]، ويبس الجعثن[4] وسقط الأملوج[5]، ومات العُسلوج[6] وهلك الهدى[7] ومات الودى[8]، برئنا يا رسول الله من الوثن والعثن[9]، وما يحدث الزمن، لنا دعوة السلام وشريعة الإسلام، ماطمى البحر[10] وقام يَعار[11]، ولنا نَعَم همل، أغفال[12] ما تبض ببلال[13] ووفير[14] كثير الرسل قليل الرسل، أصابتها سنية حمراء مؤزِلة[15] ليس بها علل ولا نِهَل.

٤٥٢ رده ﷺ

« اللهم بارك لهم فى محضها[16]، ومخضها، ومذقها، وابعث رايعها فى الدثر[17] بيانع الثمر، وأفجر له الثمد[18] وبارك له فى المال والولد، من أقام الصلاة كان مسلماً، ومن أتى الزكاة كان محسناً، ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصاً. يا بنى نهد، ودائع الشرك[19]، ووضائع الملك، لا تلطط فى الزكاة ولا تلحد فى الحياة، ولا تثاقل عن الصلاة »[20]

(١) الجهام: السحاب قد أراق ماءه. (٢) النطاء: البعد: أى بعيدة بعداً مهلكاً.
(٣) نشف المدهن: مستنقع الماء أو كل موضع حفره سيل ونشف حوض الماء: شربه.
(٤) ويبس الجعثن: أصل النبات. (٥) وسقط الأملوج: ورق كورقة السرو لشجر بالبادية.
(٦) ومات العسلوج: مالان واخضر من القضبان، وعسلجت الشجرة: أخرجته.
(٧) وهلك الهدى: ما يهدى إلى مكة لينحر. (٨) الودى: الفسيل، النخل: الصغار.
(٩) العثن: الصنم الصغير (١٠) ماطمى البحر: أمتلأ وعلا. (١١) وقام يعار: جبل ببلادقيس.
(١٢) همل: مهملة، والأغفال: جمع غفل وهو مالا سمة عليه من الدواب.
(١٣) بض الماء يبض: سال قليلا قليلا، والبلال: البلل، والمراد قلة اللبن (١٤) ووفير: القطيع من الغنم
(١٥) كثير: القطيع من كل شىء، والرسل: اللبن وسنية تصغير تعظيم لسنة وهى القحط والمجاعة وحمراء: أى شديدة، ومؤزلة ذات أزل بسكون الزاى وهو الشيق والشدة.
(١٦) اللبن الخالص، ومخض اللبن: أخذ زبده، والمذق: اللبن الممزوج بالماء منقه ماء فامتزق.
(١٧) الدثر: المال الكثير، وقيل: هو الكثير من كل شىء وأراد به هنا الخصب والنبات الكثير.
(١٨) وأفجر له الثمد: الماء القليل لامادة له أو ما يظهر فى الشتاء ويذهب فى الصيف.
(١٩) ودائع الشرك: أى الغنائم التى تغنم من المشركين وتودع بيت مال المسلمين ليقووا بها شئونهم.
(٢٠) والوضائع: جمع وضيعة، وهى ما يأخذه السلطان من الخراج والعشور، يريد أن يقول لهم: إن موارد المال للأمة الإسلامية هما هذان الركنان: الغنائم والزكاة، فلا تعطلوا الزكاة. ولذا عقب ذلك بقوله: لا تلطط فى الزكاة: أى لا تمنعها، لططت حقه: جحدته كألططت، ولا تلحد فى الحياة: أى لايجرى منكم ميل عن الحق مادمتم أحياء، ولا تثاقل عن الصلاة: أى عن أدائها فى وقتها، ويروى: ولا يلطط فى الزكاة ولا يلحد فى الحياة.

٤٥٣ وصيته ﷺ لوفد الأزد

عن علقمة بن يزيد بن سويد الأزدى عن أبيه عن جده قال : وفدت سابع سبعة من قومى على رسول الله ﷺ فلما دخلنا عليه وكلمناه أعجبه ما رأى من سمتنا وزينا فقال : ما أنتم قلنا مؤمنون فتبسم رسول الله ﷺ وقال : « إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟قلنا: خمس عشرة خصلة خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها . وخمس أمرتنا أن نعمل بها ، وخمس تخلقنا بها فى الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً فقال ﷺ : «ما الخمس التى أمرتكم بها رسلى؟» قلنا أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت . قال : «وما الخمس التى أمرتكم أن تعملوا بها؟» قلنا: أمرتنا أن نقول: لا إله إلا الله ونقيم الصلاة ونؤتى الزكاة ، ونصوم رمضان ونحج البيت إن استطعنا إليه سبيلا . قال : «وما الخمس التى تخلقتم بها فى الجاهلية؟» قلنا الشكر عند الرخاء . والصبر عند البلاء . والرضا بمر القضاء والصدق فى مواطن اللقاء[1] وترك الشماتة بالأعداء . فقال ﷺ : « حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء » ثم قال ﷺ : «وأنا أزيدكم خمساً فتتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا فى شىء أنتم عنه غداً زائلون واتقوا الله الذى إليه ترجعون ، وعليه تعرضون ، وارغبوا فيما عليه تقدمون ، وفيه تخلدون» فانصرفوا وقد حفظوا وصيته عليه الصلاة والسلام وعملوا بها رضى الله تعالى عنهم .

(الأنوار المحمدية للنبهانى ص ١٩٢) .

٤٥٤ خطبته ﷺ فى بيان المنافقين

عن ابن مسعود قال : خطبنا رسول الله ﷺ خطبة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « إن منكم منافقين فمن سميت فليقم . يافلان» حتى سمى ستة وثلاثين رجلاً قال : « إن فيكم أو منكم فاتقوا الله » قال : فمر عمر على رجل ممن سمى مقنع قد كان يعرفه . قال : مالك ؟ فحدثه بما قال رسول الله ﷺ فقال : بعداً لك[2] سائر اليوم » .

(رواه الإمام أحمد والطبرانى فى الكبير

---

(١) والصدق فى مواطن اللقاء : الثبات فى الحرب .

(٢) بعداً لك : هلاكاً لك .

بعض خطبه صلى الله عليه وسلم فيما يختص به وبآل بيته صلى الله عليه وسلم

٤٥٥ خطبته فى الإفك وقصته

عن عائشة قالت: لما ذكر من شأنى الذى ذكر ، وما علمت به قام رسول الله ﷺ فى خطيباً وما علمت به فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد فأشيروا على فى أناس أبنوا أهلى وايم الله ما علمت على أهلى سوءاً قط. وأبنوهم بمن؟ والله ما علمت عليه من سوء قط ولا دخل بيتى قط إلا وأنا حاضر، ولا غبت فى سفر إلا غاب معى» فقام سعد بن معاذ فقال: نرى يارسول الله أن تضرب أعناقهم. فقام رجل من الخزرج ، وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل فقال: كذبت أما والله لو كانوا من الأوس لما أحببت أن تضرب أعناقهم. حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج فى المسجد شر وما علمت به . فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتى ، ومعى أم مسطح فعثرت فقالت: تعس مسطح. فقلت: علام تسبين ابنك؟ فسكتت ، فعثرت الثانية فقالت: تعس مسطح : فقلت: علام تسبين ابنك؟ ثم عثرت الثالثة فقالت : تعس مسطح فانتهرتها فقلت: علام تسبين ابنك؟ فقالت: والله ما أسبه إلا فيك ، فقلت: فى أى شأنى ، فذكرت لى الحديث فقلت : وقد كان هذا ؟ قالت : نعم والله . فرجعت إلى بيتى فكأن الذى خرجت له[1] لم أخرج له لا أجد منه قليلاً ولا كثيراً ، ووعكت[2] فقلت لرسول الله ﷺ : أرسلنى إلى بيت أبى. فأرسل معى الغلام فدخلت الدار فإذا أنا بأم رومان فقالت ما جاء بك ياابنته. فأخبرتها فقالت: خفضى[3] عليك الشأن فإنه والله لقلما كانت امرأة جميلة تكون عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا حسدنها وقلن فيها. قلت: وقد علم به أبى؟ قالت: نعم، قلت ورسول الله ﷺ؟ قالت:ورسول الله ﷺ فاستعبرت فبكيت فسمع أبو بكر صوتى وهو فوق البيت يقرأ فنزل فقال لأمى: ما شأنها فقالت: بلغها الذى ذكر من أمرها ففاضت عيناه فقال أقسمت عليك يا بنته إلا رجعت إلى بيتك فرجعت وأصبح أبواى عندى فلم يزالا عندى حتى دخل على رسول الله ﷺ بعد

---

(١) كناية عن البراز . (٢) وعكت : مرضت . (٣) خفضى : هونى .

العصر وقد اكتنفني أبواى عن يميني وعن شمالى فتشهد النبى ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : «أما بعد ياعائشة إن كنت قارفت سوءاً وظلمت فتوبى إلى الله عز وجل فإن الله يقبل التوبة عن عباده» وقد جاءت امرأة من الأنصار فهى جالسة بالباب فقلت : ألا تستحى من هذه المرأة أن تقول شيئاً ؟ فقلت لأبى : أجبه فقال : أقول ماذا ؟ فقلت لأمى : أجيبيه فقالت : أقول ماذا ؟ فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله عز وجل وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت : «أما بعد فوالله لئن قلت لكم إنى لم أفعل والله جل جلاله يشهد أنى لصادقة ما ذاك بنافعى عندكم لقد تكلمتم به و أشربته قلوبكم[1]، ولئن قلت لكم إنى قد فعلت والله عز وجل يعلم أنى لم أفعل لتقولن قد باءت[2] به على نفسها ، فإنى والله ما أجد لى ولكم مثلا إلا أبا يوسف وما أحفظ اسمه إذ قال﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾فأنزل على رسول الله ﷺ ساعتئذ فرفع عنه ، وإنى لأستبين السرور فى وجهه وهو يمسح جبينه وهو يقول : «أبشرى ياعائشة فقد أنزل الله عز وجل براءتك» فكنت أشد ما كنت غضباً فقال لى أبواى : قومى إليه قلت والله لا أقوم إليه ولا أحمده ولا أحمدكما لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه ، ولكن أحمد الله الذى أنزل براءتى . ولقد جاء رسول الله ﷺ بيتى فسأل الجارية عنى فقالت لا والله ما أعلم عليها عيباً إلا أنها كانت تنام حتى تدخل الشاة فتأكل خميرتها أو عجينتها – شك هشام – فانتهرها بعض أصحابه ، وقال : أصدقى رسول الله ﷺ حتى أسقطوا لها به[3] – قال عروة : فعيب ذلك على من قاله – فقالت لا والله ما أعلم عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر وبلغ ذلك الرجل الذى قيل له فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف أنثى قط فقتل شهيداً فى سبيل الله قالت عائشة فأما زينب بنت جحش فعصمها الله عز وجل بدينها فلم تقل إلا خيراً وأما أختها حمنة فهلكت فيمن هلك وكان الذين تكلموا فيه المنافق عبد الله بن أبى كان يستوشيه ويجمعه[4] وهو الذى تولى كبره منهم ، ومسطح وحسان بن ثابت فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً فأنزل الله عز وجل : ﴿ولا يأتل[5] أولوا الفضل منكم والسعة﴾ – يعنى أبا بكر – ﴿أن يؤتوا

---

(١) أشربته قلوبكم : سقيت به وتمكن منها . (٢) باءت : رجعت .

(٣) أسقطوا لها به : سبوها وقالوا لها : من سقط الكلام ورديئه .

(٤) يستوشيه ويجمعه : أى يستخرج الحديث بالبحث عنه .

(٥) ولا يأتل : ولا يقصر .

أولى القربى والمساكين﴾ - يعنى مسطحاً - ﴿والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا. ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ فقال أبو بكر : بلى والله إنا لنحب أن يغفر لنا ، وعاد أبو بكر لمسطح بما كان يصنع به .

(ج ٦ ص ٥٩ مسند الإمام أحمد)

٤٥٦ خطبته فى زواج السيدة فاطمة رضى الله عنها

« الحمد لله المحمود بنعمته ، والمعبود بقدرته المطاع بسلطانه وسطواته ، المرهوب من عذابه النافذ أمره فى سمائه وأرضه ، الذى خلق الخلق بقدرته ، وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه . وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ

ثم إن الله تبارك اسمه . وتعالت عظمته جعل المصاهرة نسباً لاحقاً ، وأمراً مفترضاً وشج[٤] به الأرحام ، وألزمه الأنام . قال عز وجل من قال ﴿ **وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً** ﴾ فأمر الله يجرى إلى قضائه ولكل قضاء قدر . ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت . وعنده أم الكتاب** ﴾ ثم إن ربى أمرنى أن أزوج فاطمة من على بن أبى طالب ، وقد زوجتها إياه على أربعمائة مثقال فضة . إن رضى بذلك على »

قال سيدنا أنس : وكان النبى ﷺ قد بعث علياً فى حاجة ثم إنه عليه السلام دعا بطبق فيه بسر[١] فوضعه بين أيدينا ثم قال : «انتهبوا» فبينما نحن ننتهب إذ دخل على فتبسم النبى ﷺ فى وجهه ، ثم قال : « يا على أن الله أمرنى أن أزوجك فاطمة وقد زوجتك إياها على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت ياعلى» قال رضيت يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : «جمع الله شملكما، وأعز جدكما ، وبارك عليكما ، وأخرج منكما كثيراً طيباً» قال أنس : فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب .

(الأنوار المحمدية ص ٧٠ والرياض النضرة)

٤٥٧ خطبته وقد تنزه قوم عن بعض ما يصنع

عن عائشة رضى الله عنها قالت : صنع رسول الله ﷺ شيئاً ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغه ذلك فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « ما بال أقوام يتنزهون

(١) وشج : خلط .
(٢) البسر : التمر غير الرطب .

عن الشيء أصنعه ، فوالله إنى لأعلمهم بالله ، وأشدهم له خشية »

(أخرجه البخارى ومسلم)

٤٥٨ خطبته فى عهده مع ربه فيمن لعن

عن عمرو بن أبى قرة قال : كان حذيفة بالمدائن يذكر أشياء قالها رسول الله ﷺ لأناس من أصحابه فى الغضب فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة ، فيأتون سلمان الفارسى رضى الله عنهما فيذكرون ذلك له فيقول : حذيفة أعلم بما يقول ، فيرجعون إلى حذيفة فيقولون له : قد ذكرنا قولك لسلمان ، فما صدقك ، ولا كذبك . فأتى حذيفة سلمان رضى الله عنهما فقال : ما يمنعك أن تصدقنى فيما سمعت من رسول الله ﷺ ؟ فقال سلمان : إن رسول الله ﷺ كان يغضب فيقول فى الغضب ، ويرضى فيقول فى الرضا . ثم قال : يا حذيفة أما تنتهى حتى تورث رجالاً حب رجال ، ورجالاً بغض رجال وحتى توقع اختلافاً وفرقة ، ولقد علمت أن رسول الله ﷺ خطب فقال : « اللهم إنى أتخذ عندك عهداً[1]. أيما رجل من أمتى سببته سبة أو لعنته لعنة فى غضبى[2]، فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثتنى رحمة للعالمين ، فاجعلها عليهم صلاة[3] يوم القيامة » والله لتنتهين يا حذيفة أو لأكتبن إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(أخرجه أبو داود ، والإمام أحمد ج ٥ ص ٤٦٧)

ورواية الشيخين : «اللهم إنى أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه ، فإنما أنا بشر ، فأيما مؤمن آذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته فاجعلها له صلاة وزكاة[4] وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة »

(الجامع الصغير)

٤٥٩ خطبته ينهى عن سب أمواته

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا وقع فى أب كان له فى الجاهلية فلطمه العباس رضى الله عنه ، فجاء قومه فقالوا : لنلطمنه كما لطمه ، فلبسوا السلاح ، فبلغ

---

(١) عهداً وعبر عنه بالعهد لشدة الوثوق : أى أطلب طلباً مؤكداً .

(٢) أما من لعنه فى غير حال غضبه لأنه فعل ما يستوجب اللعن ، فلا يدخل فى ذلك، فإن قيل : كيف يدعو على من ليس بأهلٍ ؟ أجيب : بأن ظاهرة استحق ذلك والحكم بحسبه .

(٣) رحمة . (٤) طهارة .

ذلك رسول الله ﷺ فصعد المنبر وقال : « أيها الناس أى أهل الأرض تعلمون أكرم على الله . فقالوا : أنت . فقال : إن العباس منى وأنا منه ، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا ، فجاء القوم فقالوا : يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك فاستغفر لنا »

(أخرجه النسائى)

٤٦٠ خطبته ﷺ فى شفاعته

عن أبى نضرة قال : خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال : قال رسول الله ﷺ : « إنه لم يكن نبى إلا له دعوة قد تنجزها فى الدنيا ، وإنى قد اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، وبيدى لواء الحمد ولا فخر ، آدم فمن دونه تحت لوائى ولا فخر ، ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم أبى البشر ، فليشفع لنا إلى ربنا عز وجل فليقض بيننا ، فيأتون آدم عليه السلام ، فيقولون : يا آدم أنت الذى خلقك الله بيده ، وأسكنك جنته ، وأسجد لك ملائكته ، اشفع لنا إلى ربنا ، فليقض بيننا . فيقول : إنى لست هناكم إنى قد أخرجت من الجنة بخطيئتى[1] وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن ائتوا نوحاً رأس النبيين فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا . فيقول : إنى لست هناكم ، إنى دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الله ، فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون : يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا . فيقول : إنى لست هناكم إنى كذبت فى الإسلام ثلاث كذبات ، والله إن حاول[2] بهن إلا عن دين الله . قوله : ﴿ **إنى سقيم** ﴾ وقوله : ﴿ **بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون** ﴾ وقوله لامرأته حين أتى على الملك ﴿**أختى**﴾[3] إنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن ائتوا موسى عليه السلام الذى اصطفاه الله برسالته وكلامه ، فيأتون فيقولون : يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالته ، وكلمك فاشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا . فيقول : لست هناكم إنى قتلت نفساً بغير نفس وإنه لا يهمنى إلا نفسى ، ولكن ائتوا عيسى عليه السلام روح الله وكلمته[4] ، فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى اشفع لنا إلى

---

(١) سماها خطيئة بحسب صورتها ، فقد كان ناسياً . (٢) إن حاول : ما دافع .

(٣) إنى سقيم : أى سقيم القلب من شرككم وفعله كبيرهم بشرط نطقهم وأختى فى الدين والحاصل إن ما صدر منه تعريض وإلا فالكذب محال على الأنبياء . (٤) لأنه حدث عن نفخة جبريل بكلمة كن .

ربك فليقض بيننا . فيقول : إنى لست هناكم إنى اتخذت إلها من دون الله ، وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن أرأيتم لو كان متاع فى وعاء مختوم عليه ، أكان يقدر على ما فى جوفه حتى يفض الخاتم . قال : فيقولون : لا . قال : فيقول : إن محمداً ﷺ خاتم النبيين ، وقد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال رسول الله ﷺ : فيأتونى فيقولون : يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا ، فأقول : أنا لها ، حتى يأذن الله عز وجل لمن يشاء ويرضى ، فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يصدع[1] بين خلقه ، نادى مناد : أين أحمد وأمته فنحن الآخرون الأولون ، نحن آخر الأمم وأول من يحاسب ، فتفرج لنا الأمم عن طريقنا ، فنمضى غراً محجلين[2] من أثر الطهور ، فتقول الأمم : كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها ، فنأتى باب الجنة ، فآخذ بحلقة الباب فأقرع الباب ، فيقال : من أنت ؟ فأقول : أنا محمد ﷺ فيفتح لى ، فآتى ربى عز وجل على كرسيه أو سريره - شك حماد - فأخر له ساجداً فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلى ، وليس يحمده بها أحد بعدى . فيقال : يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه ، وقل يسمع ، واشفع تشفع[3]، فأرفع رأسى فأقول : أى ربى أمتى أمتى ، فيقول : أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا [4] - لم يحفظ (حماد) - ثم أعود فأسجد فأقول : ما قلت . فيقال : ارفع رأسك وقل تسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : أى رب أمتى أمتى ، فيقول : أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا دون الأول[5]، ثم أعيد فأسجد فأقول : مثل ذلك . فيقال لى : ارفع رأسك وقل تسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : أى رب أمتى أمتى . فيقال : أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا دون ذلك[6] »

(المسند ص ٢٨١)

---

(١) يفصل .

(٢) غراً محجلين : أى بيض مواضع الوضوء من الأيدى والأرجل والأقدام استعار أثر الوضوء فى الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذى يكون فى وجه الفرس ، ويديه ورجليه .

(٣) تشفع : تقبل شفاعتك .

(٤) وفى البخارى مثقال شعيرة من إيمان .

(٥) وفى البخارى مثقال ذرة أو خردلة من إيمان .

(٦) وفى البخارى أدنى أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان ، وفى رواية عنه ثم أعود الرابعة ، فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجداً ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك وقل : يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول: يارب ائذن لى فيمن قال : لا إله إلا الله فيقول : وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لأخرجن منها من قال : لا إله إلا الله ، رواه البخارى .

٤٦١ خطبته فيمن كذب عليه ﷺ

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : جمعنا رسول الله ﷺ ونحن أربعون . قال عبد الله : فكنت من آخر من أتاه ، فقال : « إنكم مصيبون ومنصورون ومفتوح لكم ، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله ، وليأمر بالمعروف ، ولينه عن المنكر ، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »

(مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٣٨٩)

٤٦٢ فى التشديد على من كذب عليه أيضاً

قال الشريف الرضى فى نهج البلاغة : ومن كلام لعلى كرم الله وجهه ، وقد سأله سائل عن أحاديث البدع ، وعما فى أيدى الناس من اختلاف الخبر[١] فقال رضى الله عنه : «إن فى أيدى الناس حقاً وباطلاً ، وصدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وعاماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً ، وحفظاً ووهماً ، ولقد كذب على رسول الله ﷺ وآله على عهده حتى قام خطيباً فقال : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس : رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام ، لا يتأثم[٢] ، ولا يتحرج يكذب على رسول الله ﷺ وآله متعمداً ، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ، ولم يصدقوا قوله ، ولكنهم قالوا : صاحب رسول الله ﷺ وآله رآه ، وسمع منه ولقف[٣] عنه ، فيأخذون بقوله وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ، ووصفهم بما وصفهم به لك . ثم بقوا بعده – عليه وآله السلام – فتقربوا إلى أئمة الضلالة ، والدعاة إلى النار بالزور والبهتان ، فولوهم الأعمال ، وجعلوهم حكاماً على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيا ، وإنما النّاس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهو[٤] أحد الأربعة . ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ، ولم يتعمد كذباً ، فهو فى يديه ويرويه ، ويعمل به ، ويقول : أنا سمعته من رسول

---

(١) الخبر مراده به الحديث عن رسول الله ﷺ وقوله : فليتبوأ : فليتخذ له مكان قعود فى النار .
(٢) لا يتأثم : لا يخاف الوقوع فى الإثم ولا يتحرج : لا يخاف الوقوع فى الحرام .
(٣) اللقف : الأخذ والتناول . (٤) فهو : أى المنافق الذى هذا حاله .

الله ﷺ وآله . فلو علم المسلمون أنه وهم[1] فيه لم يقبلوا منه ، ولو علم هو أنه كذلك لرفضه . ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ وآله شيئاً يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم ، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ، ولم يحفظ الناسخ ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه ، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه . وآخر رابع لم يذكب على الله ، ولا على رسوله ﷺ مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله ﷺ وآله ولم يهم ، بل حفظ ما سمع على وجهه ، فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه ، فحفظ الناسخ فعمل به ، وحفظ المنسوخ فجنب[2] عنه ، وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه[3] ومحكمه[4].

وقد كان يكون من رسول الله ﷺ . الكلام له وجهان : فكلام خاص ، وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ، ولا ما عنى رسول الله ﷺ ، فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به ، وما خرج من أجله ، وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ من كان يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابى والطارىء فيسأله عليه الصلاة والسلام حتى يسمعوا ، وكان لا يمر بى من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته . فهذه وجوه ما عليه الناس فى اختلافهم وعللهم فى رواياتهم »

(نهج البلاغة للإمام على ج ١ ص ٥٢٣)

خطبه صلى الله عليه وسلم فيما يختص به

٤٦٣ نسبه صلى الله عليه وسلم

عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال : بلغ النبى ﷺ أن رجالاً من كندة يزعمون أنهم منه وأنه منهم فقال : « إنما كان يقول ذلك العباس وأبو سفيان بن حرب فيأمنان بذلك . وإنا لن ننتفى من آبائنا نحن بنو النضر بن كنانة » قال : وخطب النبى ﷺ فقال : «أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن

(١) الوهم : الغلط .
(٢) جنب عنه : تباعد .
(٣) المتشابه : الذى لا يعلمه إلا الله .
(٤) والمحكم : الصريح الذى لم ينسخ .

فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان ، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلنى الله فى خيرهما فأخرجت من بين أبوى ، فلم يصبنى شيء من عهر الجاهلية ، وخرجت من نكاح ، ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبى وأمى . فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً »

(البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ٢٥٥)

٤٦٤ خطبته فى أنه خيار من خيارٍ ﷺ

عن عبد الله بن عمر قال : إنا لقعود بفناء[١] رسول الله ﷺ إذ مرت امرأة ، فقال رجل من القوم : هذه ابنة محمد ﷺ . فقال رجل من القوم : إن مثل محمد ﷺ فى بنى هاشم مثل الريحانة فى وسط النتن ، فانطلقت المرأة فأخبرت النبى ﷺ فجاء النبى ﷺ يعرف فى وجهه الغضب ، ثم قام على القوم فقال : « ما بال أقوال تبلغنى عن أقوام . إن الله عز وجل خلق السموات سبعاً ، فاختار العليا منها فسكنها[٢] وأسكن سمواته من شاء من خلقه ، وخلق الخلق ، فاختار من الخلق بنى آدم ، واختار من بنى آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بنى هاشم ، واختارنى من بنى هاشم ، فأنا من خيار إلى خيار ، فمن أحب العرب فبحبى أحبهم ، ومن أبغض العرب ، فببغضى أبغضهم »

(رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه حماد بن واقد ، وهو ضعيف يعتبر به وبقية رجاله وثقوا . ص ٢١٥ ج ٨ مجمع الزوائد)

٤٦٥ خطبته فى نفعه قرابته

عن ابن عباس قال : توفى ابن لصفية عمة رسول الله ﷺ فبكت عليه وصاحت ، فأتاها النبى ﷺ فقال لها : «ياعمة مايبكيك؟» قالت : توفى ابنى . قال : «ياعمة من توفى له ولد فى الإسلام فصبر بنى الله له بيتاً فى الجنة» فسكتت ، ثم خرجت من عند رسول الله ﷺ ، فاستقبلها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال : يا صفية قد سمعت صراخك ، إن قرابتك من رسول الله ﷺ لن تغنى عنك

(١) الفناء : المتسع أمام الدار .

(٢) هذه الجملة من المتشابه والله منزه عن سمات الحوادث .

من الله شيئاً . قال : فغضب النبى ﷺ وقال : «يابلال هجر بالصلاة[1]»، فهجر بلال بالصلاة فصعد المنبر النبى ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « ما بال أقوام يزعمون أن قرابتى لا تنفع ؟ كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى فإنها موصولة »

٤٦٦ لا ترفعونى فوق ما رفعنى الله

عن أنس أن رجلاً قال للنبى ﷺ : يا سيدنا وابن سيدنا ويا خيرنا وابن خيرنا . فقال النبى ﷺ : « يا أيها الناس قولوا بقولكم ، ولا يستهوينكم[2] الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله ، ورسول الله ، والله ما أحب أن ترفعونى فوق ما رفعنى الله عز وجل »

(مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٢٤١)

٤٦٧ يرغب فى سنته لله

عن أنس أن أناساً سألوا أزواج النبى ﷺ عن عبادته فى السر . قال : فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « ما بال أقوام يسألون عما أصنع . أما أنا فأصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء . فمن رغب عن سنتى[3] فليس منى »

(مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٢٥٩)

٤٦٨ خطبته ﷺ صبيحة رأى ربه مناماً

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترايا عين الشمس ، فخرج سريعاً فثوب بالصلاة[4]، فصلى رسول الله ﷺ وتجوز[5] فى صلاته ، فلما سلم دعا بصوته . قال لنا : «على مصافكم كما أنتم[6]» ثم انفتل[7] إلينا وقال : «أما إنى سأحدثكم ما حبسنى عنكم الغداة[8] إنى قمت من الليل فتوضأت ، وصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى

(١) هجر بالصلاة : عجل بالدعاء إليها . (٢) يستهوينكم الشيطان : يذهب بعقولكم .
(٣) رغب عن سنتى : زهد فيها وتركها . (٤) ثوب الصلاة : أقيمت . (٥) تجوز : خفف .
(٦) انتظروا فى أمكنتكم لتسمعوا منى . (٧) انفتل : التفت .
(٨) ما أخرنى عن المبادرة كعادتى.

حتى استثقلت ، فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة ، فقال : يا محمد . قلت : لبيك ربى .. قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : لاأدرى » قالها ثلاثاً . قال : «فرأيته وضع كفه بين كتفى حتى وجدت برد أنامله بين ثديى فتجلى لى كل شيء وعرفت[١]. فقال : يا محمد . قلت : لبيك ربى . قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : فى الكفارات[٢]. قال : ماهن ؟ قلت : مشى الأقدام إلى الحسنات[٣]، والجلوس فى المساجد بعد الصلوات ، وإسباغ الوضوء حين الكريهات[٤]. قال : فيم[٥] ؟ قلت : إطعام الطعام ، ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام . قال : سل . قلت: اللهم إنى أسألك فعل الخيرات[٦]، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لى وترحمنى وإذا أردت فتنة قوم[٧] فتوفنى غير مفتون[٨] أسألك حبك وحب من يحبك[٩]، وحب عمل يقرب إلى حبك» . قال رسول الله ﷺ : « إنها حق فادرسوها ثم تعلموها[١٠]»

(رواه الترمذى فى التفسير بسند صحيح والإمام أحمد ورواته ثقات ج ١ ص ٢٦٤ التاج)

٤٦٩ فى صفته ﷺ

عن عبد عمرو بن جبلة قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا النبى الأمى ، الصادق الزكى الويل كل الويل لمن كذبنى وتولى عنى ، وقاتلنى ، والخير لمن آوانى ونصرنى وآمن بى وصدق قولى وجاهد معى» وقال :«أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة » وقال ﷺ : « صفتى أحمد المتوكل ليس بفظ[١١]، ولا غليظ يجزى بالحسنة الحسنة ، ولا يكافىء بالسيئة. مولده بمكة ومهاجره طيبة ، وأمته الحمادون

(١) رواية الإمام أحمد : حتى تجلى لى ماف السموات وما فى الأرض ثم تلا هذه الآية : ﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾ .
(٢) الكفارات : مكفرات الذنوب : أى ماحياتها وساتراتها .
(٣) ما يوجبها كالجماعة .
(٤) كشدة البرد .
(٥) فيم : أى وفى أى شيء يختصمون .
(٦) التوفيق لفعل ما يرضيك .
(٧) فتنة قوم : بإضلالهم أو كفرهم .
(٨) ولا يجوز تمنى الموت إلا خوف الفتنة .
(٩) فإن محبتهم قربة وزيارتهم طاعة .
(١٠) أى هذه الكلمات حق فاحفظوها وادعوا بها وعلموها للناس .
(١١) الفظ : سيىء الخلق ، والغليظ : شديد الطبع .

يأتزرون على أنصافهم ، ويوضئون أطرافهم . أناجيلهم فى صدورهم[1] يصفون للصلاة كما يصفون للقتال ، قربانهم الذى يتقربون به إلىٰ دماؤهم ، رهبان بالليل ليوث بالنهار» وقال ﷺ : «أنا أول الأنبياء خروجاً إذا بعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد يومئذ بيدى ، وأنا أكرم ولد آدم على ربى ولا فخر »

(الجامع الصغير للسيوطى)

٤٧٠ فيما تملكه أمته ﷺ

عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله زوى لى الأرض[1] فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها ، وأعطيت الكنزين ، الأحمر والأبيض . وإنى سألت ربى أن لا يهلك أمتى بسنة عامة[2]، ولا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم[3]، وإن ربى تعالى قال : يا محمد إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ، وإنى أعطيتك لأمتك أنى لا أهلكهم بسنة عامة ، ولا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً »

(أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى)

٤٧١ خطبته ﷺ فى أنه فرط أمته

عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال : « إنى فرط لكم[4]، وإنى شهيد عليكم ، وإنى والله لأنظر إلى الحوض . ألا وإنى قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض[5] أو مفاتيح الأرض » إنى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها »

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٤٩)

---

(١) وأناجيلهم فى صدورهم : كناية عن حفظهم .
(١) زوى لى الأرض : جمعها لى . (٢) السنة : الجدب والعامة تعم الكل .
(٣) فيستبيح بيضتهم : معظمهم ويستبيح : يجعلهم مباحاً يقتلهم ويأسرهم ويفعل بهم ما يشاء .
(٤) فرط لكم : متقدم عليكم لمنفعتكم .
(٥) مفاتيح خزائن الأرض : ما سهل الله له ولأمته من افتتاح البلاد ، واستخراج الكنوز .

٤٧٢ خطبته ﷺ فى تحريم الصدقة عليه وعلى أهله

قال ليث فى حديثه : خطبنا رسول الله ﷺ وهو على ناقته فقال : « ألا إن الصدقة لا تحل لى ولا لأهل بيتى ، وأخذ وبرة من كاهل ناقته فقال : ولا ما يساوى هذه الوبرة أو ما يزن هذه . لعن الله من ادعى إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه ، الولد للفراش ، وللعاهر الحَجَر(١) إن الله أعطى كل ذى حق حقه ، ولا وصية لوارث »

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٨٦)

٤٧٣ مثله ومثل قومه ﷺ

عن بريدة قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً فنادى ثلاث مرات فقال : « يا أيها الناس أتدرون ما مثلى ومثلكم ؟ مثل قوم خافوا عدواً يأتيهم ، فبعثوا رجلاً يتراءى لهم ، فبينما هو كذلك أبصر العدو وأقبل لينذرهم وخشى أن يدركه العدو قبل أن ينذر قومه ، فأهوى بثوبه أيها الناس أتيتم . أيها الناس أتيتم . أيها الناس أتيتم »

(رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)

٤٧٤ خطبته ﷺ يحث أهله على العمل

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يابنى هاشم يابنى عبد المطلب يا صفية عمة رسول الله ﷺ يا فاطمة بنت محمد ﷺ لا أعرفن ما جاء الناس غداً يحملون الآخرة ، وجئتم تحملون الدنيا ، إنما أوليائى منكم يوم القيامة المتقون . إنما مثلى ومثلكم كمثل رجل مستصبح فى قومه أتاهم . فقال : ياقوم أتيتم غشيتم . واصباحاه(٢) أنا النذير ، والموت المغير ، والساعة الموعد »(٣)

وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ خرج معه يوصيه ، ثم التفت رسول الله ﷺ إلى المدينة فقال : « إن بيتى هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بى ، وليس

---

(١) للعاهر الحجر : للفاجر الخيبة . (٢) جاءكم العدو صباحاً .

(٣) رواه الطبرانى وفيه زكريا بن يحيى الوقار وهو ضعيف

كذلك . إن أوليائى منكم المتقون . من كانوا وحيث كانوا . اللهم إنى لا أحل لهم فساد ما أصلحت وايم الله لتكفأ[1] أمتى عن دينها كما يكفأ الإناء فى البطحاء »

(رواه الطبرانى وإسناده جيد . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٣١)

٤٧٥ خطبته ﷺ يصف حالته لأمته

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « من سأل عنى أو سره أن ينظر إلى ، فلينظر إلى أشعث[2] شاحب[3] مشمر لم يضع لبنة على لبنة ، ولا قصبة على قصبة . رفع له علم فشمر إليه اليوم المضمار ، وغداً السباق ، والغاية الجنة أو النار » .

رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه سليمان بن أبى كريمة ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٥٨)

٤٧٦ خطبته ﷺ فى حال بيته لتتأسى به أمته

عن الحسن قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : « والله ما أمسى فى آل محمد ﷺ صاع من طعام ، وإنها لتسعة أبيات ، والله ما قالها استقلالا لرزق الله سبحانه وتعالى . ولكن أراد أن تتأسى[4] به أمته »

(رواه الدمياطى فى السيرة)

٤٧٧ خطبته ﷺ فى أنه رحمة

عن المسور بن مخرمة قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقال : « إن الله بعثنى رحمة للناس كافة ، فأدوا عنى رحمكم الله ، ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام ، فإنه دعاهم إلى مثل ما أدعوكم إليه ، فأما من بعد مكانه فكرهه ، فشكا عيسى ابن مريم ذلك إلى الله عز وجل ، فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بكلام القوم الذين وجه إليهم ، فقال لهم : عيسى عليه السلام هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فافعلوا» فقال أصحاب رسول الله ﷺ : نحن يا رسول الله نؤدى إليك ، فابعثنا حيث شئت »

(رواه الطبرانى وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف)

---

(١) تكفأ : تمال ، ويكفأ الإناء : يكب ما فيه . (٢) أشعث : منتشر الشعر .

(٣) الشاحب : متغير اللون والجسم لعارض من سفر أو مرض أو نحوهما . (٤) تتأسى : تقتدى .

٤٧٨ خطبته فيما عرض له وهو يصلى

عن أبى بريدة أنه كان مع رسول الله ﷺ فى اثنين وأربعين من أصحابه ، والنبى ﷺ يصلى فى المقام ، وهم خلفه جلوس ينتظرونه ، فلما صلى أهوى فيما بينه وبين الكعبة كأنه يريد أن يأخذ شيئاً ، ثم انصرف إلى أصحابه ، فثاروا وأشار إليهم بيده أن اجلسوا فجلسوا فقال : « رأيتمونى حين فرغت من صلاتى أهويت فيما بينى وبين الكعبة كأنى أريد أن آخذ شيئاً . قالوا : نعم يا رسول الله . قال : إن الجنة عرضت على فلم أر مثل ما فيها . وإنها مرت بى خصلة من عنب فأعجبتنى فأهويت إليها لآخذها فسبقتنى ولو أخذتها لغرستها بين ظهرانيكم[1] حتى تأكلوا من فاكهة الجنة ، واعلموا أن الكمأة[2] دواء العين ، وأن العجوة من فاكهة الجنة ، وأن هذه الحبة السوداء التى تكون فى الملح ، اعلموا أنها دواء من كل داء إلا الموت »

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٥١)

٤٧٩ خطبته ﷺ في بعض ما أعطاه الله

عن سعيد أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : غاب عنا رسول الله ﷺ يوماً فلم يخرج حتى ظننا أنه لن يخرج ، فلما خرج سجد سجدة فظننا أن نفسه قد قبضت منها ، فلما رفع رأسه قال : « إن ربى تبارك وتعالى استشارنى فى أمتى ماذا أفعل بهم . فقلت : ما شئت أى رب هم خلقك ، وعبادك ، فاستشارنى الثانية . فقلت له : كذلك . فقال : لا أحزنك فى أمتك يا محمد ﷺ ، وبشرنى أن أول من يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ، ثم أرسل إلى فقال : ادع تجب ، وسل تعط . فقلت لرسوله ﷺ : أو معطى ربى سؤلى . فقال : ما أرسلنى إليك إلا ليعطيك ، ولقد أعطانى ربى عز وجل ، ولا فخر ، وغفر لى ما تقدم من ذنبى ، وما تأخر ، وأنا أمشى حياً صحيحاً ، وأعطانى أن لا تجوع أمتى ، ولا تغلب ، وأعطانى الكوثر فهو نهر من الجنة يسيل فى حوضى ، وأعطانى العز والنصر والرعب يسعى بين يدى أمتى شهراً ، وأعطانى أنى أول الأنبياء

---

(١) بين ظهرانيكم : بينكم . (٢) الكمأ : معروف وهو اسم جمعى جنس واحده كمأه .

أدخل الجنة ، وطيب لى ولأمتى الغنيمة ، وأحل لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا من حرج[1] » .

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٩٣)

٤٨٠ خطبة عظيمة رائعة ذكر فيها بعض ما رآه ﷺ

عن عبد الرحمن بن سمرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن فى صفة[2] بالمدينة فقام علينا فقال : « إنى رأيت البارحة عجباً ، رأيت رجلاً من أمتى أتاه ملك الموت ليقبض روحه ، فجاءه بره بوالديه فرد ملك الموت عنه ، ورأيت رجلاً من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر ، فجاء وضوءه فاستنقذه من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته[3] الشياطين ، فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشياطين عنه ، ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب ،فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ورأيت رجلاً من أمتى يلتهب عطشاً كلما دنا من حوض منع منه وطرد ، فجاءه صيامه شهر رمضان فأسقاه وأرواه ، ورأيت رجلاً من أمتى ، ورأيت النبيين عليهم الصلاة والسلام حلقاً حلقاً ، كلما دنا إلى حلقة طرد ، فجاءه غسله من الجنابة ، فأخذ بيده ، فأقعده إلى جنبى ، ورأيت رجلاً من أمتى من بين يديه ظلمة ، وعن شماله ظلمة ، وعن يمينه ظلمة ، ومن فوقه ظلمة وهو متحير ، فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة ، وأدخلاه فى النور ، ورأيت رجلاً من أمتى يتقى بيده وجهه وهج النار ، وشررها ، فجاءته صدقته فصارت سترة بينه وبين النار وظلاً على رأسه ، ورأيت رجلاً من أمتى يكلم المؤمنين ، ولا يكلمونه ، فجاءته صلته الرحم ، فقالت : يا معشر المؤمنين إنه كان وصولاً لرحمه فكلموه ، فكلمه المؤمنون وصلفحوه وصار فيهم ، ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته الزبانية[4]، فجاءه أمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر ، فاستنقذه من أيديهم وأدخله فى ملائكة الرحمة ، ورأيت رجلاً من أمتى جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله عز وجل حجاب ، فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل ، ورأيت رجلاً من أمتى قد هوت صحيفته من قبل شماله ، فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها فى يمينه ، ورأيت رجلاً من أمتى قد خف ميزانه ، فجاءه أفراطه[5] فثقلوا ميزانه ، ورأيت رجلاً من أمتى قائماً على شفير جهنم ، فجاءه رجاؤه من الله عز وجل ،

(١) الحرج : الضيق . (٢) صفة : موضع مظلل . (٣) احتوشته الشياطين : احاطوا به .
(٤) الزبانية : ملائكة العذاب . (٥) أفراطه : الميتون صغاراً قبله من أولاده .

فاستنقذه من ذلك ومضى ، ورأيت رجلا من آمتى قد هوى فى النار فجاءته دمعته التى بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتى قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فى ريح عاصف ، فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل ، فسكن رعدته ومضى ، ورأيت رجلاً من أمتى يزحف على الصراط ويحبو أحياناً ويتعلق أحياناً ، فجاءته صلاته على فأنقذته وأقامته على قدميه ، ورأيت رجلاً من أمتى انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب ، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ، ففتحت له أبواب الجنة وأدخلته الجنة »

هذه الخطبة ذكر جماعة من الحفاظ أن لوائح الصحة ظاهرة عليها وأن القلب يركن إلى متنها ، وفيها بشارة عظيمة للأمة المحمدية الكريمة .

(تسلية أهل المصائب لأبى عبد الله محمد المنبجى الحنبلى ص ٧٥)

٤٨١ خطبته ﷺ فى الثناء على ربه ليلة الإسراء

لما انصرف النبى ﷺ من الصلاة أثنى كل نبى على ربه ثناء جميلاً فقال النبى ﷺ : « كلكم أثنى على ربه ، وأنا مثن على ربى » ثم شرع يقول : « الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيراً ونذيراً وأنزل على القرآن فيه تبيان لكل شىء ، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتى وسطاً[1] ، وجعل أمتى هم الأولين والآخرين ، وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى ، ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحاً خاتماً » فقال سيدنا إبراهيم عليه السلام : بهذا فضلكم محمد ﷺ معشر الأنبياء فهو إمامكم فى الدنيا والآخرة ، فأنتم أتباعه ومن جملة أمته .

٤٨٢ خطبته ﷺ حينما رأى ربه

لما وصل النبى ﷺ إلى موضع الرؤية والمناجاة رأى ربه عز وجل بعينى رأسه بغير ارتسام ، ولا اتصال شعاع ، فخر ساجداً تحت العرش يطلب المناجاة من ربه عز وجل ، فكلمه ربه قائلاً : يامحمد . قال : « لبيك » قال : ارفع رأسك ، وسل تعطه ، فرفع رأسه قائلاً : « يارب إنك اتخذت إبراهيم عليه السلام خليلا ، وأعطيته

---

(١) وسطاً : خياراً .

ملكاً عظيماً ، وكلمت موسى عليه السلام تكليماً ، وأعطيت داود عليه السلام زبوراً ، وغفرت له ذنباً عظيماً ، وألنت الحديد لداود عليه السلام ، وسخرت له الجبال ، وأعطيت سليمان عليه السلام ملكاً لا ينبغى لأحد من بعده ، وسخرت له الجن والشياطين والطير والريح ، وخلقت عيسى عليه السلام من كلمتك ، وعلمته التوراة والإنجيل ، وجعلته يبرىء الأكمه[1] ، والأبرص ويحيى الموتى بإذنك ، وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل» قال الله عز وجل : يامحمد قد اتخذتك حبيباً ، وجعلت الأرض لك مسجداً وطهوراً ، وأرسلتك للناس كافة بشيراً ونذيراً ، وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ، ورفعت لك ذكرك لا أذكر إلا ذكرت معى ، وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس ، وجعلت أمتك وسطاً ، وجعلت أمتك هم الأولين وهم الآخرين ، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى ، وجعلت من أمتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم[2] ، وجعلتك أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً ، وجعلتك أول من يقضى له يوم القيامة ، وأعطيتك سبعاً من المثانى[3] ، لم أعطها نبياً قبلك ، وأعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت العرش ، لم أعطها نبياً قبلك ، وأعطيتك الكوثر والشفاعة العظمى ، وأحللت لك الغنائم ، لم أحلها لنبى قبلك ، وأعطيتك ثمانية أسهم : الإسلام ، والهجرة ، والجهاد ، والصدقة ، وصوم رمضان ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وإنى يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فى اليوم والليلة ، فقم بها أنت وأمتك . ثم هبطت به السحابة ثم انجلت ، فأخذ بيده جبريل وهبط به إلى سيدنا موسى عليه السلام ، فسلم عليه النبى ﷺ فرد عليه السلام وقال : ما فرض ربك عليك وعلى أمتك يا محمد ﷺ . قال : «فرض على وعلى أمتى خمسين صلاة فى اليوم والليلة» فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك ضعيفة لا تطيق ذلك ، فإنى قد خبرت الناس قبلك وبلوت من بنى إسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة على أدنى من هذا ، فضعفوا عنه وتركوه ، فأمتك أضعف الأمم أجساداً وأبداناً وقلوباً وأبصاراً وأسماعاً . فالتفت النبى ﷺ إلى جبريل عليه السلام يستشيره ، فأشار إليه أن نعم إن شئت فارجع فرجع وطلب من ربه التخفيف ، فوضع عنه خمساً ثم هبط إلى سيدنا موسى عليه السلام وقال

---

(١) الأكمه : المولود أعمى . (٢) قلوبهم أناجيلهم : كناية عن حفظهم القرآن .

(٣) السبع المثانى : سورة الفاتحة لأنها تثنى فى كل صلاة .

له : « وضع عنى خمساً » فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك ضعيفة لا تستطيع ذلك ، فرجع فحط عنه خمساً . ولم يزل النبى ﷺ يرجع بين موسى عليه السلام وربه تسع مرات يحط عنه خمساً خمساً إلى أن قال الله عز وجل : يا محمد . قال : «لبيك» قال : هن خمس صلوات فى اليوم والليلة ، كل صلاة بعشر ، فتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدى ولا ينسخ كتابى ، فمن وفى بها دخل الجنة ومن قصر عنها فإن شئت غفرت له ، وإن شئت عذبته ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشراً ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب ، فإن عملها كتبت سيئة واحدة . ثم هبط إلى سيدنا موسى عليه السلام فأخبره ﷺ بأن الله تعالى قد فرض عليه وعلى أمته خمس صلوات فى اليوم والليلة ، فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك ضعيفة لا تطيق ذلك ، فقال النبى ﷺ : «قد راجعت ربى حتى استحييت ؛ ولكن أرضى وأسلم» فلما جاوزه النبى ﷺ ناداه ربه عز وجل: أن قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى .

(السراج الوهاج فى الإسراء والمعارج للشيخ بسيونى عسل ص ١٠٨ - ١٢٠)

٤٨٣ ما أبعد من لم يصل عليه ﷺ

عن ابن عباس قال : بينما النبى ﷺ على المنبر إذ قال : «آمين» ثلاث مرات، فسئل عن ذلك ؟ فقال : «أتانى جبريل ﷺ فقال : من ذكرت عنده ، فلم يصل عليك فأبعده الله قل : آمين . فقلت : آمين . قال : ومن أدرك والديه أو أحدهما فمات ولم يغفر له فأبعده الله قل : آمين . فقلت : آمين ، ومن أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله قل : آمين . فقلت : آمين »

(رواه الطبرانى وفيه يزيد بن أبى زياد وهو مختلف فيه ، وبقية رجاله ثقات)

٤٨٤ خطبة فى فضل الصلاة عليه ﷺ

عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال : « يأيها الناس اذكروا الله . اذكروا الله جاءت الراجفة[١] تتبعها

---

(١) الراجفة : النفخة الأولى التى يموت لها الخلائق ، والرادفة : النفخة الثانية التى يحيون لهما يوم القيامة .

الرادفة ، جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه . قال أبي بن كعب : فقلت : يارسول الله إني أكثر الصلاة ، فكم أجعل لك من صلاتي[1]؟ قال : ما شئت . قال : قلت : الربع ؟ قال : ماشئت ، وإن زدت فهو خير لك . قال : قلت : الثلث ؟ قال : ماشئت . فإن زدت فهو خير لك . قلت : النصف ؟ قال : ماشئت . وإن زدت فهو خير لك . قلت : أجعل لك صلاتي كلها ؟ قال : إذن تكفى همك ، ويغفر لك ذنبك »

(رواه أحمد والترمذي ، والحاكم وصححه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح . الترغيب ج ٢ ص ٢٠٢)

٤٨٥ عرض صلاتنا عليه ﷺ يوم الجمعة

عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم ، وفيه قبض وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة على» قالوا : يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت ؟ قال : «إن الله عز وجل، حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام »

(رواه الإمام أحمد وغيره وقال الحاكم : هذا صحيح على شرط البخاري)

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ : « إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام »

(رواه الحاكم وغيره ، وقال : صحيح الإسناد ا هـ . صلوات الثناء للإمام النبهاني)

٤٨٦ طوبى للمصلين عليه فقد غفر لهم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله سيارة من الملائكة إذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض : اقعدوا ، فإذا دعا القوم أمنوا على دعائهم ، فإذا صلوا على النبي ﷺ صلوا معهم حتى يفرغوا ، ثم يقول بعضهم لبعض : طوبى لهؤلاء يرجعون مغفوراً لهم »

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر ، فإذا أتوا عليهم حفوا بهم ، ثم بعثوا رائدهم إلى السماء إلى

(١) معنى أكثر الصلاة : فكم أجعل لك من صلاتي ؟ ، أكثر الدعاء : فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك .

رب العزة تبارك وتعالى ، فيقولون : ربنا أتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ، ويتلون كتابك ، ويصلون على نبيك محمد ﷺ ، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم . فيقول تبارك وتعالى : غشوهم رحمتى . فيقولون : يارب إن فيهم فلاناً الخطاء إنما اغتبقهم اغتباقاً . فيقول تبارك وتعالى : غشوهم رحمتى ، فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم »

(رواه البزار وسنده حسن)

٤٨٧ أقرب الناس منه أكثرهم صلاة عليه ﷺ

عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « يا أيها الناس إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم على صلاة فى دار الدنيا[1]. إنه قد كان فى الله وملائكته كفاية إذ يقول تعالى : ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً** ﴾ . فأمر بذلك المؤمنين ليثيبهم عليه »

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أقربكم منى يوم القيامة فى كل موطن أكثركم على صلاة فى الدنيا . من صلى على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ، ثم يوكل الله بذلك ملكاً يدخله فى قبرى ، كما تدخل عليكم الهدايا يخبرنى بمن صلى على باسمه ونسبه إلى عشيرته ، فأثبته عندى فى صحيفة بيضاء » **(قاله الشيخ النبهانى فى صلوات الثناء)**

(رواه البيهقى فى كتاب حياة الأنبياء فى قبورهم)

٤٨٨ ما أفضل الصلاة عليه ﷺ

عن عامر بن ربيعة عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول : « من صلى على صلاة لم تزل الملائكة تصلى عليه ما صلى على فليقل عبد من ذلك أو ليكثر »

---

(١) معنى اللهم صل على محمد : اللهم عظمه فى الدنيا بإعلاء ذكره ، وإظهار دعوته ، وإبقاء شريعته ، وفى الآخرة بتشفيعه فى أمته ، وتضعيف أجره ومثوبته ، وقيل المعنى لما أمر الله بالصلاة عليه ولم نبلغ قدر الواجب من ذلك أحلناه على الله وقلنا : اللهم صل على محمد لأنك أعلم بما يليق به . وهذا الدعاء خاص به ، فلا يقال لغيره على المعتمد ، ومعنى صلى الله عليه : رحمه وصلت الملائكة : دعت وبركت .

وعن أنس : « من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً ، ومن صلى على عشراً صلى الله عليه مائة ، ومن صلى على مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار ، وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء » .

(رواه الطبرانى)

وقال ﷺ : « من صلى على صلاة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة ، فليقل عبد من ذلك أو ليكثر »

(رواه الإمام أحمد عن ابن عمر . المسند ج ٢ ص ١٧٢)

٤٨٩ إن ربى اتخذنى خليلاً

عن جندب رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « أيها الناس إنه قد كان لى فيكم إخوة وأصدقاء ، وإنى أبرأ إلى الله أن يكون لى فيكم خليل ، ولو كنت متخذاً من أمتى خليلاً لاتخذت أبا بكر رضى الله عنه خليلاً ، وإن ربى اتخذنى خليلاً ، كما اتخذ إبراهيم عليه السلام خليلاً . ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد . إنى أنهاكم عن ذلك » .

(منتخب الصحيحين للنبهانى ص ٨٤)

٤٩٠ دعاء الملائكة للمصلين عليه ﷺ

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن للمساجد أوتاداً جلساؤهم الملائكة إن غابوا افتقدوهم[1]، وإن مرضوا عادوهم ، وإن رأوهم رحبوا بهم ، وإن طلبوا حاجة أعانوهم ، فإذا جلسوا حفت بهم الملائكة من لدن أقدامهم إلى عنان السماء بأيديهم قراطيس الفضة ، وأقلام الذهب يكتبون الصلاة على النبى ﷺ ، ويقولون : اذكروا رحمكم الله ، اذكروا زادكم الله ، فإذا استفتحوا الذكر فتحت لهم أبواب السماء واستجيب لهم الدعاء ، وتطلع عليهم الحور العين ، وأقبل الله عز وجل عليهم بوجهه ما لم يخوضوا فى حديث غيره ، ويتفرقوا فإذا تفرقوا قام الزوار يلتمسون حلق الذكر »

---

(١) طلبوهم .

٤٩١ فضل بعض صيغ الصلاة عليه ﷺ

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أيما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة ، فليقل فى دعائه : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ﷺ ، وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، فإنها زكاة» وقال : «لايشبع المؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة »

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال : جزى الله عنا محمداً ﷺ ماهو أهله أتعب سبعين كاتباً ألف صباح »

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « ما من عبدين متحابين يستقبل أحدهما صاحبه ، ويصليان على النبى ﷺ إلا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر »

وعن رويفع بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال : اللهم صل على محمد ﷺ وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى » .

(الترغيب والترهيب للإمام العظيم الشيخ عبد العظيم المنذرى)

٤٩٢ فى فضل بلدته وزيارته عليه الصلاة والسلام

عن عمر رضى الله عنه قال : غلا السعر بالمدينة ، فاشتد الجهد ، فقال رسول الله ﷺ : « اصبروا وأبشروا ، فإنى قد باركت على صاعكم ومدكم وكلوا ، ولا تفرقوا ، فإن طعام الواحد يكفى الاثنين ، وطعام الاثنين يكفى الأربعة ، وطعام الأربعة يكفى الخمسة والستة ، وإن البركة فى الجماعة ، فمن صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة ، ومن خرج عنها رغبة عما فيها أبدل الله به من هو خير منه فيها ، ومن أرادها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء »

(رواه البزار بإسناد جيد)

وقال رسول الله ﷺ : « من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت ، فإنه لا يموت بها أحد إلا كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة »

(رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن)

وعن حاطب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من زارنى بعد موتى ، فكأنما زارنى فى حياتى ، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة » (رواه البيهقى)

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « المدينة قبة الإسلام ، ودار الإيمان ، وأرض الهجرة ، ومثوى الحلال والحرام » (الترغيب والترهيب ج ٢)

٤٩٣ ما أفضل الطاعة فى مسجده ﷺ

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « أنا خاتم الأنبياء ، ومسجدى خاتم مساجد الأنبياء ، أحق المساجد أن يزار ، وتشد إليه الرواحل المسجد الحرام ومسجدى ، وصلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » (رواه البزار)

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « صلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه » (رواه أحمد وابن ماجه بإسنادين صحيحين)

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه : « من صلى فى مسجدى أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار ، وبراءة من العذاب ، وبراءة من النفاق »

(رواه صاحب الترغيب بسند صحيح)

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة فى المسجد الحرام أفضل مما سواه فى المساجد بمائة ألف صلاة ، وصلاة فى مسجد المدينة أفضل من ألف صلاة فيما سواه ، وصلاة فى مسجد بيت المقدس أفضل مما سواه من المساجد بخمسمائة صلاة » .

(رواه ابن خزيمة الترغيب والترهيب ج ٢)

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الصلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام والجمعة فى هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه إلا المسجد الحرام وشهر رمضان ف هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه إلا المسجد الحرام »

(رو

وقال ﷺ : « صلاة فى مسجد قباء كعمرة » .

(رواه الترمذى وغيره)

وكان النبى ﷺ يزور قباء راكباً وماشياً فيصلى فيه ركعتين

(رواه البخارى ومسلم)

خطبه صلى الله عليه وسلم في أهل بيته

٤٩٤ خطبته يوصى بكتاب الله وأهل بيته

عن زيد بن أرقم قال : قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى خما بين مكة والمدينة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : « أما بعد : ألا أيها الناس[١] فإنما أنا بشر يوشك[٢] أن يأتى رسول ربى[٣] فأجيب[٤]، وإنى تارك فيكم ثقلين[٥]: أولهما كتاب الله فيه الهدى[٦]، والنور[٧]. من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ، ومن أخطأ ضل ، فخذوا بكتاب الله تعالى ، واستمسكوا به ، وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى . قيل لزيد : أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : ليس نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة[٨] بعده ، وفى رواية له : « أن المرأة تكون مع الرجل من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة »

(فيض القدير ج ٢ ص ١٨٥)

٤٩٥ عترته والقرآن لن يفترقا

عن حذيفة بن أسيد الغفارى رضى الله عنه قال : لما صدر رسول الله ﷺ من حجة الوداع خطب فقال : « أيها الناس إنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنه لن يعمر نبى إلا مثل نصف عمر الذى يليه من قبل ، وإنى أظن أن يوشك أن أدعى فأجيب ،

---

(١) الحاضرون أو أعم . (٢) يوشك : يقرب . (٣) أن يأتى رسول ربى : ملك الموت .
(٤) فأجيب : أموت وكنى بالإجابة عن الموت إشارة إلى أن اللائق تلقيه بالقبول .
(٥) فيكم ثقلين : أمرين عظيمين . (٦) أولهما كتاب الله فيه الهدى من الضلالة .
(٧) والنور : للصدور . (٧) الصدقة : الزكاة لأنها لأوساخ الناس .

وإنى فرطكم على الحوض ، وإنى سائلكم حين تردون على عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما . الثقل الأكبر كتاب الله تعالى ، سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم ، فاستمسكوا به فلا تضلوا ، ولا تبدلوا ، والثقل الأصغر عترتى أهل بيتى ، فإنى قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض »

(الشرف المؤيد ص ٢٢ ، والترمذى مع بعض مخالفته فى اللفظ والمعنى إلا أن هذه أتم)

٤٩٦ خطبته فى النهى عن ذم قريش

قال ﷺ : « يا أيها الناس لا تذموا قريشاً فتهلكوا ، ولا تخلفوا عنها فتضلوا ، ولا تعلموها ، وتعلموا منها ، فإنهم أعلم منكم ، لولا أن تبطر قريش لأعلمتها بالذى لها عند الله عز وجل »

(مجمع الزوائد)

٤٩٧ خطبته فى النهى عن إيذاء رحمه

وفى الصحيح أن بنت أبى لهب لما هاجرت إلى المدينة قيل لها : لن تغنى عنك هجرتك أنت بنت حطب النار ، فذكرت ذلك للنبى ﷺ ، فاشتد غضبه ثم قال على المنبر : « ما بال أقوام يؤذونى فى نسبى وذوى رحمى ، ألا ومن آذى نسبى وذوى رحمى فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله »

(أخرجه كثير من أهل السنن . الشرف المؤيد ص ١٠٣)

٤٩٨ خطبته فى النهى عن بغض آل بيته

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن جابر بن عبد الله قال : خطبنا رسول الله ﷺ فسمعته وهو يقول : « أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً »

(الشرف المؤيد ص ١٠٣)

٤٩٩ خطبته فى على رضى الله عنه

عن أبى سعيد الخدرى قال : اشتكى علياً الناس قال : فقام رسول الله ﷺ

فينا خطيباً فسمعته يقول : « أيها الناس لا تشكوا علياً ، فوالله إنه لأخشن فى ذات الله ، أو فى سبيل الله » .

(مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ١٨٦)

٥٠٠ خطبته فى فضل على رضى الله عنه

عن البراء بن عازب قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فنزلنا بغدير ، فنودى فينا : الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين فصلى الظهر ، وأخذ بيد على رضى الله عنه فقال : : «ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى . قال : ألستم تعلمون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه؟» قالوا : بلى . قال : فأخذ بيد على فقال : «من كنت مولاه فعلى مولاه . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» قال : فلقيه عمر بعد ذلك ، فقال له : هنيئاً يابن أبى طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة »

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٢٨١)

٥٠١ خطبته ﷺ يأمر بسد أبواب المسجد إلا باب على رضى الله عنه

عن زيد بن أرقم قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة فى المسجد قال : فقال يوماً : «سدوا هذه الأبواب إلا باب على» قال : فتكلم فى ذلك الناس . قال : فقام رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فإنى أمرت بسد هذه الأبواب إلا باب على . وقال فيه قائلكم : وإنى والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ، ولكنى أمرت بشىء فاتبعته »

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٣٩٦)

٥٠٢ خطبته فى ذكر بعض حقائق الإيمان وولاية على رضى الله عنه

عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال : لما صدر رسول الله ﷺ من حجة الوداع نهى أصحابه عن سمرات[1] متفرقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهن ، ثم بعث إليهن فقم

(١) سمرات : شجرات .

ما تحتهن من الشوك ، وعمد إليهن ، فصلى عندهن ثم قام فقال : « يا أيها الناس إنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبى إلا نصف عمر الذى يليه من قبله ، وإنى لأظن يوشك أن أدعى فأجيب وإنى مسئول ، وأنتم مسئولون ، فماذا أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجهدت ، ونصحت فجزاك الله خيراً . قال : «أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن جنته حق ، وناره حق ، وأن الموت حق ، وأن البعث حق بعد الموت ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور؟» قالوا : بلى نشهد بذلك . قال : «اللهم اشهد» ثم قال : «يا أيها الناس إن الله مولاى ، وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولاه فهذا مولاه - يعنى علياً رضى الله عنه - اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه » ثم قال : «يا أيها الناس إنى فرط ، وأنتم واردون على الحوض ، حوضى مابين بصرى إلى صنعاء ، فيه عدد النجوم قدحان من فضة ، وإنى سائلكم عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله عز وجل ، وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ، ولا تبدلوا ، وعترتى أهل بيتى ، فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض »

(رواه الطبرانى ، وفيه زيد بن الحسن الأنماطى ، قال أبو حاتم : منكر الحديث ووثقه ابن حبان ، وبقية رجال أحد الإسنادين ثقات . مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٤)

٥٠٣ خطبته ﷺ فى الحسن والحسين رضى الله عنهما

عن ابن عباس قال : صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر فلما كان فى الرابعة أقبل الحسن والحسين حتى ركبا على ظهر رسول الله ﷺ ، فلما سلم وضعهما بين يديه ، وأقبل الحسن فحمل رسول الله ﷺ الحسن على عاتقه الأيمن ، والحسين على عاتقه الأيسر ثم قال : « أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة . ألا أخبركم بخير الناس عماً وعمة . ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة . ألا أخبركم بخير الناس أباً وأماً . الحسن والحسين جدهما رسول الله ﷺ ، وجدتهما خديجة بنت خويلد ، وأمهما فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله ﷺ ، وأبوهما على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وعمهما جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه ، وعمتهما أم هانىء بنت أبى طالب رضى الله عنهما وخالهما القاسم بن رسول الله ﷺ ، وخالاتهما

زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ جدهما فى الجنة ، وأبوهما فى الجنة ، وأمهما فى الجنة ، وعمهما فى الجنة ، وعمتهما فى الجنة ، وخالاتهما فى الجنة ، وهما فى الجنة ، ومن أحبهما فى الجنة »

(رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيهما أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامى وهو متروك . مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٤) .

وقال ﷺ : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة »

(رواه الترمذى وصححه)

وفى رواية : « اللهم إنى أحبهما فأحبهما »

وعن يعلى بن مرة قال : قال رسول الله ﷺ : « حسين منى وأنا من حسين . أحب الله تعالى من أحب حسيناً . حسين سبط[1] من الأسباط »

(أخرجه الترمذى)

٥٠٤ فى الحسن رضى الله عنه

عن أبى بكرة رضى الله عنه قال : أخرج النبى ﷺ ذات يوم الحسن فصعد به المنبر فقال : « إن ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين »[2]

(رواه البخارى)

٥٠٥ خطبته حينما أراد على رضى الله عنه زواج بنت أبى جهل

لما خطب على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وكرم الله وجهه جورية بنت أبى جهل قام ﷺ على المنبر وقال : « إن بنى هشام بن المغيرة استأذنونى فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فلا آذن لهم إلا أن يريد ابن أبى طالب رضى الله عنه أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم ، إنما هى بضعة منى يريبنى ما رابها ، ويؤذينى ما آذاها ، والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ ، وبنت عدو الله عند رجل أبداً» فترك على الخطبة . قال أبو داود : «حرم الله على علىّ رضى الله عنه أن ينكح على فاطمة رضى الله عنها مدة حياتها »

(التيسير ص ٧٢٠ أخرجه الخمسة إلا النسائى . الشرف المؤبد ص ٦٢ وابن ماجه ج ١ ص ٣١٥)

---

(١) السبط : ولد الولد ، وأسباط بنى إسرائيل : أولاد يعقوب وهم كالقبائل فى العرب ، وقد جعل النبى ﷺ حسيناً واحداً من أولاد الأنبياء .

(٢) وقد حقق الله نبوءته ﷺ فكان بتنازله عن الخلافة الصلح بين جيشه وجيش معاوية وحقن دماء كثير من المسلمين .

٥٠٦ خطبته ﷺ فى الثناء على جعفر رضى الله عنه

عن ابن عباس قال : بينما رسول الله ﷺ جالس ، وأسماء بنت عميس قريبة منه ، رد السلام ، ثم قال : «يأسماء هذا جعفر بن أبى طالب مع جبريل ، وميكائيل صلى الله عليهما مروا فسلموا علينا ، فرددت عليهم السلام ، وأخبرنى أنه لقى المشركين يوم كذا وكذا ، فأصبت فى جسدى من مقاديمى ثلاثاً وسبعين بين طعنة وضربة ، ثم أخذت اللواء بيدى اليمنى فقطعت ، ثم أخذته باليسار فقطعت فعوضنى الله من يدى جناحين أطير بهما مع جبريل ، وميكائيل فى الجنة أنزل بهما حيث شئت وآكل من ثمارها ماشئت» فقالت أسماء : هنيئاً لجعفر ما رزقه الله من خير ، ولكنى أخاف أن لا يصدقنى الناس ، فاصعد المنبر فأخبر الناس يارسول الله ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن جعفر بن أبى طالب مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه يطير بهما فى الجنة حيث شاء ، فسلم على ، فأخبر كيف كان أمرهم حين لقى المشركين ، فاستبان للناس بعد ذلك أن جعفر لقيهم ، فسمى جعفر الطيار فى الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث شاء ، مخضوبة قوادمه بالدماء » . **(رواه الطبرانى بإسنادين وأحدهما حسن . مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٧٣)**

٥٠٧ خطبته فى الثناء على قريش وقد عابهم أنصارى

عن عدى بن حاتم قال : كنت قاعداً عند النبى ﷺ حين جاء من بدر فقال رجل من الأنصار : وهل لقينا إلا عجائز كالجزر(١) المعقلة فنحرناها ، فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى رأيته كأنه تفقأ(٢) فيه حب الرمان . ثم قال: «يا بن أخى لا تقل ذلك أولئك الملأ الأكبر من قريش أما لو رأيتهم فى مجالسهم بمكة هبتهم» فوالله لأتيت مكة فرأيتهم قعوداً فى المسجد فى مجالسهم ، فما قدرت على أن أسلم عليهم من هيبتهم ، فذكرت قول رسول الله ﷺ: «لو رأيتهم فى مجالسهم لهبتهم» قال عدى بن حاتم : فقال رسول الله ﷺ : « يا معاشر الناس أحبوا قريشاً من أحب قريشاً فقد أحبنى ، ومن أبغض قريشاً فقد أبغضنى . إن الله حبب إلى قومى ،

---

(١) الجزر المعقلة : الإبل .

(٢) تفقأ فيه حب الرمان : احمر وجهه .

فلا أتعجل لهم نقمة ، ولا أستكثر لهم نعمة . اللهم إنك أذقت أول قريش نكالاً[1]، فأذق آخرها نوالاً[2]. إن الله تعالى علم ما فى قلبى من حبى لقومى فسرنى فيهم . قال الله عز وجل : ﴿ **وإنه لذكر[3] لك ولقومك وسوف تسألون** ﴾ فجعل الذكر والشرف لقومى فى كتابه فقال : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين** ﴾ يعنى قومى . فالحمد لله الذى جعل الصديق من قومى والشهيد من قومى ، والأئمة من قومى . إن الله قلب العباد ظهراً لبطن ، فكان خير العرب قريش ، وهى الشجرة المباركة التى قال الله عز وجل فى كتابه : ﴿ **مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء** ﴾ يقول : الشرف الذى شرفهم الله به الإسلام الذى هداهم له . وجعلهم أهله . ثم أنزل فيهم سورة من كتابه محكمة : ﴿ **لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** ﴾ قال عدى بن حاتم : ما رأيت رسول الله ﷺ ذكرت عنده قريش بخير قط إلا سره يتبين السرور فى وجهه ، وكان يتلو هذه الآية : ﴿ **وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون** ﴾ .

(رواه الطبرانى وفيه حسين السلولى ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٤)

٥٠٨ خطبته ﷺ فى إغراء قريش بالأعمال

عن رفاعة بن رافع أن رسول الله ﷺ قال لعمر : «اجمع لى قومك» فجمعهم عمر عند بيت رسول الله ﷺ ثم دخل عليه فقال : يا رسول الله أدخلهم عليك أو تخرج إليهم ؟ قال : «بل أخرج إليهم» قال : فأتاهم فقال : « هل فيكم أحد من غيركم؟» قالوا: : نعم فينا حلفاؤنا ، وفينا بنو إخواننا ، وفينا موالينا . فقال: «حلفاؤنا منا ، وبنو إخواننا منا ، ومواليها منا ، وأنتم ألا تسمعون : ﴿**إن أولياؤه إلا المتقون** ﴾ ؟ فإن كنتم أولئك فذاك ، وإلا فانظروا لا يأتى الناس بالأعمال يوم القيامة ، وتأتون بالأثقال فنعرض عنكم ، ثم رفع يديه فقال : يا أيها الناس إن قريشاً أهل أمانة ، فمن بغاهم العواثر أكبه الله بمنخريه » قالها ثلاثاً .

(رواه البزار واللفظ له وأحمد باختصار ، وقال : كبه الله فى النار لوجهه والطبرانى بنحو البزار ، ورجال أحمد والبزار وإسناد الطبرانى ثقات مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٦)

---

(١) نكالا : عذاباً . (٢) نوالا : عطاء . (٣) ذكر : شرف .

٥٠٩ خطبته ﷺ فى الأمراء من قريش

عن على أن رسول الله ﷺ خطب الناس ذات يوم فقال : « ألا إن الأمراء من قريش ما أقاموا بثلاث ما حكموا فعدلوا ، وماعاهدوا فوفوا ، ، وما استرحموا فرحموا ، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »

(رواه أبو يعلى وفيه من لم أعرفهم)

٥١٠ خطبته ﷺ فى أن الأئمة من قريش

عن على قال : قال رسول الله ﷺ : « الأئمة من قريش أبرارها أمراء أبرارها ، وفجارها أمراء فجارها ، ولكل حق فآتوا كل ذى حق حقه ، وإن أمر عليكم عبد حبشى فاسمعوا له وأطيعوا ما لم يخير أحدكم بين إسلامه ، وضرب عنقه فليمدد عنقه ثكلته أمه ، فلا دنيا له ، ولا آخرة بعد ذهاب دينه »

(رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط عن شيخه حفص بن عمر بن الصباح الرقى .. قال الحاكم : حدث بغير حديث لم يتابع عليه)

٥١١ خيار قريش خيار الناس

عن عبدالله بن حنظب قال : خطبنا رسول الله ﷺ بالجحفة فقال : « ألست أولى بأنفسكم؟» قالوا: بلى ، يا رسول الله . قال «فإنى أسألكم عن اثنين: عن القرآن وعن عترتى . ألا ولا تقدموا قريشاً ، فتضلوا ، ولا تخلفوا عنها فتهلكوا ، ولا تعلموها فهم أعلم منكم. قوة رجل من قريش أفضل من قوة رجلين من غيرهم ، لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله خيار قريش خيار الناس »

(رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفه)

٥١٢ خطبته فى أصحابه وقد أحفوه بالمسألة

عن أنس رضى الله عنه قال : سألوا النبى ﷺ حتى أحفوه فى المسألة ، فصعد ذات يوم على المنبر فقال : « لا تسألونى عن شيء إلا بينته لكم » فلما سمعوا ذلك أرقوا[1] ورهبوا أن يكون بين يدى أمر قد حضر . قال أنس رضى الله عنه :

---

(١) أرقوا : لانوا .

فجعلت أنظر يميناً وشمالاً ، فإذا كل رجل منهم لاف رأسه فى ثوبه يبكى ، فأنشأ رجل كان إذا لاحى يدعى إلى غير أبيه ، فقال : يا رسول الله من أبى ؟ قال: «أبوك حذافة» فقال عمر : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ، نعوذ بالله من الفتن ، فقال رسول الله ﷺ : «مارأيت فى الخير والشر كاليوم قط . إنه صورت لى الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط »

(أخرجه الشيخان والترمذى)

وزاد : فنزلت : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم** ﴾ وقال ابن شهاب : أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : قالت أم عبدالله بن حذافة لعبد الله ما رأيت قط أعق منك آآمنت أن تكون أمك قد قارفت بعض ما يقارف أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس ؟ فقال عبدالله : لو ألحقنى بعبد أسود للحقته

(التيسير ج ١ ص ١٢٤)

٥١٣ خطبته فى أنه وأصحابه والنجوم أمان

عن أبى موسى قال : صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا : لو انتظرنا حتى نصلى معه العشاء . قال : فانتظرنا ، فخرج إلينا فقال : « مازلتم ههنا؟» قلنا : نعم يارسول الله . قلنا : نصلى معك العشاء؟ قال : «أحسنتم » – أو أصبتم – ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : « النجوم أمنة[1] للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابى ، فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون ، وأصحابى أمنة لأمتى فإذا ذهبت أصحابى أتى أمتى ما يوعدون »

(مسند الإمام أحمد ومسلم)

٥١٤ خطبته ﷺ فيمن هو راض عنهم

عن سهل بن يوسف بن سهل عن أبيه عن جده قال : لما قدم النبى ﷺ من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤنى قط ، فاعرفوا ذلك له . يا أيها الناس إنى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى

---

(١) أمنة : حفظة ومفرده أمين .

وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين والأنصار راض ، فاعرفوا ذلك لهم . أيها الناس احفظونى فى أصحابى وأصهارى وأختانى لا يطلبنكم الله بمظلمة منهم . أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المؤمنين ، وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً »

(رواه الطبرانى ، وفيه جماعة لم أعرفهم . مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥٧)

٥١٥ فى الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : « مالى أراكم تختلفون فى أصحابى أما علمتم أن حبى وحب آل بيتى وحب أصحابى فرضه الله تعالى على أمتى إلى يوم القيامة» ثم قال : «أين أبو بكر؟» قال : هأنذا يا رسول الله .. قال: «ادن منى» فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ، ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجرى على خده ثم أخذه بيده وقال بأعلى صوته : «يامعاشر المسلمين هذا أبو بكر الصديق . هذا شيخ المهاجرين والأنصار . هذا هو صاحبى صدقنى حين كذبنى الناس ، وآوانى حين طردونى . واشترى لى بلالا من ماله فعلى مبغضه لعنة الله ، ولعنة اللاعنين ، والله منه برىء وأنا منه برىء ، فمن أحب أن يبرأ من الله ومنى فليتبرأ من أبى بكر الصديق ، وليبلغ الشاهد منكم الغائب » ثم قال له : «اجلس يا أبا بكر فقد عرف الله ذلك لك » ثم قال ﷺ : «أين عمر بن الخطاب ؟» فوثب إليه عمر فقال : هأنذا يا رسول الله ، فقال : «ادن منى » فدنا منه فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ، ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجرى على خده . ثم أخذ بيده وقال بأعلى صوته : «يامعاشر المسلمين هذا عمر بن الخطاب . هذا شيخ المهاجرين والأنصار . هذا الذى أمرنى الله أن أتخذه ظهيراً ومشيراً . هذا الذى أنزل الله الحق على قلبه ولسانه ويده . هذا الذى تركه الحق ، وما له من صديق . هذا الذى يقول الحق . وإن كان مراً . هذا الذى لا يخاف فى الله لومة لائم . هذا الذى يفرق الشيطان من شخصه . هو سراج أهل الجنة . فعلى مبغضه لعنة الله ، ولعنة اللاعنين والله منه برىء وأنا منه برىء» : ثم قال: «أين عثمان بن عفان؟» فوثب عثمان وقال : هأنذا يا رسول الله ، فقال : «ادن منى» فدنا منه ، فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ، ورأينا دموعه تجرى على خده . ثم أخذ بيده وقال : «يامعاشر المسلمين هذا عثمان بن عفان . هذا شيخ المهاجرين

والأنصار . هذا هو الذى أمرنى الله أن اتخذه سنداً وختناً على ابنتى ولو كان عندى ثالثة لزوجتها إياه . هذا الذى استحيت منه ملائكة السماء ، فعلى مبغضه لعنة الله ، ولعنة اللاعنين» ثم قال : «أين على بن أبى طالب؟» فوثب إليه وقال : هأنذا يا رسول الله . قال : «ادن منى» فدنا ، فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ودموعه تجرى على خده . ثم أخذه بيده وقال بأعلى صوته : «يامعاشر المسلمين هذا شيخ المهاجرين والأنصار . هذا أخى وابن عمى وختنى[1] . هذا لحمى ودمى وشعرى . هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . هذا مفرج الكرب عنى . هذا أسد الله وسيفه فى أرضه على أعدائه ، فعلى مبغضه لعنة الله ، ولعنة اللاعنين والله منه برىء وأنا منه برىء ، فمن أحب أن يبرأ من الله ومنى فليبرأ من على بن أبى طالب ، وليبلغ الشاهد منكم الغائب» ثم قال : «اجلس يا أبا الحسن ، فقد عرف لك ذلك »

(أخرجه أبو سهل فى شرف النبوة . الرياض النضرة ج ٢٩)

٥١٦ إن الله اختار أصحابى

عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين ، واختار لى من أصحابى أربعة : أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلياً فجعلهم خير أصحابى ، وفى أصحابى كلهم خير واختار أمتى على الأمم ، واختار من أمتى أربعة قرون : الأول والثانى والثالث والرابع »

(أخرجه البزاز فى مسنده الرياض النضرة)

٥١٧ الله الله فى أصحابى

عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس احفظونى فى أختانى وأصهارى وأصحابى ، لا يطالبنكم الله بمظلمة أحد منهم فإنها ليست مما يوهب . يا أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات الرجل فلا تقفوا[2] فيه إلا خيراً »

---

(١) ختنى : زوج ابنتى .

(٢) تقفوا : تقولوا .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحب أصحابى وأزواجى وأهل بيتى ولم يطعن فى أحد منهم، وخرج من الدنيا على محبتهم كان معى فى درجتى يوم القيامة »

وعن عبد الله بن معقل قال : قال رسول الله ﷺ : « الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً من بعدى . من أحبهم فقد أحبنى ، ومن أبغضهم فقد أبغضنى ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه »

٥١٨ يحث على إكرام أصحابه وعدم الخوض فيهم

عن جابر بن سمرة قال : جاءنا عمر بالجابية فقال : إن رسول الله ﷺ قام فى مثل مقامى هذا فقال :« أحسنوا إلى أصحابى ثم الذين يلونهم »

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « خير الناس قرنى[١] . ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم» قال عمران رضى الله عنه : فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة «ثم إن بعدهم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون» لا يوفون ، ويظهر فيهم السمن[٢] » زاد فى رواية : « ويحلفون ، ولا يستحلفون » **(أخرجه الخمسة)**

وفى رواية للشيخين عن ابن مسعود «تسبق شهادة أحدهم يمينه ،، ويمينه شهادته» وقال رسول الله ﷺ : « تكون لأصحابى من بعدى زلة[٣] يغفرها الله لهم بسابقتهم معى ، يعمل بها قوم من بعدهم يكبهم الله عز وجل فى النار على مناخرهم »

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :« إذا ذكر القدر فأمسكوا ، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا ، وإذا ذكر أصحابى فأمسكوا »

---

(١) قرنى : أصحابى .

(٢) لأنهم يتوسعون فى المآكل والمشارب التى هى سببه المعنى أنهم يحبون الاستكثار ، ويدعون ما ليس لهم من الشرف والخير كأنه استعار السمن فى الأحوال عن السمن فى الأبدان .

(٣) يعمل بها قوم من بعدهم : أى يعملون مثلها فى الصورة فيخرجون على الإمام بأدنى خيال ويحتجون لذلك بما حصل من الصحابة فبين لهم بطلان نظرهم وأنهم ليسوا مثلهم أو يعملون بمقتضى العادة من الوقوع فيمن يجدون خطأ فبين لهم أن الله غفر لهم .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من سب أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا [1] »

وعن على قال : قال ﷺ : « من سب نبياً من الأنبياء فاقتلوه ، ومن سب أحداً من أصحابى فاجلدوه »

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا أصحابى فو الذى نفسى بيده لو أن أحداً أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه »

٥١٩ أصحابى كلهم فى الجنة

عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس إن الله قد غفر لأهل بدر والحديبية »

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « سألت ربى عز وجل لأصحابى الجنة ، فأعطانيها ألبتة » قال أبو عمرو فى الاستيعاب : وقد ثبت أنه ﷺ قال : «سألت ربى عز وجل أن لا يدخل النار أحداً صاهرنى أو صاهرت إليه ، وقد دخل فى هذه الفضيلة جمع من قريش ، وأرجو أن تكون ثابتة إلى يوم القيامة فيمن صاهره فى أحد من ذريته » .

(الرياض النضرة فى مناقب العشرة)

٥٢٠ فى الثناء على أبى بكر رضى الله عنه

عن المقدام بن معد يكرب قال : استب عقيل بن أبى طالب وأبو بكر فأعرض أبو بكر عنه لقرابته من رسول الله ﷺ ، ولكنه شكاه إلى النبى ﷺ ، فقام النبى ﷺ فى الناس فقال : « ألا تدعون لى صاحبى ، ما شأنكم وشأنه ؟ والله ما منكم رجل إلا على باب قلبه ظلمة إلا باب أبى بكر ، فإنه على بابه النور والله لقد قلتم كذب ، وقال أبو بكر صدق ، وأمسكتم الأموال وجاد لى بماله، وخذلتمونى ، وواسانى بنفسه » .

(الرياض النضرة)

---

(١) وقلت فى بشرى العاشقين .

الله الله فى صحبى فحبهمو حبى وبغضهمو بغضى وذو ألمى
الله لى اختارهم أكرم بخيرته من سبهم فعليه لعن منتقم
هم خيار وأطهار وليس لهم فى العدل عدل فشدوا هتف عدلهم

٥٢١ الله يكافىء عنا أبا بكر رضى الله عنه

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه بها ما خلا أبا بكر ، فإن له عندنا يداً يكافيه الله تعالى بها يوم القيامة ، وما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر ، وما عرضت الإسلام على أحد قط إلا كانت له كبوة[1] إلا أبا بكر فإنه لم يتلعثم[2]، ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلاً . ألا وإن صاحبكم خليل الله تعالى » .

(أخرجه الترمذى)

٥٢٢ ينعى نفسه ويمدح أبا بكر رضى الله عنه

عن أبى سعيد قال : جلس رسول الله ﷺ مرجعه من حجة الوداع على المنبر فقال : « إن عبداً خيره الله عز وجل بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وعزها والخلود فيها ثم الجنة وبين ما عنده والجنة ، فاختار ما عند الله والجنة » فبكى أبو بكر وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا ، فكان رسول الله ﷺ هو المخير ، ولكن لم يفجعنا ، وكان أبو بكر أعلمنا بالأمور ، وقال رسول الله ﷺ : «إن أمن الناس علىّ فى صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر ، ولكن إخوة الإسلام » ثم قال : «لا يبقين فى المسجد خوخة إلا خوخة أبى بكر » فعلمنا أنه مستخلفه .

وفى رواية أنس : « سدوا كل خوخة فى القبلة إلا خوخة أبى بكر » . اهـ فيه دليل بمنطوقه على أن الخوخات المسدودة كانت فى القبلة وبمفهومه على أن فى المسجد خوخات غيرها لم تسد .

(الرياض النضرة ج ١ ص ٨٥)

---

(١) كبا الفرس : خر لوجهه ، والمراد أنه لم يتردد فى الإيمان به .

(٢) التلعثم : التردد فى القول والفعل وقوله : ولو كنت متخذاً خليلاً إلى آخره حاصله أن الخلة تلتزم مراعاة الخليل واشتغال القلب به فأخبر ﷺ أنه ليس عنده فضل مع خلة الحق للخلق لاشتغال قلبه بمحبة ربه جل شأنه .

٥٢٣ هل أنتم تاركو لى صاحبى

عن جبير بن نفير أن أبواباً كانت مفتحة فى مسجد رسول الله ﷺ ، فأمر بها فسدت غير باب أبى بكر ، فقالوا : سد أبوابنا غير باب خليله ، وبلغه ذلك ، فقام فيهم فقال : « أتقولون سد أبوابنا ، وترك باب خليله ، ولو كان لى منكم خليل كان هو خليلى ، ولكن خليلى الله ، فهل أنتم تاركو لى صاحبى ، فقد واسانى بنفسه وماله ، وقال لى صَدَقْ ، وقلتم كذب » .

(الرياض النضرة ج ١ ص ٨٤)

٥٢٤ اختلاف أصحابه ﷺ

عن سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سألت ربى عز وجل عن إختلاف أصحابى من بعدى ، فأوحى إلى يا محمد - ﷺ - إن أصحابك عندى بمنزلة النجوم فى السماء بعضها أقوى من بعض ، ولكل نور ، فمن أخذ بشىء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندى على هدى » وقال رسول الله ﷺ : « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »

(أخرجه رزين . تيسير الوصول ج ٣ ص ٢٦٠)

٥٢٥ متى يموت آخر أصحابه ﷺ

قال النبى ﷺ فى آخر عمره لأصحابه : « أريتكم ليلتكم هذه ، فإن على رأس مائة سنة[١] منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد » .

(رواه البخارى ومسلم من حديث ابن عمر)

زاد مسلم من حديث جابر آن ذلك كان قبل موته ﷺ بشهر ، ولفظه سمعت النبى ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر : « أقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة اليوم يأتى عليها مائة سنة وهى حية يومئذ » .

(الإصابة فى تمييز الصحابة للإمام أحمد بن حجر ج ١ ص ٨)

---

(١) وكانت هذه الخطبة سنة عشر من هجرته فتكون معاصرته معتبرة بمضى مائة سنة وعشر سنين من هجرته ﷺ ومن ادعى صحبته بعد هذا التاريخ فدعواه مردوده والله أعلم .

٥٢٦ في توسل آدم به ﷺ

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لما أذنب آدم عليه السلام الذنب الذى أذنبه رفع رأسه إلى العرش فقال : أسألك بحق محمد ﷺ إلا غفرت لى ، فأوحى الله إليه ، ومن محمد ﷺ ؟ فقال تبارك اسمك لما خلقتنى رفعت رأسى إلى عرشك ، فإذا فيه مكتوب : « لا إله إلا الله محمد رسول الله» فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدراً ممن جعلت اسمه مع اسمك ، فأوحى الله عز وجل إليه : ياآدم إنه آخر النبيين من ذريتك ، وإن أمته آخر الأمم من ذريتك ، ولولاه ياآدم ما خلقتك » .

وفى رواية غير الطبرانى : « وإذ تشفعت إلى به فقد غفرت لك »

(قال الحاكم[1]: صحيح الإسناد)

خُطَبُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَلَامَاتِ ٱلسَّاعَةِ وَٱلْآخِرَة

٥٢٧ علامات الساعة الصغرى

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ فى حجة الوداع أخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل بوجهه على الناس فقال: «يامعشر المسلمين إن من أشراط القيامة: إماتة الصلاة، واتباع الشهوات، وتكون أمراء خونة ووزراء فسقة» فوثب سلمان الفارسى رضى الله عنه فقال : بأبى أنت وأمى يارسول الله إن هذا ليكون ؟ قال : «نعم ياسلمان، وعندها يكون المنكر معروفاً ، والمعروف منكراً» قال : أو يكون ذلك ؟ قال : نعم ياسلمان ، وعندها يذوب قلب المؤمن فى جوفه كما يذوب الملح فى الماء مما يرى ولا يستطيع أن يغيره» قال: أو يكون ذلك ؟ قال: «نعم ياسلمان ، ويؤتمن الخائن ويخون الأمين ، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق . قال : أو يكون ذلك ؟ قال : «نعم ياسلمان إن أولى الناس قوم المؤمن بينهم يمشى بالمخافة ، إن تكلم أكلوه ، وإن

(١) قال إمام العصر الشيخ سلامة العزامى : فى هذا الحديث التوسل برسول الله ﷺ : قبل أن يتشرف هذا العالم بوجوده فيه وإن المدار فى صحة التوسل على أن يكون للمتوسل به القدر الرفيع عند ربه عز وجل وأنه لا يشترط كونه حياً فى هذه الدار ، وأن اشتراطه قول من ابتع هواه بغير هدى من الله .

سكت مات بغيظه . ياسلمان ما قدست أمة لا تنتقم من قويها لضعيفها . قال : أفيكون ذلك ؟ قال : نعم ياسلمان عندها يكون المطر قيظاً ، والولد غيظاً» وتفيض اللئام فيضاً ، وتغيض الكرام غيضاً . قال : ويكون ذلك ؟ قال : «نعم ياسلمان عندها يعظم رب المال ، ويباع الدين بالدنيا ، وتلتمس الدنيا بعمل الآخرة ، واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، وتركب ذوات الفروج السروج فعليهم من أمتى لعنة الله ياسلمان عندها يلي أمتى قوم جثثهم جثث الناس وقلوبهم قلوب الشياطين ، إن تكلموا قتلوهم ، وإن سكتوا استباحوهم لا يرحمون صغيراً ، ولا يوقرون كبيراً ﴿ألاساء مايزرون[1]﴾ وتوطأ حرمتهم ، ويجار فى حكمهم عند ذلك تكون إمارة النساء ومشاورة الإماء ونفوذ الصبيان على الناس وتكثر الشرط[2] وتتحلى ذكور أمتى بالذهب ويتهاون بالزنا ، وتظهر القينات[3] ويتغنى بكتاب الله ، وتتكلم الرويبضة[4]» قلت: : بأبى يارسول الله وأمى وما الرويبضة ؟ قال: «يتكلم فى أمر العامة من لم يتكلم قبل . قال : أو يكون ذلك يارسول الله ؟ قال: «نعم ياسلمان عندها تزخرف المساجد ، كما تزخرف الكنائس والبيع وتحلى المصاحف بالذهب وتطول المنابر وتكثر الصفوف[5] والقلوب متباغضة والألسن مختلفة ونواهم العفة[6]. من أعطى شكر ومن منع كفر» قال: أو يكون ذلك ؟ قال: «نعم ياسلمان عند ذلك يأتى سبايا من المشرق والمغرب تكون من أمتى ، فويل للضعفاء منهم ، وويل لهم من الله إن تكلموا قتلوا ، وإن سكتوا قتلوا . موت على طاعة الله خير من حياة على معصية الله» قال: أو يكون ذلك ؟ قال: «نعم ياسلمان عندها تشارك المرأة زوجها فى أمره ، ويعق الرجل والده ، ويبر صديقه يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب ، علماؤهم شر من الجيفة» قال : أو يكون ذلك يارسول الله ؟ قال: «نعم ياسلمان عندها تكون عبادتهم ، فيما بينهم التلاوة لها ، ولا يدرون ما فيها يسمون فى ملكوت السموات والأرض الأنجاس الأرجاس[7]» قال : أو يكون ذلك ؟ قال : «نعم ياسلمان عند ذلك يتخذ كتاب الله مزامير[8]، وينبذ كتاب الله وراء ظهورهم يعطلون الحدود[9]، ويميتون سنتى ، ويحيون البدعة ولا

(١) مايزرون : يرتكبون . (٢) وتكثر الشرط : الجنود . . (٣) القينات : المغنيات .
(٤) الرويبضة : الرجل الحقير ، تصغير الرابضة .
(٥) تكثر الصفوف معناه : أنهم لا يتمون ال (٦) العفة : بقية اللبن فى الضرع ، والمراد منع عطائهم .
أو أربعة فتكثر الصفوف ويؤيده قوله مع قلوب متباغضه لأنه (٩) الحدود : لا يقيمونها كحد الزنا مثلا .
(أتموها) أو ليخالفن الله بين قلوبكم .
(٧) الأرجاس : الأقذار (٨) مزامير : يطرح .

يقام يومئذ بنصر الله ، لا يأمرون بالمعروف ، ولا ينهون عن المنكر عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية ، ويخطب كما تخطب النساء ، ويهيأ كما تهيأ المرأة عندها تتقارب الأسواق» قلت: بأبي وأمي يارسول الله وما تقارب الأسواق[1]؟ قال : «كل يقول: لا أبيع ولا أشترى ، ولا رزاق غير الله ياسلمان عندها تليهم الجبابرة ويمنعون حقوقهم ويملئون قلوبهم رعباً ، فلا ترى إلا خائفاً مرعوباً عند ذلك يرفع الحج ، فلا حج يحج كبار الناس للهوى وأوساط الناس للتجارة ، وفقراء الناس للرياء والسمعة» قال : أو يكون ذلك ؟ قال : «نعم يا سلمان »

(محاضرات الأبرار لمحيى الدين بن العربى . ومثله تقريبا فى حجة الله على العالمين للنبهانى نقلا عن ابن مردويه ص ٢٩٨)

٥٢٨ من أشراط الساعة

وروى حذيفة بن اليمان قال : رأيت رسول الله ﷺ متعلقاً بأستار الكعبة وعيناه تذرفان بالدموع ، فقلت : ما يبكيك ؟ لا أبكى الله لك عيناً ، قال: «ياحذيفة ذهبت الدنيا كأنك بالدنيا لم تكن» . قال : فداك أبي وأمي يا رسول الله ، فهل من علامة يستدل بها على ذلك؟ قال: «نعم يا حذيفة : احفظ بقلبك ، وانظر بعينيك، واعقد بيديك إذا ضيعت أمتى الصلاة ، واتبعت الشهوات وكثرت الخيانات ، وقلت الأمانات وشربوا القهوات[2] ، وأظلم الهوى ، وغار الماء ، واغبرت الأفق ، وخيفت الطريق ، وتشاتم الناس ، وفسدوا ، وفجرت الباعة ورفضت القناعة ، وساءت الظنون ، وتلاشت السنون ،وكثرت الأشجار ، وقلت الثمار ، وغلت الأسعار ، وكثرت الرياح ، وتبينت الأشراط ، وظهر اللواط ، واستحسنوا الخلف فضاقت المكاسب وقلت المطالب ، واستمرءوا بالهوى ، وتفاكهوا بينهم بشتيمة الآباء والأمهات ، وأكل الربا ، وفشا الزنا ، وقل الرضا واستعملوا[3] السفهاء ، وكثرت الخيانة وقلت الأمانة وزكى[4] كل امرىء نفسه وعمله ، واشتهر كل جاهل بجهله ، وزخرفت جدران الدور ، ورفع بناء القصور ، وصار الباطل حقاً والكذب صدقاً والصحة عجزاً واللؤم عقلا والضلالة هدى والبيان عمى

---

(١) ورواية ابن مردويه وما تقاربها . قال : كسادها وقلة أرباحها .

(٢) القهوات : جمع قهوة من أسماء الخمر .

(٣) وقل الرضا واستعملوا : جعلوهم حكاماً .

(٤) زكى : مدح .

والصمت بلاهة والعلم جهالة ، وكثرت الآيات[1] ، وتتابعت العلامات ، وتراجموا بالظنون ودارت على الناس رحى المنون ، وعميت القلوب وغلب المنكر المعروف وذهب التواصل ، وكثرت التجارات ، واستحسنوا البطالات ، وتهادوا أنفسهم الشهوات ، وتهاونوا بالصلاة ، وركبوا جلود النمور[2] ، وأكلوا المأثور ولبسوا الحبور[3] ، وآثروا الدنيا على الآخرة ، وذهبت الرحمة من القلوب ، وعم الفساد ، واتخذوا كتاب الله لعباً ، ومال الله دولا ، واستحلوا الخمر بالنبيذ ، والنجش[4] بالزكاة والربا بالبيع والحكم بالرشا ، وتكافأ[5] الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، وصارت المباهاة فى المعصية ، والكبر فى القلوب ، والجور فى السلاطين والسفاهة فى سائر الناس فعند ذلك لا يسلم لذى دين دينه إلا من فر بدينه من شاهق إلى شاهق ، ومن واد إلى واد ، وذهب الإسلام حتى لا يبقى إلا اسمه ، واندرس القرآن من القلوب حتى لا يبقى إلا رسمه يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم[6] لا يعملون بما فيه من وعد ربهم ووعيده وتحذيره وتنذيره وناسخه ومنسوخه فعند ذلك تكون مساجدهم عامرة ، وقلوبهم خاوية من الإيمان ، علماؤهم شر خلق الله على وجه الأرض منهم بدت الفتنة وإليهم تعود[7] ويذهب الخير وأهله ويبقى الشر أوهله ويصير الناس بحيث لا يعبأ الله بشىء من أعمالهم قد حبب إليهم الدينار والدرهم حتى إن الغنى ليحدث نفسه بالفقر »

٥٢٩ أكبر خطبه ﷺ فى الدجال (علامات الساعة الكبرى)

قال ابن ماجه حدثنا على بن محمد ، حدثنا عبد الرحمن المحاربى عن إسماعيل بن رافع أبى رافع عن أبى زرعة الشيبانى يحيى بن أبى عمرو عن أبى أمامة الباهلى قال : خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه ،

(١) الآيات : العلامات .
(٢) وتهاونوا بالصلاة وركبوا جلود النمور : كناية عن اللؤم والشراسة .
(٣) وأكلو المأثور ولبسوا الحبور : واشتمل عليهم الفرح والسرور .
(٤) النجش : مدح السلعة ليبعها ، والزكاة : المدح .
(٥) وتكافأ : اكتفى .
(٦) تراقيهم : حناجرهم .
(٧) وفى رواية أبى الشيخ والديلمى : (وركن علماؤكم إلى ولاتكم فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال ، وأفتوهم بما يشتهون وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم واتخذتم القرآن تجارة) ، تنبيه هذه العلامات كلها موجودة ، فنسأل الله أن يجنبنا الفتن ويميتنا على السنن إنه الجواد ذو المن

فكان من قوله أن قال : « إنه لم تكن فتنة فى الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم ، أعظم من فتنة الدجال ، وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة ، وإن يخرج أونا بين ظهرانيكم ، فأنا حجيج لكل مسلم ، وإن يخرج من بعدى ، فكل امرىء حجيج نفسه ، والله خليفتى على كل مسلم ، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث يميناً ، ويعيث شمالا ، يا عباد الله فاثبتوا ، فإنى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبى قبلى ، إنه يبدأ فيقول : أنا نبى ولا نبى بعدى ، ثم يثني فيقول : أنا ربكم ، ولا ترون ربكم حتى تموتوا ، وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ، وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب ، وإن من فتنته أن معه جنة وناراً ، فناره جنة ، وجنته نار ، فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف ، فتكون عليه برداً وسلاماً ، كما كانت على إبراهيم عليه السلام ، وإن من فتنته أن يقول لأعرابى : أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أنى ربك ؟ فيقول : نعم فيتمثل له شيطانان فى صورة أبيه ، وأمه فيقولان : يا بنى اتبعه فإنه ربك ، وإن فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين ، ثم يقول : انظروا إلى عبدى هذا فإنى أبعثه الآن ، ثم يزعم أن له رباً غيرى فيبعه الله ، ويقول له الخبيث من ربك ؟ فيقول : ربى الله ، وأنت عدو الله ، أنت الدجال ، والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك منى اليوم» قال أبو الحسن الطنافسى : فحدثنا المحاربى ، حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافى عن عطية عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : «ذلك الرجل أرفع أمتى درجة فى الجنة» قال: قال أبو سعيد : والله ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى مضى لسبيله . قال المحاربى : ثم رجعنا إلى حديث أبى رافع قال : «وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت ، وإن من فتنته أن يمر بالحى)فيكذبوا به فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت ، وأن من فتنته أن يمر بالحى فيصدقونه، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمده خواصر وأدره ضروعاً ، وإنه لا يبقى شىء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب[1] من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة[2] حتى

---

(١) بفتح فسكون : الطريق بين جبلين .
(٢) صلتة : مجردة .

ينزل عند الظريب[1] الأحمر عند منقطع السبخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه فتنفى الخبث[2] منها ، كما ينفى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص» فقالت أم شريك بنت أبى العكر : يا رسول الله فأين العرب يومئذ ؟ قال : «هم يومئذ قليل ، وجلهم ببيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح[3]، فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم عليه السلام الصبح ، فرجع ذلك الإمام ينكص[4] يمشى القهقرى ، ليتقدم عيسى عليه السلام يصلى بالناس فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصل فإنها لك أقيمت ، فيصلى بهم إمامهم ، فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب ، فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى وساج[5]، وإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء ، وينطلق هارباً، ويقول عيسى عليه السلام : إن لى فيك ضربة لن تسبقنى بها[6]، فيدركه عند باب اللد الشرقى فيقلته فيهزم الله اليهود ، فلا يبقى شىء مما خلق الله يتوارى به يهودى إلا أنطق الله ذلك الشىء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقدة[7]، فإنها من شجرهم ، لا تنطق إلا قال : يا عبد الله المسلم هذا يهودى فتعال اقتله» قال رسول الله ﷺ : «وإن أيامه أربعون سنة ، السنة كنصف السنة ، والسنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، وآخر أيامه كالشررة[8]، يصبح أحدكم على باب المدينة ، فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى» فقيل له : يا رسول الله كيف نصلى فى تلك الأيام القصار ؟ قال : «تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها فى هذه الأيام الطوال ثم صلوا» قال رسول الله ﷺ: «فيكون عيسى ابن مريم عليه السلام فى أمتى حكماً[9] عدلا ، وإماماً مقسطاً ، يدق الصليب[10]،

---

(١) لعل المراد به الجبل . (٢) الخبث : بفتحتين أو فتح فسكون .

(٣) قال السيوطى : هو المهدى . (٤) النكوص : الرجوع إلى وراء وهو القهقرى .

(٥) الساج : الطيلسان الأخضر . (٦) لن تسبقنى بها : لن تفوتها على .

(٧) الغرقدة : هو نوع من شجر العضاة . (٨) الشررة : واحدة الشرر .

(٩) حكماً : حاكماً بين الناس بشريعة النبى ﷺ .

(١٠) يدق الصليب : يكسره بحيث لا يبقى شىء يعبد غير الله لما فى بعض الروايات وتكون لله رب العالمين .

ويذبح[1] الخنزير ، ويضع الجزية[2]، ويترك الصدقة[3]، فلا يسعى على شاة ولا بعير ، وترفع الشحناء ، والتباغض ، وتنزع حمة[4] كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده فى الحية فلا تضره وتفر الوليدة الأسد ، فلا يضرها ، ويكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها ، وتملأ الأرض من السلم[5]، كما يملأ الإناء من الماء وتكون الكلمة واحدة ، فلا يعبد إلا الله ، وتضع الحرب أوزارها ، وتسلب قريش ملكها ، وتكون الأرض كفاثور[6] الفضة تنبت نباتها بعهد آدم ، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ، يكون الثور بكذا وكذا من المال ، وتكون الفرس بالدريهمات» قالوا: يا رسول الله وما يرخص الفرس ؟ قال : «لا تركب لحرب أبداً» قيل له : فما يغلى الثور ؟ قال : «تحرث الأرض كلها، وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد ، يأمر الله السماء فى السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر السماء فى الثانية فتحبس ثلثى مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلثى نباتها، ثم يأمر الله السماء فى السنة الثالثة ، فتحبس مطرها كله ، فلا تقطر قطرة ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله ، فلا تنبت خضراء ، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ماشاء الله» قيل : فما يعيش الناس فى ذلك الزمان ؟ قال: «التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ، ويجرى ذلك عليهم مجرى الطعام»، قال أبو عبدالله : سمعت أبا الحسن الطنافسى يقول : سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول : ينبغى أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان فى الكتاب .

(ابن ماجة ج ٢ ص ٢٦٣)

٥٣٠ خطبته فى أن الدجال موثق وصفته

عن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت : صليت مع رسول الله ﷺ فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس

---

(١) يذبح الخنزير : حتى لا يأكله أحد ، والحاصل أنه يبطل دين النصارى .
(٢) يضع الجزية : أى لا يقبلها من أحد فتكون مؤقتة فى شريعته ﷺ بنزول سيدنا عيسى عليه السلام أو يضعها على جميع الكفرة .
(٣) الصدقة : الزكاة لكثرة الأموال . (٤) الحمة : بضم ففتح مخفف السم .
(٥) السلم : الصلح . (٦) الفاثور : الخوان ، وقيل : طست أو جام من ذهب أو فضة .

على المنبر وهو يضحك فقال : «ليلزم كل إنسان مصلاه[1]» ثم قال: «أتدرون لم جمعتكم ؟» قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانياً ، فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام ، فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ، ثم أرفئوا إلى جزيرة فى البحر[2] حين مغرب الشمس فجلسوا فى أقرب[3] السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر[4] لا يدرون ما قبله من دبره ، من كثرة الشعر ، فقالوا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة[5]. قالوا وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق . قال : فلما سمَّت لنا رجلا فرقنا[6] منها أن تكون شيطانة قال : فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير ، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً ، وأشده وثاقاً ، مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد[7] قلنا : ويلك ما أنت ؟ قال : قد قدرتم[8] على خبرى فأخبرونى ما أنتم؟ قالوا : نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم[9] فلعب بنا الموج شهراً ، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه ، فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقلنا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة ، قلنا : وما الجساسة؟ قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعاً ، وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة ، فقال : أخبرونى عن نخل بيسان[10]. قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ قلنا له : نعم . قال : أما إنه يوشك أن لا يثمر[11]. قال : أخبرونى عن بحيرة طبرية[12]. قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هى كثيرة الماء . قال : أما أن ماءها يوشك أن يذهب . قال : أخبرونى عن عين زغر[13].

---

(١) ليلزم كل إنسان مصلاه : أمكثوا كما أنتم . (٢) جزيرة فى البحر : التجأوا إليها .
(٣) الأقرب : جمع قارب السفينة الصغيرة تكون بجوار الكبيرة .
(٤) كثير الشعر : بيان الأهلب . (٥) لتجسسها الأخبار للدجال . (٦) فرقنا : خفنا .
(٧) يداه موثقتان فى عنقه بالحديد ورجلاه من ركبتيه إلى كعبيه بالحديد .
(٨) قدرتم : وصلتم إلى هنا . (٩) فصادفنا البحر حين اغتلم : هاج وجاوز حده .
(١٠) بيسان : قرية بالشام ذات نخيل . (١١) فى آخر الزمان .
(١٢) بحر صغير ، وطبرية : مدينة الأردن .
(١٣) عين زغر : كعمر بلد معروف بالجانب القبلى من الشام .

قالوا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فى العين ماء ؟ ، وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم هى كثيرة الماء ، وأهلها يزرعون من مائها . قال : أخبرونى عن نبى الأميين ﷺ ما فعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب قال : أقاتلته العرب؟ قلنا : نعم . قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه . قال : قد كان ذلك[1] ؟ قلنا : نعم ، قال : أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه ، وإنى مخبركم عنى إنى أنا المسيح[2] وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج ، فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة ، فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحده أو واحداً منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتاً[3] يصدنى عنها ، وإن على كل نقب[4] منها ملائكة يحرسونها . قالت: قال رسول الله ﷺ: وطعن بمخصرته[5] فى المنبر: «هذه طيبة، هذه طيبة يعنى المدينة . إلا هل[6] كنت حدثتكم ذلك؟» فقال الناس : نعم . قال : «فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه ، وعن المدينة ومكة» ثم قال ﷺ: «ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن[7] لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ، ما هو من قبل المشرق ، ما هو وأومأ بيده إلى المشرق[8]» قالت : فحفظت هذا من رسول الله ﷺ .

(رواه مسلم وأبو داود)

٥٣١ الدجال ، وعيسى عليه السلام ، ويأجوج ومأجوج

عن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال فخفض فيه ورفع[9] حتي ظنناه فى طائفة النخل ، فلما رحنا إليه عرف ذلك[10] فينا فقال : «ما شأنكم؟» قلنا: يارسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل . فقال : «غير الدجال أخوفنى عليكم[11] إن يخرج وأنا فيكم ،

(١) قاتلهم وانتصر عليهم . (٢) أنا المسيح : الدجال .
(٣) صلتا : خارجاً من غمده . (٤) نقب : طريق .
(٥) مخصرة كمكنسة : ما يتكأ عليها كعصا . (٦) هل : قد .
(٧) هذا رد ونفى لفهم تميم وصحبه أن الجزيرة جهة مغرب الشمس .
(٨) هذا كله تأكيد بأن الجزيرة جهة المشرق .
(٩) خفض : أى حقر فيه ، ورفع : أى عظم شأنه وفتنته .
(١٠) أثر الحزن من فتنة الدجال . (١١) أخاف عليكم من غيره أكثر .

فأنا حجيجه[1] دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم ، فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم[2]. إنه شاب قطط[3] عينه طافئة كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف . إنه خارج خلة بين الشام والعراق[4] فعاث[5] يميناً وعاث شمالا ، يا عباد الله فاثبتوا» قلنا : يا رسول الله وما لبثه فى الأرض ؟ قال : «أربعون يوماً ، يوم كسنة ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال: «لا اقدروا له قدره[6]» . قلنا : يا رسول الله ، وما إسراعه فى الأرض ؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح[7]» ، فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذراً[8] وأسبغه ضروعاً ، وأمده خواصر ، ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شىء من أموالهم ، ويمر الخربة فيقول لها : أخرجى كنوزك ، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل[9] ، ثم يدعو رجلا ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك ، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين[10] ، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ[11] ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه[12] ، فيطلبه حتى يدركه بباب لد[13] فيقتله . ثم يأتى عيسى ابن مريم عليه السلام قوم قد عصمهم الله منه ، فيمسح عن وجوههم ، ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة ، فبينما هو كذلك

---

(١) حجيجه : أقيم عليه الحجة .
(٢) فكل شخص يدافع عن نفسه والله معكم .
(٣) إنه شاب قطط : شديد جعودة الشعر .
(٤) أى يقدم من طريق بين الشام والعراق .
(٥) عاث : أفسد .
(٦) ففى كل أربعة وعشرين ساعة يصلون خمس صلوات متفرقات فى أزمنة بقدر اليوم العادى .
(٧) استدبرته الريح : كسرعة المطر بالريح الشديدة .
(٨) ذراً : جمع ذروة وهى أعلى الشىء والضروع : جمع ضرع محل اللبن من الماشية .
(٩) اليعاسيب : جمع يعسوب أمير النحل .
(١٠) بين مهرودتين : أى عليه حلتان لونهما كصبيغ الورس والزعفران .
(١١) كاللؤلؤ : كناية عن غاية نظافته وجماله .
(١٢) فنفس عيسى عليه السلام يمتد إلى نهاية بصره ، وكلما شمه كافر مات فى الحال .
(١٣) لد كبد : جبل بالشام أو قرية من قرى بيت المقدس .

إذ الله أوحى إلى عيسى عليه السلام أنى قد أخرجت عباداً لى لايدان لأحد بقتالهم فحرز[1] عبادى إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه[2] مرة ماء ، ويحصر نبى الله عيسى عليه السلام ، وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبى الله عيسى عليه السلام ، وأصحابه ، فيرسل الله عليهم النغف[3] فى رقابهم فيصبحون فرسى[4] كموت نفس واحدة ، ثم يهبط نبى الله عيسى عليه السلام ، وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله ، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله . ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ، ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة[5]. ثم يقال للأرض : أنبتى ثمرتك ، وردى بركتك فيؤمئذ تأكل العصابة من الرمانة ، ويستظلون بقحفها[6]، ويبارك فى الرسل[7] حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام[8] من الناس ، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ[9]، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر[10] فعليهم تقوم الساعة » .

(رواه مسلم والترمذى وأبو داود . التاج ج ٥ ص ١٧٦)

٥٣٢ الدجال وبعض فتنه

عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « ألا إنه لم يكن نبى قبلى إلا قد حذر الدجال أمته هو أعور عينه اليسر بعينه اليمنى ظفرة[11] غليظة مكتوب بين عينيه كافر ، يخرج معه واديان أحدهما جنة ، والآخر

(١) حرز عبادى إلى الطور : حصنهم به . (٢) بهذه : أى بحرية طبرية .
(٣) النغف كسبب : دود يظهر فى أنوف الإبل والغنم .
(٤) فرسى : جمع فريس كقتيل وقتلى . (٥) الزلقة : المرآة . (٦) قحفها : قشرتها
(٧) الرسل : اللبن . (٨) الفئام : الجماعة . (٩) الفخذ : الجماعة .
(١٠) الهرج كالفرج : الجماع من هرج زوجته ، جامعها فتكثر الشرور حتى يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما تفعل الحمير وهؤلاء هم الأشرار الذين تقوم عليهم الساعة .
(١١) ظفرة : جلدة تغشى البصر .

نار ، فناره جنة وجنته نار معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لو شئت سميتهما بأسمائهما ، وأسماء آبائهما واحد منهما عن يمينه والآخر عن شماله ، وذلك فتنة فيقول الدجال : ألست بربكم ، ألست أحيي وأميت ؟ فيقول له أحد الملكين : كذبت ما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه ، فيقول له : صدقت فيسمعه الناس فيظنون إنما يصدق الدجال ، وذلك فتنة ، ثم يسير حتى يأتى المدنية ، فلا يؤذن له فيها ، فيقول : هذه قرية ذلك الرجل[1]، ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أفيق » .

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٢٢١)

٥٣٣ الدجال لا يدخل أربعة أمكنة

عن رجل من الأنصار أصحاب رسول الله ﷺ قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : « أنذرتكم المسيح ، وهو ممسوح العين » - قال : أحسبه . قال : اليسرى - «معه جبال الخبز ، وأنهار الماء ، علامته يمكث فى الأرض أربعين صباحاً يبلغ سلطانه كل منهل[2] لا يأتى أربعة مساجد الكعبة ، ومسجد الرسول ﷺ ، والمسجد الأقصى والطور ، ومهما كان من ذلك فاعلموا أن الله ليس بأعور . قال ابن عون : وأحسبه قد قال : يسلط على رجل فيقلته ثم يحييه ، ولا يسلط على غيره » .

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٦٤)

٥٣٤ أعظم الناس شهادة من قتله الدجال

عن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه مسالح[3] الدجال فيقولون له : أين تعمد ؟ فيقول : أعمد إلى هذا الذى خرج . فيقولون له : أو تؤمن بربنا[3] ؟ فيقول : ما بربنا خفاء ، فيقولون : اقتلوه ، فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه[4] . قال : فيطلقون إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال : يا أيها الناس هذا

---

(١) يعنى النبى ﷺ .

(٢) موضع الماء على الطريق ، وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلا ولكن يضاف إلى موضعه أو إلى من هو مختص به .

(٣) مسالح : جمع مسلحة وهم القوم ذو السلاح . (٤) الدجال . (٥)بغير أمره .

الدجال الذى ذكره رسول الله ﷺ . قال : فيأمر الدجال به فيشج[1]، فيقول: خذوه وشجوه[2]، فيوسع بطنه وظهره ضرباً[3]، فيقول : أو ما تؤمن بى ؟ قال : فيقول : أنت المسيح الكذاب[4]. قال : فيؤمر به فيؤشر بالمئشار[5] من مفرقه حتى يفرق بين رجليه . ثم يمشى الدجال بين القطعتين . ثم يقول له : قم ، فيستوى قائماً . ثم يقول له : أتؤمن بى ؟ فيقول له : ما أزدت فيك إلا بصيرة . ثم يقول : يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس . قال فيأخذه الدجال ليذبحه ، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً ، فلا يستطيع إليه سبيلا . قال : فيأخذ بيديه ورجليه ، فيذف به فيحسب الناس إنما قذفه إلى النار ، وإنما ألقى فى الجنة» فقال رسول الله ﷺ : «هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين » .

(رواه مسلم . التاج ج ٥ ص ٣٧٤)

٥٣٥ خطبته ﷺ فى عيسى عليه السلام

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها . ثم قال أبو هريرة : واقرءوا إن شئتم: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً[6] » .

(رواه البخارى ومسلم والترمذى ج ٥ص ٣٧٩)

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « ليس بينى وبين عيسى عليه السلام نبى وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض[7] بين ممصرتين[8] كأن رأسه يقطر ، وإن لم يصبه بلل[9] فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب

(١) فيشبح : يمد على بطنه .
(٢) شجوه : أضربوه .
(٣) فيضرب على بطنه وظهره كثيراً .
(٤) فلا نؤمن بك .
(٥) المئشار بالهمز : لغة فى المناشر ، وهذا سحر وشعوذة ، وإلا فمن مات فى دنياه لا يحيا فيها ثانياً إلا معجزة .
(٦) فما من أهل الكتاب إنسان إلا يؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته ، ويوم القيامة يشهد عيسى عليهم ، ولا يقال : كيف يرفع عيسى عليه السلام إلى السماء مع صفاته البشرية ؟ فيجاب : إن الله سلبها منه وعوضه صفات ملكية ، فإذا أنزله عادت إليه صفاته البشرية .
(٧) لونه أبيض مشرب بحمرة ، وجسمه وسط بين الطول والعرض .
(٨) ممصرتين : ثوبين فيهما صفرة خفيفة .
(٩) بلل : كناية عن تمام النظافة والنضارة .

ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ويهلك الله فى زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك المسيح الدجال . ثم تقع الأمنة فى الأرض حتى ترتع الأسد مع الإبل والنمار مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، وتلعب الصبيان بالحيات فيمكث عيسى عليه السلام فى الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون » .

(رواه أبو داود والحاكم والإمام أحمد . ج ٥ ص ٣٨٠)

٥٣٦ خطبته ﷺ فى المهدى وبعض صفاته .

عن أبى أمامة قال خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال وقال : « فتنفى المدينة الخبث كما ينفى الكير خبث الحداد ، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص » قالت أم شريك : فأين العرب يا رسول الله يؤمئذ ؟ قال : «هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس ، وإمامهم المهدى رجل صالح فبينما إمامهم المهدى قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عيسى بن مريم وقت الصبح ، فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشى القهقرى ليتقدم عيسى ، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ، ثم يقول له تقدم فصل فإنها لك أقيمت فيصلى بهم إمامهم» وقال ابن مسعود قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملؤها قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ويقسم المال بالسوية ويجعل الغنى فى قلوب الأمة . فيمكث سبعاً أو تسعاً ثم لا خير فى عيش الحياة بعد المهدى ، وعنه قال رسول الله ﷺ بشراكم بالمهدى رجل من قريش من أمتى يظهر على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، ويقسم المال صحاحاً بالسوية بين الناس ويملأ قلوب أمة محمد غنى ، ويسعهم عدله حتى إنه يأمر منادياً فينادى من له حاجة إلى فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه يسأله فيقول أئت السادن يعطيك فيأتيه فيقول أنا رسول المهدى إليك لتعطينى مالاً فيقول أحث فيحثى فلا يستطع أن يحمله فيلقى حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول أنا كنت أجشع أمة محمد ﷺ نفساً كلهم دعى إلى هذا المال فتركه غيرى فيرده فيقول إنا لا نقبل شيئا أعطيناه فيلبث فى ذاك ست أو سبع أو تسع سنين ولا خير فى الحياة بعده[1] » .

(الجواب المقنع المحرر للإمام محمد الشنقيطى)

(١) وفى البخارى ومسلم : (كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) . ٥١ .

٥٣٧ خطبته ﷺ يصف يأجوج ومأجوج

عن ابن حرملة عن خالته قالت خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال : «إنكم تقولون لاعدو وإنكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى يأتي بأجوج ومأجوج عراض الوجوه ، صغار العيون ، صهب الشعاف[١] من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة[٢]»

(مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٢٧١)

٥٣٨ خطبة ومسائل جامعة فى مفاتيح الغيب وما بعد الموت

عن لقيط بن عامر أنه خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق . قال لقيط : خرجت أنا وصاحبى حتى قدمنا على رسول الله ﷺ لانسلاخ رجب[٣] فأتينا رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة[٤] ، فقام فى الغداة خطيباً فقال : « أيها الناس إنى خبأت[٥] لكم صوتى منذ أربعة أيام لأسمعكم ألا فهل من امرىء بعثه قومه فقالوا : اعلم لنا ما يقول رسول الله ﷺ ألا ثم لعله يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلهيه الضلال[٦] ألا إنى مسئول هل بلغت . ألا اسمعوا تعيشوا .. ألا اجلسوا ألا اجلسوا»

قال علماء الحديث : إن ذلك الإمام هو المهدى لورود الأحاديث بأنه يسبق الدجال ونزول عيسى بسبع سنين فيساعد عيسى على قتل الدجال ، وفى بعض الآثار أنه يملك الدنيا ، وأحاديث المهدى وعيسى والدجال متواترة . ويبايع وهو كاره بعد أن يفر من البيعة من مكة إلى المدينة فيأتونه فيفر منهم إلى مكة فيأتونه عند الركن ويقولون : إنما عليكم ودماؤنا فى عنقك إن لم تمد يدك نبايعك ، فيبايعهم بين الركن والمقام ، فيلقى الله محبته فى القلوب ، واعلم أن ظهوره قبل طلوع الشمس من مغربها . وقد حاول ابن خلدون تضعيف أحاديث المهدى الواردة فيه بكل حيلة أمكنته ، ولم يتهيأ له إلا طعن نذر منها وكثير من طعنه لا يسلم له وبالجملة ، فأحاديثه متواترة ، والطعن فيها خروج عن الجادة إلى ضلال والله يقينا شر الأهواء والأهوال ، وبما قدمت لك كرهته مبايعته للإمامة – تعلم كذب المدعين أنهم هم المحاولون اعتقاد الناس فيهم بمختلف الحيل ، وما هم إلا فى ضلال وخبل : وقد وفيت الكلام عليه فى كتابى فصل المقال فى المهدى وعيسى ، والدجال ، فعسى الله أن يمن بطبعه .

(١) الشعاف : الشعور ، والصهبة : حمرة يعلوها سواد .

(٢) المجان المطرقة : التراس التى ألبست العقب شيئاً فوق شىء يريد أنهم غلاظ الوجوه عراضها .

(٣) لا نسلاخ رجب : لانتهائه . (٤) الغداة : الصبح . (٥) خبأت : سترت .

(٦) الضلال : الضالون .

فجلس الناس فقمت أنا وصاحبى حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره . قلت : يارسول الله ما عندك من علم الغيب ؟ فضحك لعمر الله[1] وهز رأسه ، وعلم أنى أبتغى لسقطه[2] قال : « ضمن ربك عز وجل بمفاتيح الخمس من الغيب لا يعلمها إلا الله » وأشار بيده فقلت : وما هى ؟ قال : « علم المنية . وقد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه ، وعلم ما فى غد أنت طاعم ولا تعلمه ، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم أزلين مفقين[3] . فيظل يضحك قد علم أن غيركم[4] إلى قريب » قال لقيط : لن نعدم من رب يضحك خيراً . « وعلم يوم الساعة » قلت : يارسول الله علمنا مما تعلم الناس فإنا من قوم لا يصدقون تصديقنا أحداً من مذحج التى تربو[5] علينا ، وخثعم التى توالينا وعشيرتنا التى نحن منها . قال : « تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ﷺ ، ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة[6] . لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات ، والملائكة الذين مع ربك عز وجل . وأصبح ربك عز وجل يطيف[7] فى الأرض وخلت عليه البلاد[8] فأرسل ربك عز وجل السماء بهضب[9] من عند العرش ، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصدع[10] قتيل ، ولا مدفن ميت إلا شبقت القبر عنه حتى تخلقه من عند رأسه فيستوى جالساً . يقول ربك مهيم[11] لما كان فيه ؟ يقول : يارب أمس اليوم – لعهده بالحياة يحسبه حديثاً بأهله » فقلت يارسول الله كيف يجمعنا بعدما تمزقنا الرياح والبلى والسباع ؟ قال : « أنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله[12] ، الأرض أشرقت عليها وهى مدرة[13] بالية ، فقلت لا تحيا أبداً . ثم أرسل ربك عز وجل السماء[14] ، فلم تلبث عليك إلا أياماً حتى أشرفت عليها وهى شربة واحدة[15] ولعمر إلهك لهو قادر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض

(١) لعمر الله : حياته .
(٢) أبتغى لسقطه . هكذا فى الأصل
(٣) أزلين : ضيقين مجدبين ، ومشفقين : خائفين .
(٤) غيركم : مطركم .
(٥) تربو : تزيد .
(٦) الصائحة : نفخة الصور الأولى .
(٧) يطيف فى الأرض : يسير فيها .
(٨) خلت عليه البلاد : صار فى الأرض وحده .
(٩) هضب : مطر وجمعه أهضاب وأهاضيب كقول وأقوال وأقاويل .
(١٠) مصدع بالدال هكذا فى مجمع الزوائد ولعلها مصرع بالراء وهو موضع قتله .
(١١) مهيم : كلمة استفهام بمعنى ما حالك ، وما شأنك ، وماوراءك أو أحدث لك شيء .
(١٢) آلاء الله : نعمه .
(١٣) مدرة : واحدة المدر، التراب المتلبد أو قطع الطين اليابس أو الطين لا يخالطه رمل .
(١٤) السماء : المطر .
(١٥) شربة واحدة بسكون الباء : أراد به أن الماء كثر ، فمن حيث أردت الشرب شربت أو بفتحها ، والمراد به أن الماء قد وقف منها فى مواضع فشبهها بالشراب ، وروى بالمثناة التحتية وهى الحنظلة ، والمراد أن الأرض اخضرت بالنبات فكأنها حنظلة بالنبات فكأنها حنظلة واحدة ، والرواية الأولى أصح .

فتخرجون من الأصواء[1] ومن مصارعكم فتنظرون الله وينظر إليكم » قال : قلت يارسول الله فيكف ، ونحن ملء الأرض ؟ وهو شخص واحد ننظر إليه . قال : « أنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله ، الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ويريانكم لا تضارون[2] فى رؤيتهما ، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم وترونه منهما ، أن تروهما ويرياكم لا تضارون فى رؤيتهما » قلت يارسول الله فما يفعل بنا ربنا عز وجل إذا لقيناه ؟ قال : « تعرضون عليه بادية صحائفكم ، لا تخفى منكم خافية ، فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح[3] قبلكم بها - فلعمر إلهك - ما يخطىء وجه أحد منكم منها قطرة ، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة[4] البيضاء ، وأما الكافر فتخطمه[5] بمثل الحمم الأسود - ألا ثم ينصرف نبيكم ﷺ ، ويفرق على أثره الصالحون فيسلكون جسراً من النار فيطأ أحدكم الجمرة يقول : حس[6] يقول ربك عز وجل أو إنه - فيطلعون على حوض الرسول ﷺ - على أظمأ والله ناهلة قط رأيتها - فلعمر إلهك ، ما يبسط أحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف[7] والبول والأذى ، وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدا » قلت : يارسول الله فبم نبصر ؟ قال : « بمثل بصرك ساعتك هذه وذلك قبل طلوع الشمس فى يوم أشرقته الأرض واجهته[8] الجبال » قلت : يارسول الله فبم نجزى من سيئاتنا ؟ قال : « الحسنة بعشر أمثالها ، والسيئة بمثلها إلا أن يعفو » قال : قلت : يارسول الله أما الجنة أما النار ؟ قال : « لعمر إلهك ، النار سبعة أبواب ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً[9] » قلت : يارسول الله فعلام نطلع من الجنة ؟ قال : « على أنهار من عسل مصفى ، وأنهار من كأس[10] ما بها من صداع[11] ولا ندامة ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وماء غير آسن[12] وبفاكهة - لعمر إلهك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج

---

(١) أصواء : القبور .

(٢) لا تضارون : بتشديد الراء والمعنى لا تتخالفون فى صحة النظر إليه لظهوره ، وبتخفيف الراء والمعنى لا ضير ولا تعب يحصل لكم بالنظر إليه مع كثرة الأزدحام .

(٣) ينضح : يرش وقبلكم جهتكم .

(٤) الريطة : كل ملاءة ليست بلفقين ، وقيل كل ثوب رقيق لين ، والجمع ريط ورياط .

(٥) تخطمه : تعلمه ، والحمم الأسود : الفحكم : أى تصيب خطمه وهو أنفه يعنى تصيبه فتجعل فيه أثراً مثل أثر الخطام وهو الكى فترده بصغر وهوان .

(٦) حس بكسر السين مشدداً : كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه مامضه أو أحرقه غفلة كجمرة أو ضربة .

(٧) الطوف : البراز . (٨) واجهته : قابلته . (٩) الزيادة التى بين القوسين من مسند أحمد .

(١٠) كأس : خمر . (١١) الصداع : شبه الانشقاق فى الرأس من الوجع (١٢) غير آسن : غير متغير .

مطهرة[1] » قلت : يارسول الله ، ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات . قال : « الصالحات للصالحين تلذون بهن مثل لذاتكم فى الدنيا يلذذن بكم غير أن لا توالد » قال لقيط : فقلت أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه ؟ فلم يجبه النبى ﷺ[2]. قال : قلت يارسول الله علام أبايعك ؟ قال : فبسط النبى ﷺ يده ، وقال : « على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وزيال المشركين[3] وأن لا تشرك بالله غيره » قال : قلت : وإن لنا ما بين المشرق والمغرب – فقبض النبى ﷺ يده وبسط أصابعه وظن أنى مشترط شرطاً لا يعطينيه – قال : قلت نحل منها حيث شئنا ، ولا يجنى على امرىء إلا نفسه[4] فبسط يده وقال : « ذلك لك تحل حيث شئت ، ولا تجنى عليك إلا نفسك » قال : فانصرفنا وقال : « ها إن ذين لعمر إلهك إن حدثت ألا إنهم من اتقى الناس فى الأولى والآخرة » فقال له كعب بن الخدارية أحد بنى كعب بن كلاب : من هم يا رسول الله ؟ قال : «بنو المنتفق أهل ذلك » قال فانصرفنا وأقبلت عليه قلت يارسول الله : هل لأحد فيما مضى من خير فى جاهليتهم ؟ قال : فقال رجل من عرض[5] قريش ، والله إن أباك المنتفق فى النار . قال فلكأنما وقع حر بين جلدى ووجهى مما قال لأبى على رءوس الناس ، فهممت أن أقول ، وأبوك يارسول الله ؟ فإذا الأخرى أجل[6]، فقلت : يارسول الله وأهلك ؟ قال : « وأهلى لعمر الله ما أتيت على قبر عامرى أو قرشى فقل أرسلنى إليك محمد ﷺ : أبشرك بما يسوءك تجر على وجهك وبطنك فى النار » قلت : يارسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا يحسنون ، وكانوا يحسبون أنهم مصلحون ؟ قال : « ذاك بأن الله بعث فى آخر كل سبع أمم يعنى نبياً . فمن عصى نبيه كان من الضالين ، ومن أطاع نبيه كان من المهتدين »

(رواه عبد الله والطبرانى بنحوه ، وأحد طريقى عبد الله إسنادها متصل ورجالها ثقات والإسناد الآخر وإسناد الطبرانى مرسل عن عاصم ابن لقيط أن لقيطاً . مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٣٨ رواه ابن القيم فى حادى الأرواح . وقال ذكرته لأجمل به كتابى)

---

(١) مطهرة : مطهرات من دون الدنيا وأنجاسها ، وقيل : من الأخلاق السيئة .

(٢) ما بين القوسين من مسند أحمد .

(٣) زيال المشركين : فراقهم . (٤) أى لا يطالب بجناية غيره . (٥) عرض بالضم .

(٦) أجل هكذا فى مجمع الزوائد ، ورواية المسند أجهل وهى المعقولة .

٥٣٩ لا تنسوا الجنة والنار

أخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه خطب فقال : « لا تنسوا العظيمتين الجنة والنار ثم بكى حتى جرى أو بل دموعه جانبى لحيته ثم قال: «والذى نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم من الآخرة لمشيتم إلى الصعيد ولحثيتم على رءوسكم التراب» اهـ

(غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب ج ١ للسفارينى)

وعن كليب بن حزن قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ياقوم اطلبوا الجنة ، واهربوا من النار جهدكم . فإن الجنة لا ينام طالبها والنار لا ينام هاربها ، ألا وإن الآخرة محففة اليوم بالمكاره وإن الدنيا محففة بالشهوات » .

(رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط . وفيه معلى بن الأشدق وهو ضعيف جداً)

٥٤٠ خطبته ﷺ فى حشر الناس عراة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال : « يأيها الناس إنكم محشورون إلى الله تعالى حفاة عراة غرلا[1] ﴿ **كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين** ﴾ ألا ، وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم ﷺ ، ألا وإنه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يارب أصحابى فيقال : إنك لا تدرى ماذا أحدثوا بعدك ؟ فأقول كما قال العبد الصالح﴿ **وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم** ﴾إلى قوله : ﴿ **العزيز الحكيم** ﴾ فيقال لى : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم[2] منذ فارقتهم » .

(متفق عليه . شرح رياض الصالحين : (٢١٨/٢) زاد فى رواية فأقول : سحقاً سحقاً)

٥٤١ ما يقوله الإله عز وجل يوم القيامة

روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله ﷺ قائماً على هذا المنبر يعنى منبر رسول الله ﷺ فى المدينة وهو يحكى عن ربه تعالى فقال :

---

(١) غرلا : أى غير مختونين .

(٢) مرتدين على أعقابهم : متخلفين عن بعض الواجبات ، ولم يرد ردة الكفر ولذا قيده بأعقابهم لأنه لم يرتد أحد من الصحابة بعده ، وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب .

« إن الله عز وجل إذا كان يوم القيامة جمع السموات والأرضين فى قبضته تبارك وتعالى ثم قال هكذا وشد قبضته ثم بسطها . ثم يقول : أنا الله ، أنا الرحمن ، أنا الرحيم ، أنا الملك ، أنا القدوس ، أنا السلام ،أنا المؤمن أنا المهيمن ، أنا العزيز ، أنا الجبار ، أنا المتكبر ، أنا الذى بدأت الدنيا ، و لم تك شيئاً ، أنا الذى أعدتها ، أين الملوك أين الجبابرة » .

(روح البيان ٢٣٤ ج ٦ سورة الحشر)

٥٤٢ ما يسأل عنه العبد يوم القيامة

عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ؟ وعن علمه ماذا عمل فيه » .

(رواه الطبرانى والبزار بنحوه ورجال الطبرانى رجال الصحيح غير صامت بن معاذ وعدى بن عدى الكندى ، وهما ثقتان مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٤٦)

شهادة الأمة الإسلامية على الأمم يوم القيامة

روى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال لما نزل قوله تعالى : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ . دمعت عينا رسول الله ﷺ ثم قال : « يامعشر الناس إن الله تعالى بعثنى نبياً وأرسلنى رسولاً واختاركم لنبيه وأشهدنى عليكم أشهدكم على الأمم السالفة والقرون الماضية» فقام إليه رجل من الأنصار يقال له قيس بن عروة فقال : يارسول الله وكيف نشهد على الأمم السالفة و لم نكن منهم و لم يكونوا فى زماننا؟ فقال النبى ﷺ : «يابن عروة إذا كان يوم القيامة وبدلت الأرض غير الأرض وطويت السموات كطى السجل[1] للكتب وحشر الخلائق فمنهم سود الوجوه ومنهم بيض الوجوه فيقفون أربعين عاماً » قيل يا رسول الله ماذا ينتظرون ؟ قال : « الصيحة التى قال الله تعالى : ﴿ **يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً** ﴾ يعنى تحريك الشفتين من غير نطق وهم يساقون إلى أرض لم يسفك عليها الدماء

---

(١) السجل : ملك . أو الصحيفة .

ثم يؤتى بالبهائم فيقتص لبعضها من بعض ثم يقال لها كونى تراباً فتكون تراباً فذلك قوله تعالى﴿**ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً**﴾ ثم يؤتى بكل نبى وأمته ويحكم بينهم بالحق ففريق فى الجنة وفريق فى السعير ثم ينادى مناد أين نوح عليه السلام فيؤتى به فيقول الله يانوح عليه السلام هل بلغت الرسالة وأديت الأمانة ؟ فيقول نعم يارب بلغت الرسالة وأديت الأمانة فيؤتى بقومه فيقال ياأمة نوح عليه السلام هذا نوح بعثه إليكم يدعوكم إلى كلمة الإخلاص فهل بلغ إليكم الرسالة فيقولون ياربنا ما جاءنا من بشير ولا نذير فيقول الله تعالى : يانوح عليه السلام هؤلاء أمتك أنكروك فهل من يشهد لك بذلك ؟ فيقول : نعم أمة محمد ﷺ فينادى مناد ياخير أمة أخرجت للناس ياصوام شهر رمضان فيقومون من الصفوف كما قال الله تعالى فى محكم تنزيله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود فيقولون لبيك داعى الله فيقول الله عز وجل ياأمة محمد ﷺ : هل تشهدون لنوح عليه السلام ؟ فيقولون : أى رب نشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة فتقول أمة نوح عليه السلام إن نوحاً عليه السلام أول نبى ومحمد ﷺ آخر نبى فكيف يشهدون لمن لم يدركوا زمانه ؟ فيقولون فى كتاب الله عز وجل المنزل على نبيه محمد ﷺ ﴿ **إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه** ﴾ .. الآية كنا قرأناها إلى آخره فيقول الله تعالى: صدقتم ياأمة محمد ﷺ وإنى آليت على نفسى أن لا أعذب أحداً إلا بحجة فتواهبوا ياأمة محمد ﷺ المظالم فيما بينكم فإنى قد وهبت الذى بينى وبينكم » .

(تنبيه الغافلين للإمام أبى الليث السمرقندى)

٥٤٣ اختبار الله عباده يوم القيامة

عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال : « يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً أربعين سنة شاخصة(١) أبصارهم ينتظرون فصل القضاء» قال : «وينزل الله عز وجل فى ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسى . ثم ينادى مناد : أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذى خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً . أن يولى كل أناس منكم ما كانوا يعبدون فى الدنيا أليس ذلك عدلاً من ربكم ؟ قالوا : بلى . قال : فينطلق كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ،

(١) شاخصة أبصارهم : مرتفعة أجفانها إلى فوق مع تحديد النظر والانزعاج ، وينزل الله عز وجل فى ظلل من الغمام : أى ينزل عذابه .

ويقولون : فى الدنيا . قال : فينطلقون ، ويمثل لهم أشباه ما كانوا يعبدون فمنهم من ينطلق إلى الشمس ومنهم من ينطلق إلى القمر والأوثان من الحجارة وأشباه ما كانوا يعبدون ، قال : ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى عليه السلام ويمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان عزير ، ويبقى محمد ﷺ وأمته ، قال فيتمثل الرب تبارك وتعالى فيأتيهم فيقول : مالكم لا تنطلقون كانطلاق الناس فيقولون إن لنا لإلهاً ما رأيناه فيقول هل تعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون إن بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناه ، قال : فيقول ماهى ؟ فنقول يكشف عن ساقه قال : فعند ذلك يكشف عن ساقه فيخر كل من كان نظره ويبقى قوم ظهورهم كصياصى البقر[1] يريدون السجود فلا يستطيعون، **﴿وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون﴾** ثم يقول ارفعوا رءوسكم فيرفعون رءوسهم ، فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى مثل النخلة بيده ومنهم من يعطى أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدميه يضىء مرة ويطفأ مرة فإذا أضاء قدم قدمه وإذا طفىء قام[2] قال والرب تبارك وتعالى أمامهم يمر فى النار فيبقى أثره كحد السيف . قال : فيقول مروا فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرفة العين ، ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كالسحاب ، ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب ، ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم من يمر كشد الرحل حتى يمر الذى يعطى نوره على ظهر قدميه ، يجثو على وجهه ويديه ورجليه ، تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا خلص وقف عليها فقال : الحمد لله فقد أعطانى الله ما لم يعط أحداً إذ نجانى منها بعد إذ رأيتها قال : فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود عليه ريح أهل الجنة وألوانهم فيرى ما فى الجنة من خلل : رب أدخلنى الجنة فيقول الله أتسأل الجنة ؟ وقد نجيتك من النار ؟ فيقول رب اجعل بينى وبينها حجاباً لا أسمع حسيسها[3] قال فيدخل الجنة ويرى أو يرفع له منزل أمام ذلك كأن ما هو فيه إليه حلم . فيقول : رب أعطنى ذلك المنزل فيقول له لعلك إن أعطيتكه الباب تسأل غيره فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ، وإنى منزل أحسن منه ؟ فيعطى فينزله ويرى أمام ذلك

---

(١) صياصى البقر : قرونها وأحدها صيصية بالتخفيف .

(٢) قام : وقف .

(٣) حسيسها : صوتها .

منزلا كأن ماهو فيه إليه حلم قال : رب أعطنى ذلك المنزل فيقول الله تبارك وتعالى فلعلك أن أعطيتكه تسأل غيره فيقول : لا وعزتك يارب وأنى منزل يكون أحسن منه فيعطاه وينزله ثم يسكت فيقول الله جل ذكره : مالك لا تسأل ؟ فيقول : رب قد سألتك حتى قد استحييتك وأقسمت حتى استحييتك فيقول الله جل ذكره ألم ترض أن أعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافها فيقول أتهزأ بى وأنت رب العزة فيضحك الرب تبارك وتعالى من قوله» قال: فرأيت عبد الله ابن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك فقال له رجل ياأبا عبد الرحمن قد سمعتك تحدث هذا الحديث مراراً ، كلما بلغت هذا المكان ضحكت قال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يحدث هذا الحديث مراراً كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدو أضراسه «قال: فيقول الرب جل ذكره : لا ولكنى على ذلك قادر . سل فيقول : ألحقنى بالناس فيقول الحق بالناس قال فينطلق يرمل[1] فى الجنة إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فيخر ساجداً فيقال له : ارفع رأسك مالك ؟ فيقول : رأيت ربى أو تراءى لى ربى فيقال له : إنما هو منزل من منازلك قال : ثم يلقى رجلاً فيتهيأ للسجود له ، فيقال له : مه[2] فيقول رأيت أنك ملك من الملائكة فيقول إنما أنا خازن من خزانك وعبد من عبيدك تحت يدى ألف قهرمان[3] على مثل ما أنا عليه قال فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر . قال وهو من درة مجوفة سقائفها وأبوابها وأغلاقها[4] ومفاتيحها منها . تستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء فيها سبعون باباً كل باب يفضى إلى جوهرة خضراء مبطنة كل جوهرة تفضى إلى جوهرة على غير لون الأخرى فى كل جوهرة سرر وأزواج ووصائف[5] أدناهن حمراء[6] حوراء عيناء عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها كبدها مرآته وكبده مرآتها إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت فى عينيه سبعين ضعفاً عما كانت قبل ذلك فيقول لها والله لقد ازددت فى عينى سبعين ضعفاً ، وتقول له : وأنت ازددت فى عينى سبعين ضعفاً فيقال له أشرف[7] فيشرف فيقال له ملكك مسيرة مائة عام ينفذه بصرك» قال فقال عمر : ألا تسمع ما يحدثنا ابن

(١) يرمل : يسير مسرعاً هازاً كتفيه . (٢) مه : كف .

(٣) الوكيل والخازن ، والحافظ لما تحت يده ، والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس .

(٤) الإغلاق جمع غلق : ما يغلق به الباب . (٥) الوصائف جمع وصيفة : الأمة .

(٦) حمراء : بيضاء اللون ، وحوراء : شديدة بياض العين شديدة سوادها ، وعينا : حسنة العين واسعتها .

(٧) أشرف : اطلع من ارتفاع .

أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلاً ، فكيف أعلاهم ؟ قال ياأمير المؤمنين مالا عين رأت ولا أذن سمعت إن الله جل ذكره خلق داراً جعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة ثم قال كعب : ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون** ﴾ . قال : وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه ثم قال : من كان كتابه فى عليين نزل فى تلك الدار التى لم يرها أحد حتى إن الرجل من أهل عليين[1] ليخرج فيسير فى ملكه فلا تبقى خيمة من خيم الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه . فيستبشرون لريحه فيقولون : واهاً[2] لهذا الريح هذا ريح رجل من أهل عليين قد خرج يسير فى ملكه . قال ويحك ياكعب إن هذه القلوب قد استرسلت[3] فاقبضها فقال كعب : إن لجهنم يوم القيامة لزفرة ما من ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا خر لركبتيه حتى إن إبراهيم خليل الله ليقول رب نفسى نفسى حتى لو كان لك عمل سبعين نبياً إلى عملك لظننت أنك لا تنجو » .

(رواه كله الطبرانى من طرق . ورجال أحدها رجال الصحيح غير أبى خالد الدالانى وهو ثقة (مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٤٠)

٥٤٤ خطبته فى عظم شفاعته ﷺ

عن جابر بن عبد الله قال : كان لآل رسول الله ﷺ خادم تخدمه يقال لها برة فلقيها رجل فقال : يابرة غطى شعيفاتك[4] فإن محمداً ﷺ لن يغنى عنك من الله شيئاً ، فأخبرت النبى ﷺ فخرج يجر رداءه محمرة وجنتاه ، وكنا معشر الأنصار نعرف غضبه بجر ردائه ، وحمرة وجنتيه فأخذنا السلاح ثم أتيناه ، فقلنا : يارسول الله مرنا بما شئت ، فوالذى بعثك بالحق لو أمرتنا بأمهاتنا وآبائنا وأولادنا لأمضينا قولك فيهم ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : «من أنا؟» قلنا: أنت رسول الله ، فقال : « نعم ، ولكن من أنا؟ » فقلنا : أنت محمد بن عبد الله بن هاشم بن عبد مناف ، قال: «أنا سيد ولد آدم ولافخر، وأول من تنشق عنه الأرض ولا فخر

---

(١) عليين : أعلى مكان فى الجنة . (٢) واهاً : عجباً .
(٣) استرسلت : سكنت وأطمأنت إلى ما تحدث به ، فاقبضها : حتى يقل اطمئنانها فتجتهد فى طاعة ربها .
(٤) شعيفاتك : ذوائب شعرك .

وأول داخل الجنة ولا فخر ، مابال قوم يزعمون أن رحمى لا ينفع ليس كما زعموا إنى لا أشفع وأشفع حتى إن من أشفع[1] له يشفع فيشفع حتى إن إبليس ليتطاول فى الشفاعة » .

(رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله وثقوا على ضعف كثير فى عبيد الله بن إسحق العطار ، والقاسم بن محمد ابن عقيل)

٥٤٥ شفاعته فى تعجيل الحساب لأمته ﷺ

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « يوضع للأنبياء منابر من نور يجلسون عليها ، ويبقى منبرى لا أجلس عليه أو لا أقعد عليه قائم بين يدى ربى مخافة أن يبعث بى إلى الجنة . وتبقى أمتى بعدى فأقول يارب أمتى أمتى فيقول الله عز وجل يامحمد ما تريد أن أصنع بأمتك ؟ قال يارب تعجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكاً[2] برجال قد بعث بهم إلى النار حتى إن مالكاً خازن النار ليقول : يامحمد ما تركت لغضب ربك فى أمتك من نقمة[3] » .

(رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه محمد بن ثابت البنانى وهو ضعيف . (مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٨)

٥٤٦ بعداً لمن بدل وسحقاً

كانت أم سلمة رضى الله عنها تحدث أنها سمعت النبى ﷺ يقول على المنبر وهى تمتشط : أيها الناس فقالت : لماشطتها لفى رأسى ، قالت : فقالت : فديتك إنما يقول أيها الناس ، قلت : ويحك أولسنا من الناس ، فلفت رأسها وقامت فى حجرتها فسمعته يقول : « أيها الناس بينما أنا على الحوض جيء بكم زمراً[4] فتفرقت بكم الطرق فناديتكم ألا هلموا إلى الطريق فنادانى مناد من بعدى فقال إنهم قد بدلوا من بعدك فقلت ألا سحقاً ألا سحقاً[5] »

(مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ٢٩٧)

---

(١) أشفع : تقبل شفاعتى . (٢) الصكاك : الكتب . (٣) نقمة : عقوبة .
(٤) زمراً : جماعات متفرقة واحده زمرة . (٥) سحقاً : بعداً .

٥٤٧

أهل الجنة والنار لا يزاد عليهم

عن علي قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : « كتاب كتبه الله فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم مجمل عليهم[١] لا يزاد فيهم ، ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة صاحب الجنة مختوم بعمل أهل الجنة ، وصاحب النار مختوم بعمل أهل النار . وإن عمل أى عمل وقد يسلك بأهل السعادة طريق أهل الشقاء . حتى يقال : ما أشبهه بهم بل هو منهم . وتدركهم السعادة فتستنقذهم . وقد يسلك بأهل الشقاء طريق أهل السعادة . حتى يقال : ما أشبهه بهم . بل هو منهم . ويدركهم الشقاء . من كتبه الله سعيداً فى أم الكتاب لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده قبل موته ولو بفواق ناقة[٢]. ثم قال : الأعمال بخواتيمها ، الأعمال بخواتيمها ، الأعمال بخواتيمها » .

(٢١٣ ٧ م رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه حماد بن واقد الصفار وهو ضعيف)

٥٤٨

من هم أهل الجنة ، وأهل النار

عن عياض بن حمار المجاشعي رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم فى خطبته : « ألا إن ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى يومى هذا . كل مال نحلته[٣] عبداً حلال ، وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم[٤]، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم[٥] عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم[٦]، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطاناً ، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم[٥] عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب ، وقال : إنما بعثتك لأبتليك[٨] وأبتلى بك وأنزلت عليكم كتاباً لا يغسله الماء[٩] تقرؤه نائماً ويقظان وأن الله أمرنى أن أحرق[١٠] قريشاً فقلت

---

(١) مجمل عليهم : احصوا واجمعوا . (٢) فواق الناقة : الزمن بين الحلبتين .
(٣) كل مال نحلته : أعطيته بسبب زراعة أو صناعة أو وظيفة .
(٤) مستعدين للهداية . (٥) انتقلت بهم للباطل .
(٦) كالبحيرة والسائبة والوصيلة . (٧) غضب عليهم غضباً شديداً .
(٨) لا ختبرك هل تقوم بأعباء الرسالة أم لا ؟ وابتلى بك الناس هل يؤمنون أم يكفرون؟ .
(٩) كناية عن حفظه .
(١٠) بإسماعهم القرآن الذى هو عليهم كالصواعق .

رب إذاً يثلغوا رأسى فيدعوه خبزة[1] قال استخرجهم كما أخرجوك واغزهم نغزك[2] وأنفق فسننفق عليك ، وابعث جيشاً نبعث خمسة مثله[3] وقاتل بمن أطاعك من عصاك قال : وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم . وعفيف متعفف ذو عيال[4]. وأهل النار خمسة . الضعيف الذى[5] لا زبر له الذين هم فيكم تبعاً لا يبتغون أهلا ولا مالا ، والخائن الذى لا يخفى[6] له طمع وإن دق إلا خانه ، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك[7] وذكر البخل أو الكذب[8]، والشنظير الفحاش » .

(رواه مسلم التاج ج ٥ ص ٧٩)

٥٤٩ ما أعمق النار ، وأفسح الجنة

عن خالد بن عمير قال خطب عتبة بن غزوان فقال : خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم[9] وولت حذاء ، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة[10] الإناء يتصابها صاحبها ، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاماً ما يدرك لها قعراً ، والله لتملئونه، أفعجبتم ، والله لقد ذكر لنا أن ما بين مصارع[11] الجنة مسيرة أربعين عاماً وليأتين عليه يوم كظيظ الزحام .

ولقد رأيتنى سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا ، وإننى التقطت بردة فشققتها بينى وبين سعد فائتزر بنصفها ، وائتزرت بنصفها . فما أصبح منا أحد اليوم إلا أصبح أمير مصر من الأمصار ، وإنى أعوذ بالله أن أكون

(١) يشد خوه فيتركوه مكسوراً كالخبزة .
(٢) نغزك : نعنك .
(٣) من مدد السماء .
(٤) يكد عليهم ولا يشكو ولا يسأل .
(٥) لا رأى له .
(٦) يخفى : يظهر له شىء وإن كان قليلا .
(٧) كناية عن استمرار خيانته .
(٨) قولا وفعلا نعوذ بالله من النار وما قرب إليها من قول وعمل ، ونسأله الجنة وأخلاق أهلها إنه على كل شىء قدير .
(٩) بصرم : القطاع .
(١٠) الصبابة : البقية اليسيرة من الشراب تبقى فى أسفل الإناء .
(١١) المصارع : جمع مصراع وهو أحد غلقى الباب وهما مصراعان إلى اليمين وإلى اليسار .

فى نفسى عظيماً وعند الله صغيراً ، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون عاقبتها ملكاً وستبلون أو ستخبرون الأمراء بعدنا » .

(مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٧٤)

٥٥٠ الجنة بفضل الله

عن جابر رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « خرج من عندى خليلى جبريل عليه السلام آنفاً[١] فقال : يامحمد ﷺ : والذى بعثك بالحق إن لله عبداً من عباده عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل فى البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعاً فى ثلاثين ذراعاً ، والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية ، وأخرج له عيناً عذبة بعرض الإصبع تفيض بماء عذب فيستنقع[٢] فى أسفل الجبل ، وشجرة رمان تخرج له فى كل ليلة رمانة . يتعبد يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ، ثم قام لصلاته ، فسأل ربه عند وقت الأجل أن يقبضه ساجداً . وأن لا يجعل للأرض ولا لشىء يفسده عليه سبيلا حتى يبعثه الله ، وهو ساجد قال ففعل فنحن نمر عليه إذا هبطنا ، وإذا عرجنا فنجد له فى العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدى الله . فيقول له الرب : أدخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول ربى بل بعملى فيقول الله قايسوا عبدى بنعمتى عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فضلا[٣] عليه فيقول ، أدخلوا عبدى النار فيجر إلى النار . فينادى رب برحمتك أدخلنى الجنة ، فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول: ياعبدى من خلقك ، ولم تك شيئاً فيقول : أنت يارب فيقول من قواك لعبادة خمسمائة سنة فيقول أنت يارب فيقول : من أنزلك فى جبل وسط اللجة ، وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح ، وأخرج لك كل ليلة رمانة ، وإنما تخرج مرة فى السنة ، وسألته أن يقبضك ساجداً ففعل فيقول أنت يارب قال فذلك برحمتى ، وبرحمتى أدخلك الجنة . أدخلوا عبدى الجنة فنعم العبد كنت ياعبدى فأدخله الله الجنة قال جبريل : إنما الأشياء برحمة الله يامحمد ﷺ » .

(رواه الحاكم ، وقال صحيح الإسناد الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٣٧)

---

(١) آنفاً : قريباً . (٢) يستنقع : يجتمع . (٣) فضلا : زيادة .

٥٥١ صفة الجنة

عن كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول : قال رسول الله ﷺ : « ألا هل مشمر للجنة فإن الجنة لا خطر[1] لها هى ورب الكعبة نور يتلألأ ، وريحانة تهتز وقصر مشيد ، ونهر مطرد[2] وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ، ومقام فى أبد فى دار سليمة وفاكهة وخضرة ، وحبرة ونعمة فى محلة عالية بهية» قالوا: نعم يارسول الله نحن المشمرون لها . قال : «قولوا: إن شاء الله» فقال القوم : إن شاء الله .

(رواه ابن ماجة وابن أبى الدنيا والبزار وابن حبان فى صحيحه والبيهقى) (الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٨٨)

٥٥٢ آخر من يدخل الجنة

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنى لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها أو آخر أهل الجنة دخولاً الجنة - رجل يخرج من النار حبواً فيقول الله عز وجل له : اذهب فادخل الجنة ، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى ، فيرجع فيقول : يارب وجدتها ملأى فيقول الله عز وجل له : اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول الله عز وجل له : اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول : أتسخر بى أو تضحك بى وأنت الملك» فقال فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه فكان يقول ذلك أدنى أهل الجنة منزلة» نواجذه : أضراسه .

(رواه البخارى ومسلم)

٥٥٣ صفة دخول أهل الجنة

عن على رضى الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿**يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا**﴾ إلى آخرها قال : قلت : يارسول الله ما الوفد إلا ركب . قال :

---

(١) لا خطر لها : لا مثل . **(٢) مطرد : سائل**

النبى ﷺ : « والذى نفسى بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق[1] بيض لها أجنحة عليها رحال الذهب ، شرك نعالهم نور يتلألأ ، كل خطوة منها مثل مد البصر ، وينتهون إلى باب الجنة فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب ، وإذا شجرة على باب الجنة ينبع من أصلها عينان فإذا شربوا من إحداهما جرت فى وجوههم بنضرة النعيم ، وإذا توضئوا من الأخرى لم تشعث أبشارهم أبداً فيضربون الحلقة بالصفيحة فلو سمعت طنين الحلقة ياعلى ، فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل فتستخفها العجلة ، فتبعث قيمها فيفتح له الباب فلولا أن الله عز وجل عرفه نفسه لخر له ساجداً مما يرى من النور والبهاء فيقول : أنا قيمك الذى وكلت بأمرك فيتبعه فيقفو أثره فيأتى زوجته فتستخفها العجلة ، فتخرج من الخيمة فتعانقه ، وتقول أنت حبى وأنا أحبك ، وأنا الراضية فلا أسخط أبداً ، وأنا الناعمة فلا أبؤس أبداً . وأنا الخالدة فلا أظعن أبداً ، فيدخل بيتاً من أساسه إلى سقفه مائة ألف ذراع مبنى على جندل[1] اللؤلؤ والياقوت طرائق حمر ، وطرائق خضر وطرائق صفر ما منها طريقة تشاكل صاحبتها فيأتى الأريكة فإذا عليها سرير على السرير سبعون فراشاً على كل فراش سبعون زوجة ، على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من باطن الحلل يقضى جماعهن فى مقدار ليلة ، تجرى من تحتهم أنهار مطردة . أنهار من ماء غير آسن[2] صاف ليس فيه كدر ، وأنهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، لم تعصره الرجال بأقدامها . وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية فإذا اشتهوا الطعام جاءتهم طير بيض فترفع أجنحتها فيأكلون من جنوبها من أى الألوان شاءوا ثم تطير ، فتذهب وفيها ثمار متدلية إذا اشتهوها انبعث الغصن إليهم فيأكلون من أى الثمار شاءوا إن شاء قائماً ، وإن شاء متكئاً وذلك قوله : ﴿ **وجنى الجنتين دان** ﴾ وبين أيديهم خدم كاللؤلؤ »

(رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب صفة الجنةعن الحارث وهو الأعور مرفوعاً ورواه أيضاً موقوفاً عن عاصم بن ضمرة عن على بنحوه وهو أصح وأشهر . الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٧٨)

٥٥٤ أول زمرة تدخل الجنة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا

(١) بنوق : إبل . **(٢) الجندل : الحجر .** **(٣) آسن : متغير .**

يتغوطون ، آنيتهم فيها الذهب ، أمشاطهم من الذهب والفضة ، ومجامرهم الألوة[1] ورشحهم المسك ، لكل واحد منهم زوجتان ، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهما ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشياً » .

(رواه البخارى ومسلم)

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً بيضاً (حفاداً) مكحلين أبناء ثلاثة وثلاثين . وهم على خلق آدم ستون ذراعاً فى عرض سبعة أذرع »

(رواه أحمد وابن أبى الدنيا والطبرانى . الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٨٠)

٥٥٥ أهل المؤمن فى الجنة

عن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ولا يرى بعضهم بعضاً » .

(رواه البخارى ومسلم)

٥٥٦ لا موت فى الجنة ولا داء

عن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادى مناد إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً ، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً » .

(رواه مسلم)

٥٥٧ صفة جهنم

عن عمر بن الخطاب قال : جاء جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ فى حين غير حينه الذى كان يأتيه فيه . فقام إليه النبى ﷺ فقال : « ياجبريل مالى أراك متغير اللون . فقال : ما جئتك حتى أمر الله عز وجل بمفاتيح النار ، فقال رسول

---

(١) المجامر جمع مجمر بضم الميم : ما يتبخر به ، والألوة : العود أى إن بخورهم العود .

الله ﷺ : ياجبريل صف لى النار ، وانعت لى جهنم . فقال جبريل عليه السلام : إن الله تبارك أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت . ثم أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهى سوداء مظلمة ، لا يضىء شررها ، ولا يطفأ لهيبها ، والذى بعثك بالحق لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من فى الأرض كلهم جميعاً من حره . والذى بعثك بالحق لو أن خازناً من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا ، فنظروا إليه لمات من فى الأرض كلهم من قبح وجهه ، ومن نتن ريحه . والذى بعثك بالحق لو أن حلقة من حلق سلسلة أهل النار التى نعت الله فى كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت[1] وما تقارت حتى تنتهى إلى الأرض السفلى» فقال رسول الله ﷺ : «حسبى ياجبريل لا ينصدع قلبى فأموت » قال فنظر رسول الله ﷺ إلى جبريل وهو يبكى فقال : « تبكى ياجبريل وأنت من الله بالمكان الذى أنت به» فقال ومالى لا أبكى ؟ أنا أحق بالبكاء لعلى أبتلى بما ابتلى به إبليس فقد كان من الملائكة . وما أدرى ، لعلى أبتلى بمثل ما ابتلى به هاروت وماروت . قال فبكي رسول الله ﷺ وبكى جبريل عليه السلام ، فمازالا يبكيان حتى نوديا أن ياجبريل ويامحمد إن الله عز وجل قد أمنكما أن تعصياه فارتفع جبريل عليه السلام ، وخرج رسول الله ﷺ فمر بقوم من الأنصار يضحكون ويلعبون ، فقال: «أتضحكون ووراءكم جهنم ، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً ، ولما أسغتم الطعام والشراب ، ولخرجتم إلى الصعدات[2] تجأرون[3] إلى الله عز وجل» فنودى يامحمد ، لا تقنط عبادى ، إنما بعثتك ميسراً ، ولم أبعثك معسراً . فقال رسول الله ﷺ : «سددوا[4] وقاربوا »

(رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه سلام طويل وهو مجمع على ضعفه مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٨٦)

٥٥٨ جهنم تطلب أزواجها

عن أبى سعد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا جمع الله الناس فى صعيد[5] واحد يوم القيامة أقبلت النار تركب بعضها بعضاً[6]، وخزنتها يكفونها .

---

(١) أرفضت : تفرقت . (٢) الصعدات : الطرق جمع صعد جمع صعيد .
(٣) تجأرون : ترفعون صوتكم مستغيثين .
(٤) سددوا وقاربوا : اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد فى الأمر والعدل فيه .
(٥) الصعيد : المرتفع من الأرض . (٦) بعضها أثر بعض .

وهى تقول : وعزة ربى ليخلين بينى وبين أزواجى[1] أو لأغشين الناس عنقاً[2] واحدة ، فيقولون : ومن أزواجك ؟ فتقول : كل متكبر جبار فتخرج لسانها فتلتقطهم من بين ظهرانى الناس ، فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها بعضاً ، وخزنتها يكفونها وهى تقول وعزة ربى ليخلين بينى وبين أزواجى أو لأغشين الناس عنقاً واحدة ، فيقولون : ومن أزواجك ؟ فتقول : كل جبار كفور فتلتقطهم بلسانها ، من ظهرانى الناس فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر، ثم تقبل يركب بعضها بعضاً ، وخزنتها يكفونها . وهى تقول : وعزة ربى ليخلين بينى وبين أزواجى أو لأغشين الناس عنقاً واحدة . فيقولون ومن أزواجك ؟ فتقول كل جبار فخور ، فتلتقطهم بلسانها ، فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ويقضى الله بين العباد » .

(رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا إلا أن ابن إسحق مدلس ج ١٠ م ص ٢٩٢)

٥٥٩ أنواع العذاب فى جهنم

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بفرس يجعل كل خطو منه أقصى بصره ، فسار وسار معه جبريل عليه السلام ، فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان . فقال يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله ، تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه ، ثم أتى على قوم ترضخ[3] رءوسهم بالصخر، كلما رضخت عادت كما كانت ، ولا يفتر[4] عنهم من ذلك شيء . قال ياجبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين تثاقلت رءوسهم عن الصلاة . ثم أتى على قوم على أدبارهم رقاع ، وعلى أقبالهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام إلى الضريع والزقوم ورضف جهنم[5]، قال ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله . وما الله بظلام للعبيد . ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها قال يا جبريل ما هذا ؟ قال هذا رجل من أمتك عليه أمانة للناس لا يستطيع أداءها ، وهو يريد أن يزيد عليها . ثم أتى على قوم

(١) أزواجى : أهلى . (٢) عنق النار : قطعة منها ، والمراد أغشاهم كلى.
(٣) ترضخ : تدق وتكسر . (٤) يفتر : يخفف .
(٥) الضريع : نبت بالحجاز له شوك كبار ، ويسمى الشبرق والزقوم : شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه رءوس الشياطين ، ورضف جهنم : حجارتها الحامية واحدها رضفة

تقرض[1] شفاههم وألسنتهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء . قال : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : خطباء الفتنة . ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فيريد الثور أن يدخل من حيث خرج ، فلا يستطيع . قال : ماهذا ياجبريل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة فيندم عليها فيريد أن يردها ، فلا يستطيع ثم أتى على واد فوجد ريحاً طيبة ووجد ريح مسك مع صوت فقال ما هذا ؟ قال : صوت الجنة يقول : يا رب ائتنى بأهلى وبما وعدتنى ، فقد كثر غرسى ، وحريرى ، وسندسى[2]، وإستبرق ، وعبقريى ، ومرجانى وفضتى ، وذهبى وأكوابى، وصحافى ، وأباريقى ، وفواكهى ، وعسلى ومائى ، ولبنى وخمرى ، ائتنى بما وعدتنى . قال : لك كل مسلم ومسلمة ، ومؤمن ومؤمنة ، ومن آمن بى وبرسلى ، وعمل صالحاً ولم يشرك بى شيئاً ، ولم يتخذ من دونى أنداداً ، فهو آمن ومن سألنى أعطيته ، ومن أقرضنى جزيته ، ومن توكل على كفيته ، إنى أنا الله لا إله إلا أنا ، لا خلف لميعادى : ﴿ **قد أفلح المؤمنون** ﴾ ، ﴿ **تبارك الله أحسن الخالقين** ﴾ . فقالت : قد رضيت . ثم أتى على واد فسمع صوتاً منكراً ، فقال : يا جبريل ماهذا الصوت؟ قال : هذا صوت جهنم تقول : يارب ائتنى بأهلى ، وبما وعدتنى ، فقد كثرت سلاسلى ، وأغلالى ، وسعيرى وحميمى ، وغساق ، وغسلينى[3]، وقد بعد قعرى، واشتد حرى، ائتنى بم وعدتنى. قال : لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة ، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب . قالت : رضيت » .

(رواه البزار عن الربيع بن أنس عن أبى العالية أو غيره ، الترغيب والترهيب ص ١٦٠ ج ٤)

٥٦٠ استغاثة أهل جهنم

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ماهم فيه من العذاب ، فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا

(١) تقرض : تقطع .

(٢) السندس : مارق من الديباج ، والإستبرق : ما غلظ منه ، والعبقرى : البسط الموشية أو الطنافس الثخان .

(٣) الأغلال : القيود والسعير : النار ، والحميم : الماء الحار ، والغساق : ما يسيل من صديد أهل النار وغسالتهم ، وقيل : ما يسيل من دموعهم ، وقيل : الزمهرير ، والغسلين : ما انفسل من لحوم أهل النار وصديدهم .

يسمن ولا يغنى من جوع ، فيستغيثون فيغاثون بطعام ذى غصة[1] فيذكرون أنهم يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب ، فيدفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد ، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم ، فإذا دخلت بطونهم قطعت ما فى بطونهم ، فيقولون : ادعوا خزنة جهنم . فيقولون : ﴿ **ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا : بلى . قالوا : فادعوا وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال**[2]﴾ قال : فيقولون : ادعوا مالكا ، فيقولون : ﴿ **يا مالك ليقض علينا ربك** ﴾ قال : فيجيبهم ﴿ **إنكم ماكثون** ﴾ قال الأعمش : نبئت أن بين دعائهم ، وبين إجابة مالك إياهم ألف عام ، قال : فيقولون : ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم . فيقولون : ﴿ **ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون** ﴾ قال : فيجيبهم ﴿ **اخسئوا فيها ولا تكلمون** ﴾ قال : فعند ذلك يئسوا من كل خير ، وعند ذلك يأخذون فى الزفير والحسرة والويل[3]» **(رواه الترمذى والبيهقى . الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٧٣)**

٥٦١ أربعة يزاد بهم عذاب أهل النار

عن شفى بن مانع الأصبحى أن رسول الله ﷺ قال : « **أربعة يؤذون أهل النار** على ما بهم من الأذى يسعون ما بين الحميم والجحيم يدعون بالويل والثبور[4] ، يقول بعض أهل النار لبعض : ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى . قال : فرجل مغلق عليه تابوت من جمرة ، ورجل يجر أمعاءه ، ورجل يسيل فوه قيحاً ودماً ، ورجل يأكل لحمه، فيقال لصاحب التابوت : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول : إن الأبعد قد مات ، وفى عنقه أموال الناس. ثم يقال للذى يجر أمعاءه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى . فيقول : إن الأبعد كان لا يبالى أين أصاب البول منه . ثم يقال للذى يسيل فوه قيحاً ودماً : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول : أن الأبعد كان ينظر إلى كلمة فيستلذها كما يستلذ الرفث . ثم يقال للذى يأكل لحمه : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى . فيقول : إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويمشى بالنميمة »

(رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت وفى ذم الغيبة ، والطبرانى فى الكبير بإسناد لين وأبو نعيم . الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٢٠٦)

---

(١) الغصة : شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج . (٢) ضلال : ضياع .
(٣) الزفير : تردد النفس حتى تنتفخ منه الضلوع ، والحسرة : الغم على ما فاته والندم عليه ، والويل : الحزن والهلاك والمشقة من العذاب . (٤) الثبور : الهلاك .

٥٦٢ صنفان من أهل النار

عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد : قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » . (رواه مسلم بسند صحيح)

٥٦٣ خطبته ﷺ فى مرض موته - إذا ذهب بى فعليكم بكتاب الله

قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : خرج علينا رسول الله ﷺ كالمودع فقال : « أنا محمد النبى الأمى ، أنا محمد النبى الأمى ، أنا محمد النبى الأمى ، ولا نبى بعدى ، أوتيت فواتح الكلم[1] وخواتمه وجوامعه ، وعلمت كم خزنة النار ، وحملة العرش ، وتجوز بى[2] وعوفيت ، وعوفيت أمتى ، فاسمعوا وأطيعوا ما دمت فيكم ، فإذا ذهب بى فعليكم بكتاب الله أحلوا حلاله ، وحرموا حرامه » .

(مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٧٢)

٥٦٤ ينعى نفسه ﷺ

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « والذى نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ، ولا يرانى ثم لأن يرانى أحب إليه من أهله وماله معهم ، فأولوه على أن ﷺ نعى نفسه إليهم وعرفهم بما يحدث بعده من تمنى لقائه عند فقدهم ما كانوا يشاهدون من بركاته صلوات الله عليه وسلامه »

(أخرجه الشيخان وهذا لفظ مسلم)

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنى لا أدرى ما قدر بقائى فيكم ، فاقتدوا باللذين من بعدى ، وأشار إلى أبى بكر ، وعمر رضى الله عنهما ، واهتدوا بهدى عمار[3] ، وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه » .

(أخرجه الترمذى)

---

(١) فواتح الكلم : ما يسر له من البلاغة ومحاسن العبارت التى عجز عنها سواه، وخواتمة : نهاياته الفائقة فى الحسن ، وجوامعه : ألفاظه القليلة الكثيرة المعانى .

(٢) تجوزبى : خفف عنى .

(٣) بهدى عمار : سمته وطريقته .

وعن أنس قال ﷺ لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما : « هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام » .

(أخرجه الترمذى)

٥٦٥ خطبته يطلب مطالبته بما عليه ﷺ

عن الفضل بن عباس قال : جاءنى رسول الله ﷺ فخرجت إليه ، فوجدته موعوكاً[١] قد عصب رأسه فقال : « خذ بيدى يا فضل ، فأخذت بيده حتى جلس على المنبر ثم قال : ناد فى الناس فاجتمعوا إليه . فقال : أما بعد أيها الناس فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، وإنه قد دنا منى خفوق[٢] من بين أظهركم ، فمن كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهرى فليستقد[٣] منه ، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضى ، فليستقد منه ، ومن أخذت له مالا فهذا مالى ، فليأخذ منه ، ولا يخش الشحناء[٤] من قبلى فإنها ليست من شأنى . إلا وإن أحبكم إلى من أخذ منى حقاً . إن كان له أو حللنى[٥] فلقيت ربى ، وأنا طيب النفس ، وقد أدرى أن هذا غير مغن عنى حتى أقوم فيكم مراراً ثم نزل فصلى الظهر .. ثم رجع فجلس على المنبر فعاد لمقالته الأولى ، فادعى عليه رجل بثلاثة دراهم فأعطاه عوضها ثم قال : أيها الناس من كان عنده شيء فليؤده ، ولا يقل فضوح[٦] الدنيا . ألا وإن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ثم صلى على أصحاب أحد ، واستغفر لهم ثم قال : إن عبداً خيره الله بين الدنيا ، وبين ما عنده ، فاختار ما عنده فبكى أبو بكر رضى الله عنه وقال : فديناك بأنفسنا وآبائنا » .

(الجمهرة : (١/٦٠) ، الطبرى : (٢/١٩١)، الكامل لابن الأثير (٢/١٥٤))

٥٦٦ خطبته فيه يوصى بالأنصار

حمد الله وأثنى عليه وقال : « أيها الناس بلغنى أنكم تخافون من موت نبيكم ﷺ هل خلد نبى قبلى فيمن بعث إليه فأخلد فيكم ؟ ألا وإنى لا حق بربى ، وإنكم

(١) الوعك : الحمى ، وقيل : المها .

(٢) خفوق : غياب بالموت .

(٣) فليستقد : فليقتص .

(٤) الشحناء من قبلى : العداوة من جهتى .

(٥) حللنى : سامحنى .

(٦) الفضوح بضم الفاء : الفضيحة انكشاف للعيوب .

لا حقون بى ، فأوصيكم بالمهاجرين الأولين خيراً ، وأوصى المهاجرين[١] فيما بينهم ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ **والعصر[٢] إن الإنسان لفى خسر[٣] ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق[٤] تواصوا بالصبر[٥]** ﴾ وإن الأمور تجرى بإذن الله ، ولا يحملنكم استبطاء أمر على استعجاله ، فإن الله عز وجل لا يعجل بعجلة أحد ، ومن غالب الله غلبه ، ومن خادع الله[٦] خدعه ، فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض ، وتقطعوا أرحامكم ، وأوصيكم بالأنصار خيراً ، فإنهم الذين تبوءوا[٧] الدار ، والإيمان من قبلكم ، أن تحسنوا إليهم ، ألم يشاطروكم فى الثمار ؟ ألم يوسعوا لكم فى الديار ؟ ألم يؤثروكم[٨] على أنفسهم وبهم الخصاصة ؟ . ألا فمن ولى أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم ، وليتجاوز عن مسيئهم . ألا ولا تستأثروا عليهم[٩] . ألا وإنى فرط لكم[١٠] وأنتم لا حقون بى ، إلا فإن موعدكم الحوض . ألا فمن أحب أن يرده على غداً فليكفف يده ولسانه إلا فيما ينبغى » . **(مفتاح الأفكار للشيخ أحمد مفتاح)**

٥٦٧ خطبته فى أن الله خيره بين الموت والحياة

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : « إن الله تعالى خير عبداً بين الدنيا ، وبين ما عنده ، فاختار ما عنده ، فبكى أبو بكر رضى الله عنه ، فعجبنا لبكائه أن يخبر ﷺ عن عبد خير ، فكان ﷺ هو المخير ، وكان أبو بكر رضى الله عنه هو أعلمنا فقال رسول الله ﷺ : إن من أمن الناس على فى صحبته وماله أبا بكر رضى الله عنه ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربى لاتخذت أبا بكر رضى الله عنه خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر رضى الله عنه »

(أخرجه الشيخان والترمذى ، التيسير ج ٣ ص ٢٦٤)

---

(١) المهاجرون الأولون : من هجروا أموالهم وأولادهم إلى النبى ﷺ ، وانقطعوا إلي ولم يرجعوا إلى شيء منها وقد انتهت بفتح مكة ولذا قال : لا هجرة بعد الفتح ، وأما قوله : لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، فالمراد هجرة الأعراب وغزوهم مع المسلمين أو هجرة المرء فرارا بدينه.

(٢) الدهر . (٣) فى تجارته . (٤) أوصى بعضهم بعضاً به .

(٥) على الطاعة وعن المعصية . (٦) بإظهاره غير ما فى بطنه من الكفر ، وخدعه : كشف أمره .

(٧) تبوءوا: سكنوا، والدار : المدينة . (٨) يؤثروكم : يقدموكم عليهم ، والخصاصة : الفقر .

(٩) تقدموا أنفسكم عليهم . (١٠) متقدم عليكم .

٥٦٨ خطبته يحثهم على التعزى بمصيبتهم به

عن عائشة رضى الله عنها قالت : فتح رسول الله ﷺ باباً بينه وبين الناس أو كشف ستراً ، فإذا الناس يصلون وراء أبى بكر رضى الله عنه ، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم ورجاء أن يخلفه الله فيهم . فقال : « يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز[1] بمصيبته بى عن المصيبة التى تصيبه بغيرى ، فإن أحداً من أمتى لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى » .

(ابن ماجه والطبرانى ج ١ ص ٢٥٠)

٥٦٩ خطبته يعرض بإمامة أبى بكر رضى الله عنه وجيش أسامة

خرج في يوم السبت عاشر ربيع الأول مشتملا قد طرح طرفى ثوبه على عاتقيه عاصباً رأسه بخرقة ، فأحدق[2] الناس به وهو على المنبر فقال : « والذى نفسى بيده إنى لقائم على الحوض الساعة ثم تشهد واستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد» ثم قال: إن عبداً من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله ، فاختار العبد ما عند الله» فبكى أبو بكر رضى الله عنه ، فقال بأبى وأمى نفديك بآبائنا وأمهاتنا ، وبأنفسنا وأموالنا . فقال : «على رسلك[3] يا أبا بكر ، سدوا هذه الأبواب الشوارع[4] إلى المسجد إلا باب أبى بكر رضى الله عنه ، فإن آمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر رضى الله عنه ، فلو كنت متخذاً فى الناس خليلا لا تخذت أبا بكر رضى الله عنه خليلا ، ولكن أخوة الإسلام ومودته» فقال عمر رضى الله عنه : دعنى يا رسول الله أفتح كوة[5] أنظر إليك حين تخرج إلى الصلاة . فقال: «لا أيها الناس» وكان باب أبى بكر رضى الله عنه فى غربى المسجد . ثم ذكر أسامة بن زيد فقال : « أنفذوا بعث أسامة[6]» وكرر ذلك ثلاثاً « فلعمرى لئن قلتم فى إمارته لقد قلتم فى إمارة أبيه من قبله ، وإنه والله لخليق للإمارة ، وأبوه من قبله ، وإن كان لمن أحب الناس إلى . ويروى أنه قال بعد ذكر الشهداء : «يامعشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون ، وأصبحت الأنصار لا تزيد هى على هيئتها التى هى عليها اليوم ،

---

(١) يتعز : يتصبر . (٢) أحدق : أحاط . (٣) رسلك : مهلك .
(٤) الشوارع : المفتوحة . (٥) كوة : طاقة . (٦) بعث : جيش .

وإن الأنصار عيبتى[1] التى أديت إليها ، ونعلى التى أطأ بها ، وكرشى التى آكل فيها فاحفظونى فيهم فأكرموا كريمهم وأقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم» فقال رجل : يارسول الله ما بال أبواب أمرت بها أن تفتح ، وأبواب أمرت بها أن تغلق ؟ قال : « ما فتحتها ، ولا سددتها بأمرى » (إمتاع الأسماع ج ١ص ٥٤٥)

٥٧٠ خطبته ﷺ الجامعة فى مرض موته

عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : لما نزلت : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ . مرض رسول الله ﷺ ، فما لبث لبث أن خرج إلى الناس يوم الخميس ، وقد شد رأسه بعصابة فرقى المنبر ، وجلس عليه مصفر الوجه تدمع عيناه ثم دعا ببلال بأن ينادى فى المدينة أن اجتمعوا لوصية رسول الله ﷺ فإنها آخر وصية لكم ، فنادى بلال ، فاجتمع صغيرهم وكبيرهم وتركوا أبواب بيوتهم مفتحة وأسواقهم على حالها حتى خرجت العذارى من خدورهن ليسمعوا وصية رسول الله ﷺ حتى غص المسجد بأهله والنبى ﷺ يقول : «وسعوا وسعوا لمن وراءكم» ثم قام النبى ﷺ يبكى لله ويسترجع ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على الأنبياء ، وعلى نفسه عليهم الصلاة السلام . ثم قال : « أنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم العربى الحرمى المكى الذى لا نبى بعدى . أيها الناس اعلموا أن نفسى قد نعيت وحان فراقى من الدنيا ، واشتقت إلى لقاء ربى فواحزناه على فراق أمتى . ماذا يقولون من بعدى اللهم سلم سلم أيها الناس . اسمعوا وصيتى وعوها واحفظوها ، وليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فإنها آخر وصيتى لكم ، أيها الناس قد بين الله لكن فى محكم[2] تنزيله ما أحل لكم وما حرم عليكم وما تأتون ، وما تتقون ، فأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه وآمنوا بمتشابهه[3]، واعملوا بمحكمه[4]، واعتبروا بأمثاله[5]» ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم بلغت فاشهد .

(١) عيبتى : وكرشى : خاصتى وموضع سرى واستعار الكرش والعيبة ، لذلك المجتر يجمع علفه فى كرشه والرجل يضع ثيابه فى عيبته .

(٢) فى محكم تنزيله : أى تنزيله المحكم أى الذى لا عيب فيه .

(٣) المتشابه : الذى لا يفهم معناه كأوائل السور .

(٤) محكمه : أى ما وضحت دلالته وهو المعتمد عليه فى الأحكام ، وقوله تعالى «كتاباً متشابهاً» يشبه بعضه بعضاً فى الحسن والصدق ،(٥) اعتبروا بأمثاله : اتعظوا بها ، والأمثال جمع مثل وهو عبارة عن قول فى شىء يشبه قولا فى شىء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره .

أيها الناس : إياكم وهذه الأهواء الضالة المضلة البعيدة من الله تعالى ، ومن الجنة القريبة من النار ، وعليكم بالجماعة والاستقامة ، فإنها قريبة من الجنة بعيدة من النار . ثم قال : اللهم قد بلغت .

أيها الناس : الله الله في دينكم وأمانتكم ، الله الله فيما ملكت أيمانكم[١] فأطعموهم مما تأكلون ، وألبسوهم مما تلبسون ، ولا تكلفوهم مالا يطيقون فإنهم لحم ودم وخلق أمثالكم . ألا من ظلمهم فأنا خصمه يوم القيامة . والله حاكمهم ، الله الله في النساء أوفوا لهن مهورهن ، ولا تظلموهن فيحرمكم حسناتكم يوم القيامة ، ألا هل بلّغت . أيها الناس : قوا أنفسكم وأهليكم ناراً[٢]، وعلموهم وأدبوهم ، فإنهم عندكم عوان[٣]، وأمانة . ألا هل بلغت .

أيها الناس : أطيعوا ولاة أموركم . ولا تعصوهم . وإن كان عبداً حبشياً مجدعاً[٤]، فإن من أطاعهم فقد أطاعني ، ومن أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصاني ، ومن عصاني فقد عصى الله . ألا لا تخرجوا عليهم ، ولا تنقضوا عهودهم . ألا هل بلغت .

أيها الناس : عليكم بحب حملة القرآن ، عليكم بحب علمائكم لا تبغضوهم ولا تحسدوهم ، ولا تطعنوا فيهم ، ألا من أحبهم فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغضهم فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله . ألا هل بلغت .

أيها الناس : عليكم بالصلوات الخمس بإسباغ[٥]، وضوئها وإتمام ركوعها وسجودها .

أيها الناس : أدوا زكاة أموالكم . ألا من لم يؤد الزكاة ، فلا صلاة له . ألا من لا صلاة له ، فلا دين له ، ولا صوم له ، ولا حج له ، ولا جهاد له[٦] . اللهم هل بلغت .

أيها الناس : إن الله فرض الحج على من استطاع إليه سبيلا ، ومن لم يفعل فليمت على أى حال شاء يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً إلا أن يكون به مرض حابسه أو منع من سلطان جائر ، ألا لا نصيب له في شفاعتي ، ولا يرد حوضي . ألا هل بلغت .

---

(١) العبيد والإماء . (٢) بالحمل على طاعة الله تعالى . (٣) عوان : أسيرات .

(٤) مجدعاً : مقطع الأطراف ، والمراد طاعتهم في غير المعصية . (٥) إسباغ : إتمام .

(٦) المراد نفي كمال صلاته ودينه إن لم يؤد الزكاة ولا يكفر إلا باستحلال تركها .

أيها الناس : احفظوا ألسنتكم ، وأبكوا أعينكم ، وأخضعوا قلوبكم ، وأتعبوا أبدانكم ، وجاهدوا أعداءكم ، وعمروا مساجدكم ، وخلصوا إيمانكم ، وانصحوا إخوانكم ، وقدّموا لأنفسكم ، واحفظوا فروجكم ، وتصدقوا من أموالكم ، ولا تحاسدوا فتذهب حسناتكم ، ولا يغتب بعضكم بعضاً فتهلكوا ألا هل بلغت .

أيها الناس : اسعوا فى فكاك رقابكم واعملوا الخير ليوم فقركم وفاقتكم[1].

أيها الناس : لا تظلموا ، فإن الله هو الطالب لمن جار[2]، وعليه حسابكم ، وإليه إيابكم . إنه لا يرضى منكم بالمعصية .

أيها الناس : إنه : ﴿ **من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وماربك بظلام للعبيد** ﴾ ﴿ **واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾ .

أيها الناس : إنى قادم إلى ربى ، وقد نعيت إلى نفسى فأستودع الله دينكم وأمانتكم ، والسلام عليكم معشر أصحابى وعلى جميع أمتى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» ثم نزل فدخل المنزل ، فما خرج بعد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومحبيه وسلم .

(تنبيه الغافلين للسمر قندى ص ٢٠٠)

٥٧١ خطبته يودع أمته

عن عبد الله بن مسعود قال : نعى إلينا حبيباً ونبينا ﷺ بأبى هو، ونفسى له الفداء قبل موته بست ، فلما دنا الفراق جمعنا فى بيت أمنا عائشة رضى الله عنها ، فنظر إلينا فدمعت عيناه ، ثم قال : « مرحباً بكم ، وحياكم الله حفظكم الله ، آواكم الله ، ونصركم الله ، رفعكم الله ، هداكم الله ، رزقكم الله ، وفقكم الله ، سلمكم الله قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم ، وأستخلفه عليكم . إنى لكم نذير مبين أن لا تعلوا على الله فى عباده وبلاده ، فإن الله قال لى ولكم : ﴿ **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً[3] فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين** ﴾ وقال : ﴿ **أليس فى جهنم مثوى[4] للمتكبرين** ﴾؟ ثم قال : قد دنا الأجل ، والمنقلب إلى الله ، وإلى سدرة المنتهى ، وإلى جنة المأوى والكأس الأوفى ،

(١) الفاقة : الفقر .
(٢) جار : ظلم . (٣) تعلوا : تتكبروا . (٤) مثوى : منزلاً .

والرفيق الأعلى» فقلنا : يا رسول الله فمن يغسلك إذاً ؟ قال : «رجال أهل بيتى الأدنى فالأدنى» قلنا : ففيم نكفنك ؟ قال : «فى ثيابى هذه إن شئتم أو فى حلة يمنية أو فى بياض مضر» قال : فقلنا : فمن يصلى عليك منا ؟ فبكينا وبكى ، وقال : «مهلا غفر الله لكم وجازاكم عن نبيكم ﷺ خيراً ، إذا غسلتمونى ، ووضعتمونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير قبرى ، فاخرجوا عنى ساعة ، فإن أول من يصلى على خليلى وجليسى جبريل ﷺ ، ثم ميكائيل ، ثم إسرافيل ، ثم ملك الموت مع جنوده ، ثم الملائكة صلى الله عليهم بأجمعها . ثم ادخلوا على فوجاً فوجاً فصلوا على وسلموا تسليماً ، ولا تؤذونى بباكية ، ولا صارخة ، ولا رانة[1] ، وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتى ، ثم أنتم بعد ، وأقرئوا أنفسكم منى السلام ، ومن غاب من إخوانى فأقرئوه منى السلام ، ومن دخل معكم فى دينكم بعدى فأقرئوه منى السلام ، فإنى أشهدكم أنى أقرأ - أحسبه قال - عليه وعلى كل من تابعنى على دينى من يومى هذا إلى يوم القيامة » قلنا : يا رسول الله فمن يدخلك قبرك منا ؟ قال : « رجال أهل بيتى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم »

(رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل الأحمس وهو ثقة . مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤)

وفى رواية : فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا : يا رسول الله أنت رسول ربنا ﷺ ، وشمع جمعنا[2] ، وسلطان أمرنا إذا ذهبت عنا ، فإلى من نرجع فى أمورنا ؟ قال : « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها فى الوضوح ، ولا يزيغ بعدها إلى غيرها إلا هالك ، وتركت لكم واعظين ناطقاً وصامتاً ، فالناطق القرآن ، والصامت الموت ، فإذا أشكل عليكم أمر فارجعوا إلى القرآن والسنة ، وإذا قسا قلبكم فلينوه بالاعتبار فى أحوال الأموات »

(روح البيان ج ١ ص ٣٣٦)

٥٧٢ من آخر خطبه وهو مريض يحث على الكتاب وأهل بيته

روى عنه ﷺ أنه قال فى آخر خطبة خطبها وهو مريض : « أيها الناس إنى تارك فيكم الثقلين[3] إنه لن تعمى أبصاركم ، ولن تضل قلوبكم ، ولن تزل

---

(١) رانة : مصوتة .
(٢) شمع جمعنا : نوره وأنسه ، يزيغ : يضل .
(٣) سماها ثقلين لعظم قدرهما ، ويقال : لكل نفيس خطير ثقل أو لأن الأخذ بهما العمل ثقيل .

أقدامكم ، ولن تقصر أيديكم كتاب الله سبب بينكم وبينه ، طرفه بيده ، وطرفه بأيديكم ، فاعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه وأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه . ألا وأهل بيتى وعترتى ، وهو الثقل الآخر ، فلا تسبوهم فتهلكوا » .

(البحر المحيط لأبى حيان ج ١ ص ٩)

٥٧٣ جزاء تابعيه ﷺ

عن عبد الرحمن بن شيبة رضى الله عنه قال : سمعت أم سلمة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ تقول : قلت للنبى ﷺ : ما لنا لا نذكر فى القرآن كما يذكر الرجال ؟ قلت : فلم يرعنى منه ذات يوم إلا ونداؤه على المنبر ، قالت : وأنا أسرِّح شعرى فلففت شعرى ، ثم خرجت إلى حجرة بيتى فجعلت سمعى عند الجريد : فإذا هو يقول عند المنبر : « يأيها الناس إن الله تعالى يقول : ﴿ **إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات[١] والقانتين والقانتات[٢] والصادقين والصادقات[٣] والصابرين والصابرات[٤] والخاشعين والخاشعات[٥] والمتصدقين والمتصدقات[٦] والصائمين والصائمات[٧] والحافظين فروجهم والحافظات[٨] والذاكرين الله كثيراً والذاكرات[٩] أعد الله لهم مغفرة[١٠] وأجراً عظيماً** ﴾[١١]

(تفسير سورة الأحزاب عبد الفتاح خليفة ص ٩٠)

---

(١) الإسلام : هو الانقياد ،والإيمان : هو التصديق ، ويطلقان باختلاف المعنى كقوله : « ... لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا » ، وبالاتفاق لاجتماعهما كقوله : «فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين »، وبالعموم فيكون الإسلام أعم لأنه بالقلب والجوارح . والإيمان أخص لأنه بالقلب خاصة . وهذا هو الأظهر فى هذا الموضوع .

(٢) المطيعات . (٣) فى الإيمان والأقوال والأفعال (٤) على الطاعات وعن المعاصى .

(٥) المتواضعات وهى إشارة إلى الصلاة لأن من لوازمها الخشوع : « الذين هم فى صلاتهم خاشعون » .

(٦) من طيبات الكسب فرضاً وتطوعاً .

(٧) الفرض والنفل ، وفى الحديث (الصوم جنة) أى وقاية من أمراض النفس والجسم فهو ينقى البدن من الأخلاط الرديئة طبعاً وشرعاً .

(٨) عن الحرام .

(٩) مع الاستحضار والخشية وبهما توجل القلوب وتلين الجلود ، والذكر يكون بالقلب وباللسان وهو أنواع كثيرة من تحصيل العلم وتعليمه والتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وذكر أسمائه تعالى والصلاة على رسوله ﷺ وبالجملة فكل طاعة ذكر ، وقد اشترط الله فى الذكر الكثرة حيثما ذكره لأنه يحول بين المرء والشيطان .

(١٠) للمعاصى .

(١١) على الطاعات . فتخلق يأيها المسلم بهذه الصفات لتكون من الفائزين ، والله يحب المحسنين .

مسك الختام

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الكلمات لأصحابه : « اللهم إقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك[١]، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك[٢]، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا[٣]، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا[٤]، واجعله الوارث منا[٥]، واجعل ثأرنا على من ظلمنا[٦]، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا[٧]، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا[٨]، ولا مبلغ علمنا[٩]، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا[١٠]» **(قال الترمذى : حديث حسن)**

وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم[١١] »

---

(١) اجعل نصيبنا من خوفك مانعاً لنا من معصيتك .

(٢) مع النظر إلينا برحمتك وإلا فالطاعة وحدها لا تبلغ الجنة : (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته .

(٣) تهون : تسهل ، والمراد افتح لنا باب الفهم فى أقضيتك حتى نعلم أن ما قدرته لحكمة ومصلحة عاجلا أو آجلا وأنك لا تفعل بالعبد إلا ما فيه صلاحه . (٤) مدة حياتنا .

(٥) الضمير المنصوب فى اجعله مفعول مطلق مرجعه الجعل المفهوم من اجعل ، والمعنى اجعل لنا نسلا يرثنا ولا تجعل ورثتنا كلالة أو يرجع الضمير إلى المذكور من الأسماع والأبصار والقوة والمعنى اجعل آثارها باقية بعدنا نذكر بالخير بسببها فكأنها وراثة لنا لبقائها بعدنا .

(٦) أى اجعل المأخوذ بالجناية علينا الجانى لا غيره كما كان يحصل فى الجاهلية .

(٧) والمصيبة فى الدين كالابتلاء بأكل الحرام واعتقاد السوء والفترة فى العبادة .

(٨) فإن ذلك سبب الهلاك ويفهم منه أن قليل الهم لإصلاح المعاش مرخص فيه بل قد يكون مندوباً أو واجباً .

(٩) بأن تكون علومنا مقصورة عليها ، بل اجعل علومنا موصلة إليك محبة فيك مقربة منك .

(١٠) أى لا تجعل الكفرة لنا غالبين أو حكامنا ظالمين ، بل «آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين» .

(١١) ختمت هذا الكتاب الكريم بهذا الحديث الذى ختم به الإمام البخارى رضى الله صحيحه العظيم :

(عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ من قال حين يصبح ، وحين يمسى : سبحان الله وبحمده مائة ، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء إلا أحد قال مثل ذلك أو زاد عليه) .

(رواه الخمسة إلا البخارى)

هذا ما تيسر جمعه من خطب خطيب الأنبياء ، وإمام البلغاء وسيد من فى الأرض والسماء المرسل رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين .

﴿ سبحان ربك رب العزة عمَّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾ .

فهرس الكتاب

خطبه ﷺ فى أركان الإسلام

خطبه ﷺ فى الزكاة

خطبه ﷺ فى رمضان

الموضوع	الصفحة

بعض خطبه ﷺ فيما يختص به وبآل بيته

الموضوع	الصفحة

خطبه ﷺ فى علامات الساعة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع فى دار الكتب المصرية
١٩٤٦/١٩٨٣م

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ــ ١١٢٣١